الأعاصير الإقليمية تدفع بالحريرية السياسية إلى الهامش

ص4

إليزابيث وارين هل تفعلها وتصبح أول رئيسة لأميركا؟

ص8

سحب الجنسية عقوبة انتقاد النظام في قطر

ص3

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2020/02/16

22 جمادى الثانية 1441

السنة 42 العدد 11619

Sunday 16/02/2020

42nd Year, Issue 11619

روسيا تلعب على الوقت لتجريد الرئيس التركي من أوراقه في إدلب

أردوغان يعترف بأن قوات سورية باتت تطوّق نقاط المراقبة التركية

أردوغان على الحافة

أنقرة – يراهن الرئيس التركي رجب طيب أردوغان على حركة من نظيره الروسي فلاديمير بوتين تقود إلى تهدئة التوتر بين الجانبين في سوريا وتحدّ من تقدم القوات المشتركة الروسية السورية على الجبهة، ما يعطي فرصة للرئيس التركي كي يسترِدّ أنفاسه ويحفظ ماء الوجه بعد أن أظهرت تصريحاته الأخيرة أنه عاجز عن التأثير ميدانيا، وأن أنقرة بلا أوراق في مواجهة النفوذ الروسي المتعاظم في سوريا.

وبالتزامن اعترف الرئيس التركي بأن الوضع العسكري لم يعد في صالحه، خاصة بعد تطويق قوات سورية لنقاط المراقبة التركية في إدلب.

كما اعترف بأن روسيا تدير الأمور في ليبيا على مستوى عال، في إشارة إلى دعمها قائد الجيش الليبي خليفة حفتر.

ولجأ الرئيس التركي إلى نظيره الأميركي دونالد ترامب بحثا عن دعم بمواجهة الضغوط الروسية. ورغم التصريحات الأميركية المساندة لأنقرة، إلا أن المراقبين يعتقدون أنّ واشنطن لا يمكن أن تنسى لأردوغان موقفه بشأن شراء منظومة صواريخ أس – 400 الروسية وتحديه للولايات المتحدة.

ويقول متابعون للشأن الروسي إن الكرملين يتقن اللعب على الوقت بشكل جيد، فهو من ناحية يمد اليد إلى أردوغان ويحول دون أيّ مغامرة عسكرية تركية على الأرض، ويمنّيه بالتوصل إلى حل، وفي نفس الوقت فإنه يسمح للقوات المشتركة من أن تحقق مكاسب نوعية ميدانيا مثل السيطرة على الطرقات الرئيسية (إم – 4 وإم – 5) وإجبار الميليشيات الحليفة لأنقرة على التراجع.

> أنقرة تسلم الميليشيات الحليفة لها ومن بينها جبهة النصرة أسلحة ومضادات للطائرات

وذكرت وكالة تاس للأنباء أن وفدا تركيا سيزور موسكو غدا الاثنين لبحث الوضع في إدلب، وذلك بعد اتصال هاتفي بين بوتين وأردوغان، وقبلها زيارة وفد روسي إلى أنقرة انتهت دون أيّ تفاهمات.

ويقول المتابعون إن الرئيس التركي عمل على الإيحاء بأن بلاده طرف مؤثر في سوريا، وإنها تمتلك نفس التأثير الروسي، لكن اتضح أن الأمر مغاير تماما، وأن روسيا كانت تهدف من خلال التهدئة إلى منح تركيا الوقت الكافي لتنفيذ ما طلب منها في عملية أستانة، أي تفكيك الجماعات المتشددة.

ويسعى أردوغان إلى عدم إثارة غضب بوتين خوفا من العودة إلى مناخ التصعيد ما بعد إسقاط مقاتلة روسية في نوفمبر 2015 وما تلاها من عقوبات روسية خانقة على أنقرة.

وفي واحدة من أقوى الإشارات على افتراق المصالح بين أنقرة وموسكو بشأن إدلب اعتبر الكرملين أن ما يجري ليس تصعيدا من القوات السورية، ولكنه تنفيذ لاتفاق خفض التصعيد بعد أن ماطلت تركيا في تنفيذ ما طلب منها من فصل بين قوات المعارضة السورية والمجموعات المتشددة المصنفة إرهابية، وهي الورقة التي توظفها أنقرة لتحقيق مكاسب.

وأعادت المواقف الروسية الضغط على تركيا إلى المربع الأول من خلال التأكيد على أن الوجود التركي شمال سوريا كان دون موافقة الحكومة السورية، وأن القوات التركية تزيد الوضع الميداني في إدلب سوءا على نحو خطير.

وتقول أنقرة إنها ستستخدم القوة العسكرية لطرد القوات السورية إذا لم تنسحب بنهاية فبراير.

وقال فؤاد أوقطاي نائب الرئيس التركي، السبت، إن أنقرة أوفت بمسؤولياتها في إدلب وفقا للاتفاقات التي أبرمتها مع روسيا وإيران.

وأضاف أوقطاي لمحطة "إن.تي.في" التلفزيونية أن تركيا عازمة على وقف تقدم قوات الحكومة السورية في إدلب وأنها نقلت لروسيا موقفها بشأن إدلب بوضوح خلال المحادثات.

وفي خطوة يمكن أن تقود إلى تصعيد كبير في التصريحات بين أنقرة وموسكو، أفاد مصدر دبلوماسي عسكري روسي بأن تركيا أدخلت إلى إدلب أكثر من 70 دبابة ونحو 200 مدرعة و80 مدفعا، مشيرا إلى أن جزءا كبيرا من المعدات يجري تسليمه لمسلحي "تحرير الشام" (النصرة سابقا).

وأشار إلى أن المسلحين حصلوا من تركيا على مضادات طيران محمولة أميركية الصنع، مضيفا أن حالات استخدام المسلحين لأنظمة الدفاع الجوي المحمولة هذه تمثل أكبر مصدر قلق، علما بأنه تم إسقاط مروحيتين للجيش السوري هذا الأسبوع.

ألمانيا تتولى تدريب الأجهزة الأمنية في السودان

الخرطوم – توج رئيس الحكومة الانتقالية في السودان عبدالله حمدوك زيارته إلى برلين باتفاق تتولى من خلاله ألمانيا تدريب القوات السودانية وإعادة هيكلة أجهزة الأمن لتكون قادرة على مواجهة التحديات التي يفرضها أنصار النظام السابق والمجموعات الانفصالية.

وأكدت مصادر دبلوماسية لـ"العرب" أن مظاهر الدعم متعددة المجالات، وتمتد إلى جوانب عسكرية وشرطية ومخابراتية، حيث تعتزم برلين المساهمة في إعادة تدريب الأجهزة الأمنية وهيكلتها، والتي تمثل واحدة من المنغصات أمام السلطة الانتقالية.

وحسب المصادر التي تحدثت إليها "العرب"، يشمل الدعم العسكري الألماني التوقيع على شراء صفقات سلاح بتسهيلات مالية كبيرة، وتأسيس هيئات عسكرية مهمتها اختيار العناصر المرشحة لدخول الكليات العسكرية والانضمام إلى قوات الجيش.

وتريد الخرطوم مضاعفة أعداد الكوادر العسكرية المدربة، إلى جانب الإشراف على اللجان المختصة بالترتيبات الأمنية التي ستتولى عملية إعادة دمج عناصر الحركات المسلحة داخل هياكل الجيش ووحداته، بعد التخلص من قيادات كانت محسوبة على النظام السابق.

وأضافت المصادر ذاتها، لـ"العرب"، أن السودان سيوقع صفقات سلاح مع ألمانيا تشمل شراء طائرات حديثة وعربات دفع رباعي، وأجهزة اتصالية رادارية من شأنها أن تضيّق الخناق على المهربين وتجّار البشر والهجرة غير الشرعية عبر الحدود، وتمكين السلطة الانتقالية من فرض سيطرتها على مناطق الهامش عقب التوصل إلى سلام شامل.

وأشارت إلى أن مساعدة برلين تعتمد بشكل كبير على تقديم الدعم اللوجستي الذي تحتاجه القوات السودانية، وتدريب الكفاءات على استخدام المعدات الحديثة، ومتوقع إرسال بعثات سودانية إلى ألمانيا واستقدام خبراء عسكريين إلى الداخل للإشراف على عمليات التدريب.

وكشفت المصادر أن الجانب الألماني سيكون حاضراً أيضا ضمن جهود أوروبية للإشراف على دمج عناصر الحركات المسلحة داخل قوات الجيش، والأمر بات مرتبطا بما تتوصل إليه الأطراف السودانية خلال مفاوضات جوبا، وعمليات التدريب قد تمتد لسنوات من أجل ضمان تنمية القدرات البشرية لتطبيق الاستراتيجيات الحديثة في مجال مكافحة الإرهاب.

ورفع البرلمان الألماني، الخميس، العقوبات المفروضة على السودان، وأعاد التعاون الثنائي بين برلين والخرطوم، قبل يوم واحد من لقاء عبدالله حمدوك وأنجيلا ميركل.

وجاءت الخطوة في سياق المساهمة في بناء القدرات وسيادة القانون والإصلاح الدستوري والحكم الرشيد والإعداد للانتخابات وبناء الأحزاب والمجتمع المدني، واستئناف التعاون الإنمائي وتقديم الدعم السياسي والاقتصادي والمالي والتقني لتحسين الأوضاع في السودان.

وذكر الخبير العسكري السوداني، الرشيد إبراهيم، أن التعاون بين الخرطوم وبرلين له جذور تاريخية، فتسليح الجيش السوداني، قبل وصول عمر البشير إلى السلطة، اعتمد على معدات ألمانية، وبالتحديد في سلاح المدفعية والقنابل المضادة للدبابات والعربات المرسيدس التي تم توريدها للجيش، وشاركت الخرطوم في محاور عسكرية كانت برلين طرفاً رئيسياً فيها.

السودان والدرس الليبي

خيرالله خيرالله

ص5

وأضاف في تصريح لـ"العرب"، أن إدخال أسلحة ألمانية إلى منظومة التسليح السودانية ذات التقنيات العالية أحد أهداف الحكومة الانتقالية التي تسعى لتنويع مصادر السلاح، والانفتاح مرة أخرى على الدعم الغربي، بعد أن تأثرت قوة الجيش بالحصار الطويل.

وتوقع الرشيد منافسة بين الدول الغربية لإعادة دعم القوات المسلحة السودانية وتأهيلها، لكن الحكومة الألمانية استبقت العديد من الدول التي مازالت تنتظر وضوح المرحلة الانتقالية وإنجاز ملف السلام، مشددا على أن التركيز على الجوانب العسكرية حاليا تجري ترجمته في إطار العلاقات الثنائية الطبيعية بين البلدين.

المسدسات الكاتمة للصوت تكتيك أنصار الصدر لتخويف المحتجين

مقتدى الصدر يفشل في تنفيذ خطة إيرانية لوقف انتفاضة العراقيين

بغداد – اختار أنصار رجل الدين الشيعي مقتدى الصدر تكتيكا جديدا لفض الاحتجاجات المستمرة منذ مطلع أكتوبر من العام الماضي، عقب تمرّدها على رغبة الزعيم الشيعي.

وبدأ أتباع الصدر استخدام المسدسات الكاتمة للصوت والسكاكين بوجه المحتجين في بغداد الذين أصروا على رفض تكليف محمد توفيق علاوي بتشكيل الحكومة العراقية الجديدة.

وقال نشطاء إن أتباع مقتدى الصدر هاجموا على مدى الأيام الثلاثة الماضية، عددا من الخيام التي يعتصم فيها المتظاهرون بساحة التحرير في بغداد، وقتلوا منهم اثنين على الأقل، الأول بمسدس كاتم للصوت والثاني طعنا بالسكاكين.

ولجأ أتباع الصدر إلى العنف المباشر بهذه الأدوات الجديدة، بعدما فشلت جميع خطط زعيمهم السابقة في وضع حد لحركة الاحتجاجات الشعبية الواسعة ضد الطبقة السياسية الحاكمة، المتهمة بالعمل على تحقيق مصالح الجار الإيراني على حساب مصالح العراقيين.

وبعدما كان شريكا رئيسيا فيها، وحاميا للمشاركين فيها، انقلب الصدر على الاحتجاجات بعد فراغ القيادة الناجم عن مقتل القائد السابق لفيلق القدس في الحرس الثوري الإيراني قاسم سليماني ونائب رئيس هيئة الحشد الشعبي العراقي أبومهدي المهندس في غارة أميركية في الثالث من يناير الماضي.

وتسرّب أن الصدر حصل على وعد إيراني بأنه سيكون صاحب الشأن الأعلى في الملف العراقي، بعد مقتل سليماني والمهندس، إذا تمكن من القضاء على الاحتجاجات التي أطاحت برئيس الحكومة عادل عبدالمهدي، وهددت هيمنة الأحزاب الموالية لإيران على مؤسسات الدولة وموارِدها وقرارها السياسي.

وأول الأمر وجه الصدر أتباعه بسحب خيام الاعتصام الخاصة بهم من ساحات الاحتجاج، تنفيذا لاتفاقه مع طهران، بعدما "اكتشف" ودون مقدمات أن التظاهرات الشعبية مموّلة من الولايات المتحدة وإسرائيل، ما تسبب في حملة سخرية واسعة من سذاجة تبريره، وافتضاح أمر انحيازه للمعسكر الإيراني.

وعندما وجد الصدر أن التظاهرات مستمرّة رغما عن إرادته، وأن احتكاره الشخصي لحركة الشارع هو مجرّد أسطورة، أمر عناصر ميليشيا جيش المهدي التابعة له، بارتداء قبعات زرقاء والاحتكاك بالمتظاهرين، بحجة حمايتهم، ما تسبب في مجزرة بمدينة النجف قتل فيها 9 من المحتجين بنيران أتباعه.

وخلال الأيام الثلاثة الماضية، أبلغ نشطاء يعتصمون في خيام بساحة التحرير عن تعرضهم لتهديد من عناصر تابعين لمقتدى الصدر وصلت حد التلويح بالسلاح.

وأظهرت تسجيلات مصوّرة من ساحة التحرير تجمعات لعدد من الملثمين، الذين هتفوا بأنهم سيختطفون كل من يعترض على تعليمات الصدر. كما أبلغ نشطاء عن هجمات طالت خيام المعتصمين، بعضها بالأسلحة الكاتمة وأخرى بالسكاكين، ما تسبب في مقتل شخصين وجرح ثلاثة.

وسرعان ما أطلق أتباع الصدر حملة في وسائل التواصل الاجتماعي للتنصل من المسؤولية عن هذه الاعتداءات.

ويقول نشطاء إن أتباع الصدر من عناصر ميليشيا جيش المهدي يضربون طوقا في محيط ساحة التحرير ويتحكمون بمن يدخل ويخرج منها ويملكون وحدهم حق السماح لحملة المسدسات الكاتمة للصوت والسكاكين بالعبور.

ويؤكد نشطاء أن ساحة التحرير مكشوفة أمام أتباع الصدر، الذين شاركوا في تشكيلها، وهم الأقدر على تدميرها، نظرا لخبرتهم في تنفيذ عمليات القتل والاختطاف والترويع والتهديد، ما يضع حياة المتظاهرين أمام خطر كبير، لاسيما مع تخلي قوات الأمن الرسمية عن جميع مهامها لصالح العصابات والميليشيات.

الأكفان في العراق تحمل صورة الصدر

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

العرب
الأحد 2020/02/16
السنة 42 العدد 11619

فيتو النهضة يرجئ البت في مصير حكومة الفخفاخ

الحركة الإسلامية تؤكد تشبثها بحكومة وحدة وطنية

فتحت حركة النهضة الإسلامية في تونس السبت فصلا جديدا من فصول خلافاتها مع رئيس الحكومة المكلف إلياس الفخفاخ بعد إعلان مجلس شورى الحركة عن انسحابها من مفاوضات تشكيل الحكومة والتوجه نحو عدم تزكية فريق الفخفاخ الحكومي، ما يعني تأجيل البت بشكل نهائي في مصير حكومة الرجل المكلف من قبل الرئيس قيس سعيد.

تأجيل الضغوط إلى حين

صغير الحيدري

تونس - أعلنت حركة النهضة الإسلامية السبت على لسان رئيس مجلس شوراها عبدالكريم الهاروني عن انسحابها من مفاوضات تشكيل الحكومة التونسية وعدم تزكية الفريق الحكومي لإلياس الفخفاخ.

وبالرغم من نجاحه في حشد دعم حزب التيار الديمقراطي (ليبيرالي، 22 نائبا) وحركة الشعب (ناصري، 15 نائبا) إلا أن رئيس الحكومة المكلف إلياس الفخفاخ لم يقنع حركة النهضة الإسلامية (الكتلة الأولى برلمانيا بـ52 نائبا) بعد بضرورة منح الثقة لتشكيلته في البرلمان.

وطبع التوتر والتهديد أجواء التفاوض بين الفخفاخ وقيادات نهضوية أبرزها رئيس مجلس شورى الحركة عبدالكريم الهاروني الذي قال علنا الجمعة "إن الحكومة بهذه التشكيلة لن تمرّ". ولم يمنع اقتراب نهاية الوقت المحدد لتشكيل الحكومة بالـ19 من فبراير الهاروني من دعوة الفخفاخ إلى مزيد من "التريث".

> الفخفاخ أجرى تغييرات على فريقه الحكومي تم بمقتضاها منح حركة النهضة 8 وزارات عوض 5 تم الإعلان عنها سابقا

لكن تصريحات بعض قيادات الحركة على غرار زعيمها راشد الغنوشي، الذي لمّح غداة لقاء جمعه بالرئيس قيس سعيّد إلى أن الأخير شدد على ضرورة الإسراع في تشكيل الحكومة، تشير إلى أن الإسلاميين سيدفعون نحو تمرير الحكومة رغم تحفظاتهم الكثيرة عليها والسعي إلى فرض إملاءاتهم على رئيسها، وفي حال استمرار تعنته حيال مطالب الحركة فإنها ستسحب البساط من تحته بعريضة تُرسل إلى الرئيس مرفوقة باسم مقترح لتشكيل حكومة جديدة.

ويدرك المتابع للشأن التونسي أن الذهاب إلى انتخابات مبكرة ستكون له تداعيات على موقع حركة النهضة حاليا حيث لم يُحدد حتى الآن موعد للتصويت على مقترح مشروع قانون العتبة الانتخابية المحددة بنسبة 5 في المئة وهو قانون سيعزز مكاسب الحركة في أيّ استحقاق تشريعي قادم.

وبناء على هذا المعطى ستحاول النهضة درء شبح الانتخابات المبكّرة التي قد تطيح حتى برئاسة زعيمها راشد الغنوشي من رئاسة البرلمان خاصة وأن الغنوشي يخوض اليوم صراعا محتدما مع الرئيس قيس سعيّد لمنع تهميش دوره بعد الصعود غير المتوقع الذي حققه الأخير والذي منحه الشباب التونسي تفويضا غير مسبوق لتعديل بوصلة البلاد.

ولهذه الأسباب قاد الغنوشي شقا داخل الحركة الإسلامية يدفع في البداية نحو الإطاحة بحكومة الفخفاخ وبالتالي تطويق تحركات قيس سعيّد الذي بدا وكأنه يستعجل المرور لنظام رئاسي دون أيّ إجراءات دستورية.

وهذا الاستعجال كان واضحا خلال إعلان رئيس الحكومة المكلف عن حزامه السياسي الذي سيؤمّن له تأشيرة العبور داخل مجلس النواب التونسي حيث قال في يناير "سأستند في اختيار الحزام السياسي للحكومة على نتائج الدور الثاني من الانتخابات الرئاسية والأحزاب التي دعمت قيس سعيّد فيه (جرى في أكتوبر 2019)".

وأضاف الفخفاخ أنه قرر الإبقاء على حزب قلب تونس (ليبرالي، 38 نائبا)، الذي يتزعمه نبيل القروي والذي نافس سعيّد في الدور الثاني من رئاسيات 2019، والحزب الدستوري الحر (ليبرالي، 17 نائبا) الذي تقوده عبير موسي في المعارضة.

وتحصّن الفخفاخ بشرعية الرئيس كان له وقع الصاعقة على الإسلاميين الذين كانوا يمنّون النفس برئيس حكومة غير قادر على الخروج من جلبابهم نظرا للغالبية التي يتمتعون بها وقدرتهم على ترتيب الأمور في المشهد السياسي التونسي.

وهذا التوجس عملت النهضة على استبعاده من خلال التلويح بعدم منح الثقة لحكومة الفخفاخ والمرور لانتخابات برلمانية مبكرة بالرغم من أنه أعطى الحركة ما طلبته من حقائب وزارية.

وتهديد الحركة الإسلامية بإطاحة حكومة الفخفاخ أمام البرلمان في إعادة لسيناريو حكومة الحبيب الجملي سيفتح الباب مباشرة أمام خوض انتخابات مبكرة.

ورغم تلويحها باستحقاق انتخابي مبكر إلا أن الحركة الإسلامية باتت لديها قناعة بما ستفرزه هذه الانتخابات من نتائج عليها وخاصة على زعيمها الغنوشي الذي كان قضى لما يزيد عن الخمسين عاما في المنافي ليعود اليوم ويخرج من الخفاء للعلن من خلال رئاسة أعلى سلطة حاليا في تونس وهو البرلمان.

فبالرغم من الانتقادات التي تطاله من قبل خصومه، والذين باتوا يهددون رئاسته للبرلمان، وبالرغم من إيمانه بالمكاسب التي قد تغنمها حركته الإسلامية في انتخابات مبكرة فإن من الصعب على الغنوشي المغامرة بالذهاب في هذا الاتجاه لما قد يحمله من مفاجآت.

كما يسود شعور عام في تونس يشير إلى أن غالبية النواب على الأقل لا يرغبون في خسارة مقاعدهم البرلمانية لاسيما هؤلاء الذين تحوم حولهم "شبهات فساد" حيث يتمتعون الآن بحصانة قد يعني فقدانها تعرضهم لخطر المحاكمات وغيرها.

لهذه الأسباب مجتمعة استقر موقف حركة النهضة على ابتزاز الفخفاخ وإطلاق تصريحات تحذر من عواقب الخيارات "الخاطئة" لرئيس الحكومة المكلف.

وطالبت حركة النهضة بتحييد وزارات السيادة (وزارات العدل والداخلية والخارجية والدفاع الوطني)، وتكتسي هذه الوزارات أهمية قصوى لدى النهضة حيث تتوجس من فتح ملفات قضائية تهمها على غرار الاغتيالات السياسية والجهاز السري الموازي للأمن التونسي وغيرها.

وأعطت استراتيجية النهضة أكلها سريعا حيث طالب الغنوشي الفخفاخ بإرجاء الإعلان عن تشكيلته الحكومية المقرر الجمعة وهذا ما تم بالفعل.

وأعلن المكتب الإعلامي للفخفاخ عن تأجيل الندوة الصحافية التي كان من المزمع عقدها الجمعة بسبب تغييرات أجراها رئيس الحكومة المكلف على بعض الوزارات منح من خلالها الحركة الإسلامية 8 وزارات عوض 5 تم الإعلان عنها في وقت سابق.

في محصلة تحركات النهضة نجح الغنوشي في ضبط الأمور في القصبة (مقر رئاسة الحكومة التونسية) لصالح حزبه ونجح كذلك في الترويج لعدم تحمسه لهذه الحكومة وبالتالي التملص من أيّ نتائج سلبية قد تفرزها فترة حكم الفخفاخ.

علاوة على ذلك فإن الغنوشي سيُرضخ الفخفاخ لإملاءاته في حال نجح في تمرير حكومته على البرلمان باعتبار أن حزبه الوحيد القادر على إسقاط "حكومة الرئيس" متى يشاء بمجرد عريضة سحب ثقة تحمل توقيع 109 من النواب ومعها مرشحه لخلافة الفخفاخ.

والنهضة قادرة على حشد الـ109 من النواب حيث ستحظى عريضتها حتما بدعم كتلة ائتلاف الكرامة الشعبوي (21 نائبا) وقلب تونس وكتلة حزبه وبالتالي النجاح في الإيقاع بالفخفاخ وحكومته.

بهذا الإجراء تتمكن النهضة مجددا من الإمساك بزمام المبادرة من خلال تكليف شخصية أخرى لتشكيل حكومة دون الذهاب في انتخابات قد تحمل معها مفاجآت غير سارة للحزب الإسلامي.

إن الغنوشي بما لديه من "دهاء سياسي" تمكّن من توحيد الشقوق داخل حزبه والحكم على الفخفاخ وفريقه الحكومي بالفشل منذ تسلمه خطاب التكليف من الرئيس التونسي مستفيدا في ذلك من تحمس الفخفاخ المبالغ فيه لإقصاء قلب تونس والاحتماء بجلباب الرئيس.

والغنوشي كان على يقين من خلال هذا الحكم بأن نجاح الفخفاخ صعب المنال في ظل الأوضاع الاقتصادية المتردية في تونس وسيستأثر به رئيس الحكومة المكلف والرئيس سعيد فقط ولكن إخفاقاته ستطاله والحركة الإسلامية معا لذلك فلا بد من الترويج لعدم رضا الحركة عن خيارات الفخفاخ وبالتالي تحصين الحركة من تداعيات الفشل.

وعلى ضوء هذه المعطيات نجح زعيم حركة النهضة كذلك في إرسال إشارات لسعيّد مفادها أنه وحزبه – المتحكّمان بالمشهد السياسي في تونس– لن يغامروا بانتخابات مبكرة لا يرغب الجميع في خوضها في تونس لكن سيناورون بورقة حزب قلب تونس ورفع شعارات رافضة للإقصاء وهي استراتيجية مكنت الغنوشي من احتواء تحركات رجل سعيّد إلياس الفخفاخ.

الانتخابات المبكرة تدفع إخوان الجزائر لإعادة التموقع

صابر بليدي

الجزائر - امتنعت الكتلة النيابية لحركة مجتمع السلم الإخوانية (حمس)، عن التصويت لصالح مخطط الحكومة المعروض على البرلمان، والحائز على ثقة الأغلبية، رغم التقارب الذي أوحت به تلبيتها لدعوة رئيس الجمهورية عبدالمجيد تبون للتشاور حول الوضع العام ومشروع تعديل الدستور، في خطوة تثير الغموض حول موقف هؤلاء من السلطة الجديدة.

واعتبر حضور حركة مجتمع السلم للمشاورات بمثابة الاعتراف بالرئيس تبون واستعدادا للتكيف مع الوضع الجديد، خاصة في ظل توجه السلطة الى إمكانية حل البرلمان والمجالس المحلية في المدى القريب، والذهاب الى تنظيم انتخابات تشريعية ومحلية مبكرة.

وكان عبدالرزاق مقري ورئيس حزب جبهة العدالة والتنمية عبدالله جاب الله قد لبيا دعوة رئيس الجمهورية، رغم أنهما كانا من المعارضين للانتخابات الرئاسية ولترشيح عبدالمجيد تبون، واختارا تيار المقاطعة.

وبرر حزب العدالة والتنمية حضور رئيسه لمشاورات قصر المرادية بكون "الرئيس الجديد للبلاد هو أمر واقع يحتّم التعامل معه"، وهو نفس الاتجاه الذي ذهبت إليه حركة "حمس"، لكن عدم دعمها لمخطط عمل الحكومة في البرلمان شكل مفاجأة للمتابعين.

وعلل النائب أحمد صادوق امتناع كتلة الحركة عن دعم مخطط حكومة عبدالعزيز جراد بكون "المسألة لا تعد اعتراضا على ما جاء في المخطط، وإنما لكون الحزب لا يمكن أن يعطي الحكومة صكّا على بياض لأنه ينتظر الأفعال".

وأكد صادوق على أن "حمس غير مقتنعة بالمخطط، وأن أسوأ ما فيه غياب الرؤية وعدم تحديد الأولويات والإجراءات والآجال الزمنية ومصادر التمويل، رغم أنه حقق بعض الاختراقات المهمة في مجال الحريات، وإعطاء الأهمية للمؤسسات الناشئة واقتصاد المعرفة".

وكان عبدالرزاق مقري وعبدالله جاب الله، اللذان يقودان أكبر حزبين إسلاميين في الجزائر، قد أجمعا في تصريحاتهما على أنهما "لمسا لدى رئيس الجمهورية الرغبة والنية في الإصلاحات السياسية العميقة".

وتزعم جبهة العدالة والتنمية، أنها حملت مطالب الحراك الشعبي إلى الرئيس الجديد، وأنها ترافع عنها، رغم أن الحضور الحزبي في الاحتجاجات السياسية تلاشى خلال الأشهر الأخيرة، بسبب الحساسية التي يحملها النشطاء في الاحتجاجات والمسيرات تجاه الطبقة السياسية.

اللعب على أكثر من واجهة

وحاز مخطط عمل حكومة عبدالعزيز جراد على ثقة الأغلبية في الغرفة الثانية للبرلمان (المجلس الشعبي الوطني)، رغم امتناع بعض الكتل المعارضة، بينما زكّى نواب تحالف "النهضة والعدالة والبناء " المخطط المذكور.

وأحاطت العديد من نقاط الظل بمخطط عمل الحكومة، لاسيما مصادر التمويل في ظل تقلص مداخيل البلاد المتأتية من النفط، وتآكل مخزون النقد الأجنبي إلى مستوى 60 مليار دولار.

وينتظر أن تحيل الحكومة مخطط عملها على الغرفة الأولى للبرلمان (مجلس الأمة) خلال الأيام القليلة القادمة، وهي الخطوة الأقل تعقيدا، قياسا بالأغلبية شبه المطلقة لأحزاب السلطة ولما يعرف بـ"الثلث الرئاسي".

وتسعى الطبقة الحزبية في الجزائر إلى استباق التطورات السياسية بالبلاد، لاسيما في ظل الحديث عن انتخابات تشريعية ومحلية مبكرة، وهو ما أظهر لأول مرة مداخلات نيابية حملت خطابا شديدا تجاه الحكومة، في خطوة لاستمالة الوعاء الانتخابي، بينما اختارت حمس اللعب على واجهتين، مرة في قصر المرادية للتشاور مع رئيس البلاد، ومرة تمتنع عن تزكية برنامج حكومته.

مفوضية اللاجئين تعتزم إغلاق مركز للمهاجرين في ليبيا

طرابلس - أعلنت المفوضية العليا للاجئين أنها تفكر في أن تغلق الأسبوع المقبل مركزا لعبور المهاجرين في طرابلس تحول إلى "هدف" في "أسوأ بلد في العالم" لطالبي اللجوء.

وكانت المفوضية قررت في نهاية يناير تعليق عملياتها في "مركز التجميع" عندما لاحظت أنه تم بناء أرض للتدريب العسكري خارج المبنى في طرابلس.

ومنذ تجاوز هذا "الخط الأحمر"، تقوم مفوضية اللاجئين بإجلاء الأشخاص الأكثر ضعفا من هذا الموقع الذي يخضع قانونيا لوزارة داخلية حكومة الوفاق.

وقالت المسؤولة في المفوضية كارولين غلاك في باريس إنه لم يتبق حتى الجمعة سوى 119 شخصا في المركز الذي "نتوقع إغلاقه الأسبوع المقبل".

وتعرض على اللاجئين المقيمين الذين ينتظرون إجلاءهم، مساعدة مالية تتراوح بين 450 و1100 دينار ليبي (293 إلى 718 يورو) حسب أوضاعهم العائلية، للخروج من هذا الموقع الذي أدى قصف تعرض له في يوليو 2019 إلى مقتل 53 مهاجرا على الأقل.

وأوضحت المسؤولة نفسها "لكن لدينا أمل في أن نتمكن من إعادة فتحه في الوقت المناسب".

وتابعت "هل ستتم إعادة فتحه كمركز للعبور؟ أو هل يمكن أن يعاد فتح مركز نهاري مع العديد من وكالات الأمم المتحدة ومع خدمات طبية أو غذائية؟"، مشيرة إلى أن "كل شيء مرتبط بالقدرة على المحافظة على الصبغة المدنية".

> طالبو اللجوء المحتجزون في مراكز الإيواء التابعة لحكومة الوفاق لا يشكلون أكثر من 5 في المئة من 47 ألف مهاجر في ليبيا

وتفيد معطيات المفوضية العليا للاجئين بأن المهاجرين وطالبي اللجوء المحتجزين في مراكز الإيواء التابعة لحكومة الوفاق لا يشكلون أكثر من خمسة في المئة من 47 ألف مهاجر في ليبيا.

وقالت كارولين غلاك إن "ليبيا هي على الأرجح أسوأ مكان في العالم بالنسبة إلى أي لاجئ أو طالب لجوء". وأضافت "كل يوم إذا كنت تتحدر من أفريقيا جنوب الصحراء يمكن أن تواجه لحظة مؤلمة في ليبيا بسبب العنصرية أو التحرش أو التهديدات أو أعمال العنف".

ومع ذلك يصل إلى ليبيا شهريا آلف طالب لجوء جديد من أفريقيا جنوب الصحراء، حسب المسؤولة نفسها.

العرب
الأحد 2020/02/16
السنة 42 العدد 11619

سحب الاستثناء ورقة واشنطن لفصل العراق عن إيران

بغداد تحاول الموازنة بين إكراهات الداخل والضغوط الخارجية

تدرس الولايات المتحدة مسألة إنهاء استثناء العراق نهائيا من العقوبات المتعلقة بالتعامل مع إيران، ما يعني وقف بغداد استيراد الغاز والكهرباء من طهران أو مواجهة احتمال التعرّض لعقوبات أميركية، ما قد يزيد الأوضاع الاقتصادية سوءا. وتتمتّع إيران بنفوذ سياسي وعسكري كبيرين في العراق، لكن الولايات المتحدة تمسك بورقة الاقتصاد.

أزمة اقتصادية تؤزمها الضغوط السياسية

بغداد - بدأت الولايات المتحدة الضغط على العراق من بوابة اقتصاده الهش بهدف وضع حد لتقاربه مع إيران، عبر تقليص فترة الاستثناء من العقوبات المرتبطة بالتعامل مع الجمهورية الإسلامية وتأخير السماح بإرسال دفعات نقدية حيوية.

وكانت الولايات المتحدة قرّرت في اللحظة الأخيرة هذا الأسبوع السماح للعراق بمواصلة استيراد الغاز والكهرباء من إيران. لكن يبدو أنّ صبر الولايات المتحدة بدأ ينفد أخيرا، إذ أنّ مدة الإعفاء تقلّصت من 90 و120، إلى 45 يوما فقط.

وقال الباحث في معهد الدراسات الإقليمية والدولية في السليمانية شمال العراق أحمد طبقجلي "هذه بداية الموت بألف طعنة". وأضاف "كلّما تقلّصت مدة الاستثناء، أصبحنا أقل قدرة على تحمل نتيجة أي خطأ نرتكبه".

ويقف العراق عند مفترق طرق؛ فرئيس وزرائه المكلف محمد علاوي يواجه صعوبات في تشكيل حكومة جديدة، بينما تتواصل التظاهرات المناهضة للسلطة في عدة مدن، وسط صراع أميركي إيراني تحوّل إلى مواجهة دامية على أرض العراق الشهر الماضي.

ويقوم المصرف المركزي العراقي شهريا بنقل ما بين مليار ومليارَي دولار نقدا من حسابه في الاحتياطي الفيدرالي في نيويورك، حيث تتدفّق إيراداته من النفط، لتسديد ثمن معاملات رسمية وتجارية.

ولكن الدفعة التي كان من المفترض أن تصل في منتصف يناير الماضي، تأخّرت لأسبوعين بحسب مسؤول عراقي ومصدر في قطاع النفط، مشيرين إلى وجود "أسباب سياسية" وراء قرار البيت الأبيض تأخير السماح بخروج الأموال.

وكانت هذه أول إشارة إلى أن واشنطن قد تنفّذ تهديدا أصدرته في يناير بشأن منع وصول العراقيين إلى أموالهم في حال طردت بغداد القوات الأميركية المتمركزة في العراق والتي يبلغ قوامها نحو 5200 جندي.

وجاء ذلك بعدما صوّت البرلمان العراقي على إنهاء وجود القوات الأجنبية بسبب السخط على غارة أميركية أودت بحياة قائد فيلق القدس الإيراني الجنرال قاسم سليماني ورئيس هيئة الحشد الشعبي التي تضم فصائل شيعية عراقية أبومهدي المهندس، قرب مطار بغداد.

وبحثت واشنطن على مدى أشهر مسألة حظر الأموال للضغط على العراق، وفقا لدبلوماسي أميركي كان وصف هذه الخطوة العام الماضي بـ"الخيار النووي".

لؤي الخطيب

على واشنطن ألا تحشر العراق في الزاوية عبر تفخيخ الاستثناءات

وبينما وصلت دفعة شهر فبراير في موعدها، يتوقع مسؤولون عراقيون أن تبدأ الولايات المتحدة تحديد حجم الأموال التي يمكن للعراق سحبها.

وحرمان العراق من الأموال قد يؤدي إلى عواقب وخيمة، وخصوصا أنّ اقتصاده يعتمد بشكل شبه كامل على صادرات النفط المدفوعة بالدولار.

وفي حال انتهت مدة الاستثناء من العقوبات المتعلّقة بالتعامل مع إيران دون أن يتم تجديدها، فذلك يعني أنّه سيتوجب على العراق وقف استيراد الغاز والكهرباء من طهران، أو الاستمرار في التعامل مع إيران ومواجهة احتمال التعرّض لعقوبات أميركية.

ويعاني العراق من عجز في الكهرباء، ما يؤدي إلى انقطاعها على فترات متفاوتة قد تصل إلى 20 ساعة في بعض مناطقه.

وربطت واشنطن الضغوط بمسائل أخرى من بينها نحو 20 هجوما صاروخيا تعرّضت له السفارة الأميركية في بغداد وقواعد تضم قوات أميركية في العراق منذ أكتوبر الماضي.

وذكر مسؤول عراقي أن وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو "صرخ" في وجه رئيس الوزراء المستقيل عادل عبدالمهدي خلال مكالمة هاتفية الشهر الماضي. وأوضح المسؤول "قال له أن ينسى مسألة تجديد الاستثناء في حال تواصلت الهجمات".

وفي مؤشر إضافي على تراجع العلاقات بين واشنطن وبغداد، لم يلتق بومبيو وزير الخارجية العراقي محمد الحكيم على هامش مؤتمر ميونخ للأمن الجمعة والسبت، لكنه في المقابل اجتمع برئيس وزراء إقليم كردستان مسرور بارزاني، الذي التقى كذلك وزيري الطاقة والدفاع الأميركيين.

وتستاء الولايات المتحدة أيضا من التباطؤ العراقي في توقيع عقود مع شركات أميركية كبرى متخصّصة في قطاع الطاقة، بهدف تسريع فك الارتباط بإيران في هذا المجال.

وقبل أسابيع من انتهاء فترة الاستثناء الأخيرة، أفاد مسؤول أميركي بأنّ العراقيين "رفضوا باستمرار الاتفاقات مع جنرال إلكتريك واكسون".

واعتبر أنّ المسؤولين العراقيين "يختارون أن يعتمدوا على الإيرانيين، مانحين طهران موقعا مؤثرا في اقتصادهم وبنيتهم التحتية".

وإيران، التي لطالما عملت على الحد من نفوذ الولايات المتحدة في المنطقة، ثاني أكبر الدول المصدّرة للعراق. إلا أن الولايات المتحدة تتفوق عليها من ناحية الاستثمارات المباشرة، وخصوصا في قطاع النفط الحيوي وبنيته التحتية.

وتتحدّث مصادر في بغداد وواشنطن عن انقسام في السياسة الأميركية، حيث يبدو البيت الأبيض مؤيدا لاستراتيجية زيادة الضغوط على العراق، بينما يفضّل الآخرون اعتماد المرونة.

وذكرت المصادر أنّ الصقور في الإدارة الأميركية أصبحوا في مواقع "مهيمنة"، بينما قال مسؤول عراقي إنّ هؤلاء باتوا يستخدمون المعاملات المالية "للتنمر" في علاقتهم بالعراقيين.

وقال وزير الكهرباء العراقي في الحكومة المستقيلة لؤي الخطيب إن على واشنطن ألا "تحشر العراق في الزاوية". لكنّه أعرب في الوقت ذاته عن ثقته في أنّ الولايات المتحدة لن تقوم "بتفخيخ" الاستثناء من العقوبات "بهدف تقويض الخدمات العامة".

وذكر الخطيب أنّ هناك تقدما في مجال البحث عن مصادر أخرى، مشيرا إلى توقيع اتفاقيات مع الأردن ودول خليجية لدعم شبكة الكهرباء، وإلى احتمال شراء الغاز من شركات عاملة في إقليم كردستان الذي يتمتّع بحكم ذاتي.

وكانت الحكومة العراقية منحت الضوء الأخضر لتوقيع ستة عقود لتطوير حقول غاز عراقية قبل ثلاثة أسابيع من انتهاء فترة الاستثناء الأخيرة.

وبحسب سياسيين فإنّ "الإعلان جاء ردا على الضغوط الأميركية"، غير أنّ الولايات المتّحدة قد تجد نفسها غير قادرة على التلويح بأكثر من "تهديدات اقتصادية"، حسب رأي الباحث في معهد السلام بالولايات المتحدة رمزي مارديني.

وأوضح مارديني قائلا "قد تساعد هذه المقاربة على حماية المصالح الأميركية، لكن العلاقة الثنائية في مجملها ستبقى رهن انعدام الثقة والعداء".

السعودية تنفي إرسالها أي دعوة للحوار مع إيران

الرياض - نفت السعودية، السبت، ما تردد عن إرسالها أي رسائل خاصة أو سرية إلى إيران. ويأتي النفي إثر تصريحات وزير الخارجية الإيراني، محمد جواد ظريف، بأن "بلاده تلقت رسالة من السعودية بشأن الرغبة في الحوار معها عقب مقتل اللواء قاسم سليماني".

وقال وزير الخارجية السعودي، الأمير فيصل بن فرحان، خلال مؤتمر ميونخ للأمن "السعودية لم ترسل أي رسائل خاصة أو سرية إلى إيران"، مضيفا "رسالتنا لإيران أن تغيير السلوك أولاً قبل مناقشة أي شيء آخر".

وأكد أن السعودية "مهتمة دوما بخفض التصعيد في المنطقة"، إلا أنه أضاف قائلا "حتى اللحظة لا توجد أي اتصالات مباشرة مع إيران".

وليست هذه المرة الأولى التي تروج فيها طهران أكاذيب بشأن تلقيها رسائل من الرياض، فيما يشير مراقبون إلى أن حالة العزلة التي يعيشها النظام الإيراني دفعته إلى خلق افتراءات ومن ثمة محاولة البناء عليها.

وفي مناسبات كثيرة، أبدت طهران استعدادا للحوار، لكن كلما اقترب الأمر من التحقق لجأت إلى سياسة الهروب إلى الإمام بالتصعيد، إما بالتصريحات العدائية وإما بتحريك إحدى أذرعها، ما يكشف عدم جديتها بشأن الحرص على علاقات حسن الجوار مع جيرانها.

وفي محاولة جديدة للخروج من عزلتها التي كبلت اقتصادها وجعلتها ترزح تحت وطأة الاحتجاجات المناهضة لنظامها، دعت إيران السعودية في وقت سابق إلى العمل معا لتجاوز المشكلات، وردت الرياض بأنها منفتحة على أي محادثات شريطة أن تكف طهران عن دعم أجندتها الإقليمية من خلال العنف.

وتتنزل الدعوة في سياق يتسم بعزلة فرضتها إيران على نفسها من خلال العمل على تخفيض التزاماتها بالاتفاق النووي، وكذلك محاولة جر الشرق الأوسط إلى صراع أكثر دموية في ظل النزاع الذي يشهده اليمن وأيضا الاحتجاجات التي اجتاحت كلا من العراق ولبنان.

وباتت المستجدات في هذين البلدين تنذر ببداية تقلص النفوذ الإيراني في المنطقة، وهو ما يضاف إلى سلسلة من المشاغل التي ترهق طهران إلى جانب الأزمة الاقتصادية التي تعانيها.

والشهر الماضي، قارن نائب وزير الدفاع السعودي الأمير خالد بن سلمان بين دور بلاده ودور إيران في المنطقة، معتبرا أن طهران لا تختلف عن تنظيمي داعش والقاعدة في الإرهاب وتهديد السلام الإقليمي والدولي.

وأشار إلى أن النظام الإيراني لديه أفكار توسعية ولا يريد شراكة بين دول المنطقة، بل جل ما يهدف إليه هو أن تكون تلك الدول ضمن مشروعه التوسعي.

وزير قطري سابق: سحب الجنسية عقوبة من ينتقد النظام

الدوحة - كشف وزير العدل القطري السابق نجيب النعيمي أن من ينتقد السلطات في الدوحة مهدد آليا بفقدان الجنسية، فضلا عن سحب جواز السفر وإجراءات تضييقية أخرى.

ويأتي هذا التصريح ليكشف أن قائمة الغاضبين من الضغوط الرسمية باتت تشمل مسؤولين سابقين كانوا قد عملوا في السلطة، وأن الأمر لم يعد يخص مواطنين عاديين أو نشطاء على مواقع التواصل الاجتماعي، وهذا ما كشفته الملابسات التي أحاطت باستقالة رئيس الوزراء السابق الشيخ عبدالله بن ناصر بن خليفة آل ثاني، الذي استقال بسبب معارضة النفوذ التركي في بلاده.

ونقلت مجلة الإكونوميست عن النعيمي، الذي يخضع لحظر السفر في قطر، قوله "نحن خائفون. سوف يأخذون جواز سفرك أو ممتلكاتك ويتركونك عديم الجنسية إذا تحدثت".

ونشرت المجلة تقريراً مفصلاً عن حالة الانفصام التي وصل إليها حكام قطر في تعاملهم مع شعبهم ومع جيرانهم، مشددة على أن قطر تزعم الانفتاح وتمارس التعسف. وفيما يقول أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني "نريد حرية التعبير لشعوب المنطقة وهم ليسوا سعداء بذلك"، فإن معظم القطريين مجبرون على الصمت.

وتحولت الدوحة إلى ملاذ لأولئك الهاربين من حكوماتهم، لكن السلطات باتت أقل تسامحاً مع الانتقادات الموجهة إلى الأسرة الحاكمة، وخاصة ما تعلق بالانتقادات الموجهة إلى علاقتها المتوترة بدول الخليج، ورهانها على تركيا وإيران والدعم الذي توجهه لكيانات إرهابية.

وعزت مصادر دبلوماسية غربية، في ذلك الوقت، أسباب استقالة رئيس الوزراء السابق الشيخ عبدالله بن ناصر بن خليفة، إلى رفض توقيع اتفاقية أمنية شاملة مع تركيا فُرض عليه، وكانت بمثابة "فرض حماية" من تركيا على قطر المعزولة عن محيطها العربي.

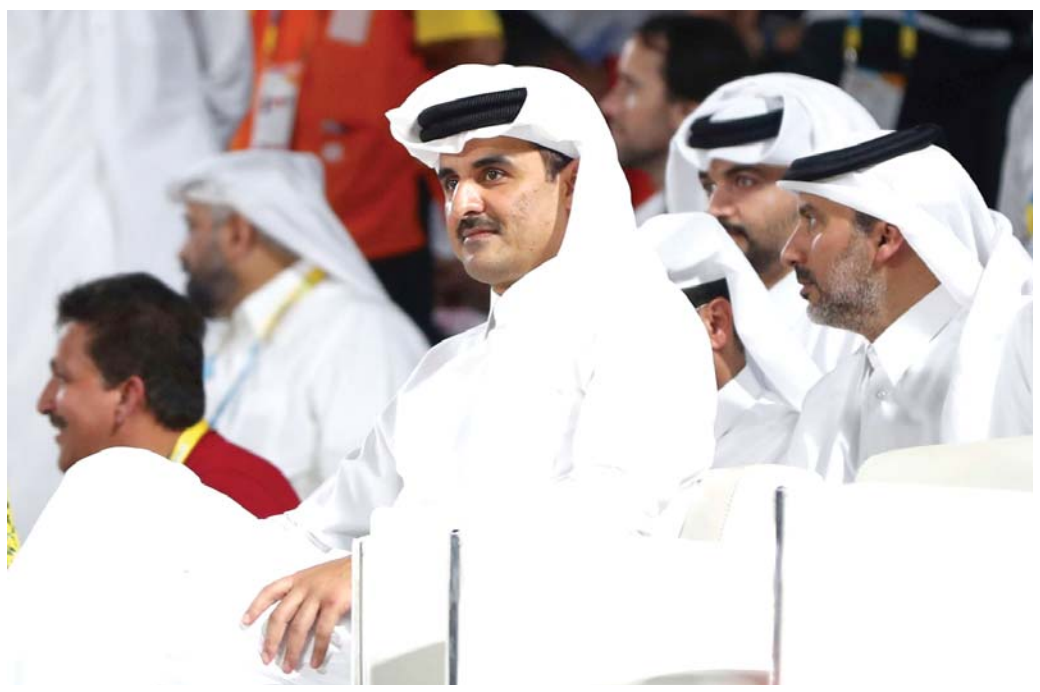

تحت المجهر

وكان الشيخ فهد بن عبدالله آل ثاني، وهو ابن عم الشيخ تميم، قد أشار مؤخرا إلى انزعاجه من أن قطر باتت تضج بالإخوان من مختلف الجنسيات، في مقابل قطع صلاتها مع جيرانها، وهو الموقف الغالب الذي بات يلتقي حوله المعارضون من داخل الأسرة الحاكمة في قطر، الذين يطالبون بإعادة البلاد إلى عمقها الخليجي والتخلص مما يعلق بها من تهم رعاية الإرهاب ودعم مجموعات الإسلام السياسي.

وفي يناير الماضي، طالب نشطاء قطريون على مواقع التواصل الاجتماعي بإطلاق سراح المعارضة القطرية لطيفة المسيفري من السجون القطرية. واعتقلت المسيفري منذ فبراير 2019، بسبب مقاطع فيديو شكت فيها من الفقر وطالبت بإعادة جنسية ابنتها.

وترى المجلة البريطانية أن قطر أقل تسامحاً مما تبدو عليه، إذ إنها تخرس المعارضين، بينما يهدد الشيخ تميم من يتجرأون على نقد السلطات بالسجن والإبعاد وسحب الجنسية.

وأصدرت قطر، الشهر الماضي، مرسوما أميريا يهدد بالسجن لمدة 5 سنوات أو غرامة قدرها 27 ألف دولار "كل من يبث أو ينشر شائعات أو بيانات أو أخباراً كاذبة أو متحيزة بقصد الإضرار بالمصالح الوطنية أو إثارة الرأي العام أو التعدي على النظام الاجتماعي".

ونشرت صحيفة "الراية" القطرية، المملوكة للدولة، تقريراً عن المرسوم ثم تراجعت عن تقريرها في خطوة توحي بوجود ضغوط دفعتها إلى سحبه.

ودفعت الضغوط التي تمارسها السلطات الكثير من القطريين إلى الهروب من الدوحة والبحث عن جنسية أخرى في ظل التضييق على المعارضين حتى لو كانوا من أفراد الأسرة الحاكمة.

> **قطر أقل تسامحاً مما تبدو عليه، إذ إنها تخرس المعارضين، وتهدد من يتجرأون على نقد السلطات بالسجن وسحب الجنسية**

ويقول التقرير إنه على مدى عقود روجت قطر لنفسها كمنارة للانفتاح من بوابة قناة الجزيرة، التي تزعم أنها تبث آراء ممنوعة في أماكن أخرى من الشرق الأوسط.

ويقول مراقب إعلامي مقيم في قطر إن "الجزيرة حرة في انتقاد الدول الأخرى ولكن لا تنتقد قطر أبداً". وعلق مديرها بالإنابة، مصطفى سواج، عندما طُلب منه تفسير غياب المعارضة القطرية في برامجه، قائلا "لا توجد معارضة قطرية".

العرب
الأحد 2020/02/16
السنة 42 العدد 11619

منحدرات أممية في طريق الليبيين نحو حوار جنيف

بعثة غسان سلامة متهمة بمحاولة شق الصف البرلماني

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

دور يثير الكثير من الشك والريبة

تواجه بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا اتهامات معلنة من قبل مجلس النواب وقيادة الجيش الوطني بالتواطؤ مع أحد أطراف النزاع، في إشارة إلى قوى الإسلام السياسي المرتبطة بحكومة فايز السراج المعزولة في 5 في المئة من المساحة الجملية للبلاد.

ويسعى جانب من المجتمع الدولي والقوى الإقليمية إلى إعادة تدوير هذه الحكومة كما حدث في ديسمبر 2015 من خلال اتفاق الصخيرات، عندما أعيد إحياء المؤتمر الوطني المنتهية شرعيته بنتائج انتخابات 2014 للدفع به من جديد إلى الحكم عبر ما سمي بالمجلس الأعلى للدولة، في فرض سياسة الأمر الواقع على ضوء معركة الانقلاب التي قادتها ميليشيا فجر ليبيا بدعم قطري تركي، وبتواطؤ من بعض الأطراف الأوروبية الفاعلة في الملف الليبي.

اليوم، وبعد خمس سنوات، شهدت فيها ليبيا الكثير من الأحداث، وفي مقدمتها إطلاق الجيش الوطني لعملية الكرامة التي حررت شرق ووسط وجنوب البلاد من الإرهاب، وحصنت منابع الثروة من ميليشيات المرتزقة ولصوص المال العام، وجعلت الحكومة المنبثقة عن البرلمان برئاسة عبدالله الثني تدير الشأن العام في مدن وقرى لا تبعد إلا كيلومترات قليلة عن مقر حكومة الوفاق في طريق السكة، يحاول غسان سلامة العودة إلى نقطة الصفر.

ويشير مراقبون إلى أن مشكلة البعثات الأممية تبدو واحدة في المنطقة العربية، من العراق إلى سوريا واليمن وصولا إلى ليبيا، حيث أن أدوارها في مختلف الملفات بدت أقرب إلى وجهات نظر القوى المتمردة والميليشيات والجماعات الخارجة عن القانون، وتخدم مصالح قوى بعينها في ظل توازنات يراد لها أن تتشكل على حساب العرب بخرق سيادة الدول والتلاعب بوحدة المجتمعات والشعوب.

ولا شك أن الليبيين، يدركون طبيعة الدور الأممي في بلادهم، وما يقوم به غسان سلامة المبعوث الأممي السادس إلى ليبيا منذ الإطاحة بنظام معمر القذافي في 2011، بعد الأردني عبدالإله الخطيب، والبريطاني إيان مارتن، واللبناني طارق متري، والإسباني برناردينو ليون، والألماني مارتن كوبلر.

تميزت محاولات المبعوثين الأمميين بتجاهل أساسيات المجتمع المحلي وخصوصياته وتاريخه وصلته بمؤسسة الحكم وتكوينه الثقافي المتنوع، والانحياز إلى منظومة بعينها تمثلها أسر وتيارات محدودة العدد والتأثير والقابلية الشعبية تكاد تكون منحصرة في طرابلس ومصراتة، وهو ما جعل الأمم المتحدة تعجز عن تحقيق أدنى قدر من المصالحة الوطنية، بينما حققها الجيش بدعم قبلي واسع في المناطق الخاضعة لنفوذه.

واليوم، تحاول البعثة الأممية الانقلاب على ما حققته القوات المسلحة ومن ورائها الأغلبية الساحقة على الميدان، من خلال عملها على الدفع نحو حوار جنيف (26 فبراير) وهو أحد مخرجات مؤتمر برلين المنعقد في 19 يناير الماضي، بدعوة ما يسمى بلجنة الأربعين، التي تقرر تشكيلها من 13 عضوا يمثلون مجلس النواب المنتخب والمعترف به دوليا باعتباره السلطة الشرعية الأولى في البلاد، مقابل 13 عضوا يمثلون مجلس الدولة الذي يمتلك صفة استشارية لا غير، وفق اتفاق الصخيرات، وليست له صفة تشريعية، في مساواة بعيدة عن الواقع يراد لها أن تكون حصان طروادة للتلاعب بالواقع السياسي الفعلي، مع 14 عضوا يتم اختيارهم وفق ميولات البعثة.

أدرك مجلس النواب حقيقة الطبخة الأممية والتي لا تختلف عمّا طبخ في الصخيرات في 2015 عندما تم الضغط على ممثليه سواء بالترهيب أو الترغيب واستغلال الجنسيات المزدوجة لعدد منهم من قبل حكومات غربية بعينها، للدفع نحو اتفاق مشبوه، من أبرز معالم الشبهة المحيطة به المجيء بفايز السراج إلى صدارة الحكم رغم أنه لم يكن معروفا كفاعل سياسي لا في العهد السابق ولا في مرحلة ما بعد الإطاحة بالنظام.

لذلك أطلق مجلس النواب أربعة شروط للمشاركة في حوار جنيف وهي:

- يختار المجلس ممثليه من قبله.
- إحالة قائمة الأربعة عشر من المستقلين الذين ستختارهم البعثة إلى المجلس لإعطاء رأيه.
- يتم بشكل واضح تحديد مهمة اللجان وآليات عملها والمدة الزمنية للحوار.
- لا يتم إقرار واعتماد أي حكومة إلا بعد المصادقة عليها من مجلس النواب.

> مجلس النواب أدرك حقيقة الطبخة الأممية والتي لا تختلف عمّا طبخ في الصخيرات في 2015 عندما تم الضغط على ممثليه للدفع نحو اتفاق مشبوه، من أبرز معالم الشبهة المحيطة به المجيء بفايز السراج إلى صدارة الحكم

- عدم مساواة عدد الممثلين لمجلس النواب المنتخب بعدد ممثلي مجلس الدولة الاستشاري.

لكن يبدو أن البعثة الأممية لم تعجبها شروط البرلمان المنتخب فقررت اختراقه لتهميش دوره، والانقلاب على شرعيته. ووفق ما قاله مصدر مطلع لـ«العرب» فإن البعثة اتجهت للاتصال بالنواب فرادى لإغرائهم بالمشاركة في الحوار ومحاولة الدفع بمن يبدي الاستعداد للخروج عن الصف والالتحاق بالأعضاء المنشقين الذين يجتمعون تحت غطاء جماعة الإخوان بطرابلس.

ودعا عضو مجلس النواب إبراهيم الزغيد المبعوث الأممي إلى الأخذ في الاعتبار أن مجلس النواب هو الجسم التشريعي الوحيد المعترف به دوليا في البلاد، متهما سلامة بمحاولة سحب البساط من تحت البرلمان.

وقال عضو مجلس النواب محمد العباني إنه تلقى اتصالا هاتفيا، من سيدة عرّفت نفسها أنها من البعثة الأممية للدعم في ليبيا، طلبت منه ملء استمارة الترشح لمؤتمر جنيف، فكان رده "الترشح وقرار الحضور من عدمه يتخذ تحت قبة البرلمان". ونفس القصة رواها النائب علي السعيدي، الذي رد بنفس رد العباني، موضحا أن مجلس النواب سبق وأن أرسل 5 نقاط للبعثة الأممية تضمنت الكثير من النقاط التي تتعلق بالحوار، إلا أن البعثة لم ترد عليها حتى الآن.

وقال السعيدي إن رسالة وصلته عبر تطبيقي "فايبر وواتساب" تتضمن نموذجا خاصا بالدائرة الانتخابية بغرض الحوار، معتبرا أن هذه الخطوة تعكس خروج البعثة عن اختصاصاتها وهي الدعم والمساندة وإقحام نفسها في شؤون مجلس النواب الذي هو أعلى سلطة في ليبيا.

ولفت إلى أن هذه ليست المرة الأولى حيث سبق للبعثة وأن تواصلت في ديسمبر مع النواب طالبة منهم اختيار شخص عن كل دائرة، مشددا على ضرورة عدم التخلي عن سيادة مجلس النواب واختصاصه الأصيل في المشاركة بالحوار واختيار ممثليه.

وجاءت تصريحات النواب، لتكشف عن أساليب البعثة الأممية في محاولات اختراق للبرلمان تبدو أقرب إلى التصرفات الإخوانية التي تم تجريبها في أكثر من بلد، من خلال شق صفوف القوى المنافسة بالإغراءات المالية والسياسية ووعود المناصب والكراسي والتبني الدولي.

وما يزيد من حالة الغموض حول دور البعثة، اتهامها من قبل الجيش الوطني بمحاولة تشويه صورته أمام مجلس الأمن بـ«ادعائه عدم سماح القيادة العامة لرحلات البعثة الجوية بالهبوط في ليبيا»، وفق ما ورد على لسان المتحدث باسم القيادة العامة أحمد المسماري الذي قال إن تصريحات سلامة الأخيرة هي «رسالة لمجلس الأمن الذي يناقش الأزمة الليبية الليلة، تهدف إلى تشويه صورة القوات المسلحة أمام الأصدقاء في المجلس». وأعرب المسماري عن استغرابه لهذه التصريحات، خصوصا أنها تأتي في وقت «ترحب فيه القيادة العامة بالبعثة الأممية في مناطق سيطرتها»، وآخرها زيارة المبعوث الأممي لبنغازي، وقال «لدينا 45 مطارا ومهبطا وقاعدة يستطيع سلامة استخدامها»، لافتا إلى استقباله في بنغازي على «أعلى مستوى».

كما استهجنت القيادة العامة للقوات المسلحة بيان البعثة الأممية حول عدم منح الإذن لطائراتها بالهبوط في المطارات الليبية، موضحة أن القيادة مستعدة لاستقبال طائرات الأمم المتحدة في كل المطارات التي تؤمنها في أرجاء البلاد.

وأكدت القيادة في بيان لها أن ما جاء في بيان بعثة الأمم المتحدة لا يعبر عن حقيقة الأمور، ولا ينقل الصورة الحقيقية للرأي العام المحلي والدولي وصانعي قرار الأمم المتحدة، مشيرة إلى أنها لا يمكن أن تعطي ضمانات لهبوط الطائرات في مطاري معيتيقة ومصراتة اللذين ليسا تحت تأمين القيادة العامة.

ولا يقف الأمر عند هذا الحد، فالبعثة الأممية تواجه انتقادات بسبب ميولاتها لدعم أحد أطراف النزاع، وعدم سعيها للوقوف عند الشرط الأساس لحل الأزمة، وهو تفكيك الميليشيات المسلحة والجماعات الإرهابية وجمع السلاح والاعتراف بمؤسسات الدولة وعلى رأسها الجيش الوطني، وكذلك صمتها غير المبرر أمام تدفق السلاح والمرتزقة والخرق المفضوح لاتفاق برلين وعدم تنديدها المباشر بالتدخل التركي والتحشيد الميليشيوي في مختلف الجبهات، واعتمادها في تقاريرها على مصادر أحد أطراف النزاع دون غيره، وأحيانا على ما تورده الميليشيات على صفحات الفيسبوك، مثل فضيحة الحديث عن تهجير عدد من الموالين من النظام السابق من سرت بعد تحريرها من قبل القوات المسلحة في السادس من يناير الماضي، بينما كان العديد من أبناء المدينة يحتفلون رافعين صور القذافي والأعلام الخضراء أمام قوات الجيش التي لم تقمعهم وإنما وفرت لهم فرصة للتعبير عن عواطفهم المكبوتة منذ العام 2011.

بات دور البعثة الأممية في ليبيا وخاصة رئيسها غسان سلامة محل شك من قبل أغلبية الليبيين، وخاصة من حيث محاولته ترجيح كفة حكومة السراج المعزولة في طرابلس وقوى الإسلام السياسي المسيطرة عليها في حوار جنيف المرتقب، وسعيه إلى تجاهل ما يدور على الأرض، فالبرلمان المنتخب وإن كان يواجه خللا داخليا بسبب تنوع الولاءات وتعددها، فإنه يبقى الطرف الشرعي في المعادلة الحالية، وهو الغطاء السياسي للجيش الذي يسيطر على أكثر من 95 في المئة من مساحة البلاد، وللقبائل التي لم يستطع أي طرف قمع إرادتها عندما قررت إغلاق حقل وموانئ النفط، كما أنه الغطاء التشريعي والدستوري للحكومة الفاعلة على أغلب مناطق البلاد.

الأعاصير الإقليمية تدفع بالحريرية السياسية إلى الهامش

في ترتيبات البيت المحلي لدولة مثل لبنان لا يبدو للمتغيرات الداخلية دور مؤثر كما للعوامل الخارجية، كذلك كان الشأن في أواخر ثمانينات القرن الماضي عندما ساهمت التوافقات الإقليمية في بلوغ اتفاق الطائف الذي أعلن عن نهاية الحرب الأهلية. ذلك الاتفاق تزامن مع صعود لشخصية استثنائية في تاريخ لبنان الحديث، إنه رفيق الحريري الذي استطاع أن يكون بيضة قبان المعادلات السياسية ما جعل من اغتياله حدثا هز التوازنات وعسر مهمات نجله سعد الذي أتى بعده، خاصة مع الأعاصير الضارية التي ألمت بالمشهد اللبناني والإقليمي.

بيروت – يكتشف اللبنانيون في كل عام يحيون فيه ذكرى اغتيال رئيس الحكومة الراحل رفيق الحريري مدى المسافة الكبرى التي باتت شاسعة بين الحريرية السياسية التي أسسها الراحل وبين تلك التي يعيشونها اليوم بزعامة نجله رئيس الحكومة السابق سعد الحريري.

ويستنتج اللبنانيون بسهولة بؤس المقارنة بين المرحلة الصاعدة التي واكبت ظهور الحريري الأب قبل سنوات من اتفاق الطائف المبرم عام 1989، وتلك التي شهدت تقهقرا مؤلما للظاهرة الحريرية بعد اغتياله في 14 فبراير عام 2005.

ويرى بعض خبراء السياسة في لبنان أنه يجب عدم المغامرة لإجراء مقارنة تبسيطية لا تأخذ بعين الاعتبار الظروف الموضوعية والسياقات التاريخية لمرحلتي الأب والابن على رأس تيار المستقبل.

التوافقات الإقليمية

عاش رفيق الحريري فترة توافقات كبرى أملتها التسوية الإقليمية الدولية التي أنهت حربا أهلية دامت 15 عاما، ما وفّر له مكانة خاصة داخل ما ترتب عن هذا الاتفاق.

وارتكز صعود رفيق الحريري على نقطة توازن أسس لها توافق سعودي سوري وكذلك توافق أميركي سوري على إدارة لبنان وتخليصه من سنين احترابه الداخلي. وتقر مصادر سياسية بهذه الحقيقة وتوضح أن الحريري الأب انخرط في مجال العمل الخيري والتربوي ممهدا بذلك دخوله المعترك السياسي واقتحامه لميدان كان حكرا على عتاة السياسة والحكم كما على أمراء الحرب في البلد.

وتعتبر المصادر أن الحريري جاء من داخل قواعد الوصاية السورية وليس مناكفا لها وأنه دخل إلى السياسة في لبنان من الباب السعودي المتحالف مع النظام السوري بزعامة حافظ الأسد، وبالتالي لم يمارس أنشطته المختلفة وصولا إلى سدة رئاسة الحكومة إلا من خلال بوابة دمشق وبالتحالف الكامل مع النظام الحاكم في سوريا.

وتوضح مراجع سياسية سنيّة أن الحريري قارب السياسة داخل الطائفة السنية بعد أن عملت الحرب كما نظام دمشق على إضعاف القيادات السياسية للطائفة من خلال الاغتيال (مفتي الجمهورية اللبنانية حسن خالد مثالا) ومن خلال النفي (صائب سلام مثالا) أو من خلال الترهيب الذي أدى إلى انكفاء الزعامات السياسية السنية عن الانخراط في منظومة سياسية يتقاسم أمراء الحرب النفوذ داخلها، ولم يكن السنة منخرطين كطائفة داخل هذه الحرب ليكون لها أميرها داخل "دولة الطائف" الفتية.

وتقول مصادر دبلوماسية مخضرمة إن رفيق الحريري لم يكن مواليا للنظام السوري بل حليفا له متلاعبا بشروط الوصاية التي يريدها في لبنان. وتضيف أن دمشق كانت تدرك أن الحريري هو حليف الرياض وليس تابعا لها على منوال طبقة سياسية كاملة استحدثها اتفاق الطائف وبات مصيرها رهن أجندة دمشق. وتلفت إلى أن التباينات التي كانت تظهر مع الحريري في عهد الأسد لم يعد بالإمكان ضبطها في عهد الأسد الابن، بسبب تغير طبيعة الرأس الحاكم، لكن أيضا بسبب تغير المشهدين الإقليمي والدولي خلال العشر سنوات التي فصلت اتفاق الطائف عن تاريخ وفاة حافظ الأسد.

تقهقر الحريرية

لم يبدأ تقهقر الحريرية السياسية في عهد سعد الحريري، بل بدأ بقرار قهري اتخذه النظام السوري في عهد بشار الأسد. فقد سعت دمشق إلى محاصرة نفوذ الحريري الأب من خلال التأثير في الانتخابات التشريعية ثم فرض أميل لحود، رجل دمشق المخلص، رئيسا للجمهورية، وفرض شخصيات موالية مباشرة للنظام السوري ورئيسه بشار الأسد في مراكز الأمن الأساسية (الأمن العام ومخابرات الجيش وأمن الدولة).

ويرى باحثون في الشؤون السياسية أن عملية القهر ذهبت إلى حد اغتيال الحريري في محاولة لوضع حد لصعوده السياسي، لدى السنة في لبنان، والأخطر لدى السنة في سوريا نفسها.

ويستنتج الباحثون أن سعد الحريري ورث تيارا سياسيا منكوبا باغتيال مؤسسه، وتيارا مربكا يتعرض لحملة ممنهجة استهدفت البيئة السياسية العريضة الداعمة من خلال حملة الاغتيالات التي طالت قيادات سياسية لبنانية مناوئة لدمشق سبقت وتلت اغتيال الحريري، وصولا إلى انقلاب حزب الله العسكري في 7 أيار/ مايو والذي فرض على الحريري وتياره وحلفائه التسليم بغلبة حزب الله من خلال القبول باتفاق الدوحة عام 2008.

> الحريرية تحتاج إلى إعادة ترشيق وتحديث تعيد لها معانيها داخل المساحة السنية كما المساحة اللبنانية الواسعة

ويخلص الباحثون إلى أن سعد الحريري والحريرية السياسية دفعا ثمنا غاليا في مواجهة الوصاية الإيرانية على لبنان، وأن سعد الحريري اضطر إلى قبول أمرها الواقع إلى درجة الذهاب بعيدا في تسوية لدعم مرشح حزب الله الوحيد لرئاسة الجمهورية ميشال عون، وأن الحريرية السياسية في عهد الأب كانت، إضافة إلى كاريزما الرجل، تتمتع بدعم عربي دولي، فيما الحريرية السياسية في عهد الابن واجهت أعاصير كبرى ليس من مهمة تيار سياسي لبناني محلي مواجهتها.

ولا شك اليوم في أن الحريرية تحتاج إلى إعادة ترشيق وتحديث تعيد لها معانيها داخل المساحة السنية كما المساحة اللبنانية الواسعة، وأن النجاح في ذلك قد يؤدي إلى استعادة دعم عربي (سعودي) مفقود كما الدعم الدولي العام.

الحريرية تحتاج إلى إعادة صياغة

السودان والدرس الليبي

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

يؤكّد قرار الحكومة السودانية القاضي بدفع تعويضات إلى عائلات ضحايا المدمّرة الأميركية " يو.أس.أس.كول" إصرارا على الذهاب إلى النهاية في إعادة تأهيل البلد وإجراء قطيعة كاملة مع الماضي. الماضي هنا هو المرحلة الممتدة منذ الانقلاب العسكري لجعفر النميري في 1969 إلى تاريخ سقوط الرجل الذي جاء عهد عمر حسن البشير بين 1989 و2019 استكمالا له بطريقة أو بأخرى. كان عهد البشير في الواقع مكملا لعهد النميري. جمع التخلّف بين ضابطين سودانيين كانا يطمحان إلى البقاء في السلطة إلى الأبد اعتمادا على السياسة الانتهازية تحديدا.

السودان يريد فتح صفحة جديدة مع الولايات المتحدة ومع إدارة دونالد ترامب تحديدا. أكثر من ذلك، هناك قناعة بأن على السودان سلوك خط جديد وثابت في الوقت ذاته يختلف تماما عن ذلك الذي كان سائرا فيه منذ عقود عدّة

هناك خطوات عدّة، في اتجاه بناء سودان جديد من دون عقد، أقدمت عليها حكومة عبدالله حمدوك بغطاء من المجلس السيادي الذي على رأسه الفريق عبدالفتّاح البرهان الذي لم يتردّد قبل فترة قصيرة في عقد لقاء مع رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتانياهو في عنتيبي (أوغندا). من الواضح أن هذا اللقاء الذي شدّد بعده البرهان على أنه من أجل خدمة "المصالح العليا للسودان وأمنه" يعني الكثير، لكنّه يعني خصوصا أن السودان يريد فتح صفحة جديدة مع الولايات المتحدة ومع إدارة دونالد ترامب تحديدا. أكثر من ذلك، هناك قناعة بأن على السودان سلوك خط جديد وثابت في الوقت ذاته يختلف تماما عن ذلك الذي كان سائرا فيه منذ عقود عدّة.

زار عبدالله حمدوك واشنطن في أواخر العام الماضي. فهم هناك ما هو المطلوب من السودان، بما في ذلك تسليم عمر حسن البشير إلى المحكمة الجنائية الدولية. لا شكّ أن مثل هذه الخطوة في غاية الأهمية، خصوصا أنّها ستثير الرعب لدى رؤساء عرب آخرين مثل بشّار الأسد الذي استخفّ، أقلّه إلى الآن، بـ"قانون قيصر" الذي مرّ في مجلسي الكونغرس ووقعه دونالد ترامب. يفرض "قانون قيصر" عقوبات جديدة على النظام السوري ويتوعّد بملاحقة أركان النظام بسبب جرائم قتل وتعذيب موثقة عن طريق آلاف الصور التقطها مصوّر سوري صار اسمه عند الأميركيين "قيصر".

كان في استطاعة السودان الأخذ والرد طويلا في موضوع المدمرة الأميركية التي هاجمتها عناصر من "القاعدة" في ميناء عدن في تشرين الأوّل – أكتوبر من العام 2000. قتل في عملية تفجير "كول" 17 أميركيا. ما نفع الأخذ والرد في مثل هذه الحالات ما دامت واشنطن اتخذت قرارها عن حقّ أو غير حقّ.

تفاديا لأي نزاع مع الإدارة الأميركية ونظرا إلى أن السودان كان في تلك الفترة من بين الأماكن التي فيها وجود لـ"القاعدة"، قررت حكومة عبدالله حمدوك التوصّل إلى تسوية مع إدارة ترامب. حصلت على حسم كبير. لن تدفع أكثر من ثلاثين مليون دولار جزاء على إيواء السودان لأسامة بن لادن في مرحلة معيّنة ولعناصر من "القاعدة" لدى مهاجمة زورق فيه انتحاري المدمّرة "يو.أس.أس.كول" التي كانت راسية في ميناء عدن.

يبدو أن الحكومة السودانية تعلّمت من دروس الماضي؛ من دروس الماضي السودانية ومن دروس مرّ فيها آخرون مثل معمّر القذّافي. ولكن إلى أيّ حدّ تعلّمت؟ الأكيد أن الحسم الذي حصلت عليه تضمّن مراعاة أميركية لها. فالقذافي اضطر، لدى اعترافه في العام 2003 بمسؤولية ما كان يسمّى "الجماهيرية" عن كارثة لوكربي، إلى دفع مليارين و700 مليون دولار تعويضات.

احتاج القذّافي إلى خمس عشرة سنة كي يعترف أخيرا بمسؤوليته، ومسؤولية بلده، عن جريمة قررت الولايات المتحدة إلباسه إيّاها. وافق على ذلك، على الرغم من معرفته التامة بأن هذه الجريمة لم تكن محض ليبية، إذ كان لـ"الجماهيرية" شركاء فيها.

ما ليس سرّا أن تفجير طائرة "بانام" الأميركية فوق بلدة لوكربي الاسكتلندية في كانون الأوّل – ديسمبر 1988 كان عملية مشتركة لم تكن ليبيا وحدها مسؤولة عنها. كان هناك الإيراني الذي أراد الردّ على إسقاط الأميركيين طائرة ركاب "آرباص" في الخليج وكانت هناك منظمة فلسطينية تابعة للأجهزة السورية (الجبهة الشعبية – القيادة العامة) مكلّفة بالعمل لمصلحة الإيرانيين. كانت ليبيا متورّطة في تلك المرحلة في علاقة قويّة مع إيران على كلّ المستويات. شملت هذه العلاقة إرسال صواريخ بعيدة المدى إلى طهران. استخدمت هذه الصواريخ في قصف مدن عراقية، بينها بغداد، في الحرب العراقية – الإيرانية.

في نهاية المطاف، وجدت ليبيا مع انتهاء الحرب الباردة أن عليها تحمّل مسؤولية جريمة لوكربي وأن تدفع الثمن وحدها بعدما قرّرت واشنطن لأسباب خاصة بها استبعاد أي تهم لإيران أو للأجهزة السورية و"القيادة العامة" المتخصصة في كلّ أنواع التفجيرات. امتلك القذافي ما يكفي من الحكمة للقبول بالأمر الواقع من أجل إنقاذ نظامه. نجح في ذلك ولم ينجح لأسباب كثيرة. من بين هذه الأسباب عدم إدراكه أن العلاقات الطبيعية مع أميركا تحتاج إلى ما هو أكثر من تبني جريمة لوكربي ودفع المبلغ المطلوب، حتّى لو كان هذا المبلغ كبيرا من أجل إرضاء عائلات نحو 270 ضحيّة.

هل يستفيد السودان من الدرس الليبي؟ يطرح مثل هذا السؤال نفسه بإلحاح في ضوء الخطوات التي أقدم عليها النظام الجديد الذي خلف نظام عمر حسن البشير. هذا يعني بكلّ بساطة أن الخطوات السودانية ليست كافية، بما في ذلك لقاء نتانياهو– البرهان والاستعداد للتجاوب مع المحكمة الجنائية الدولية التي هي عصا غليظة أميركية لا أكثر.

ثمّة حاجة بكلّ بساطة إلى إصلاحات في العمق تجعل من السودان دولة تمتلك مؤسسات ديمقراطية تضمن التداول على السلطة بدل العودة إلى نظام دكتاتوري على نسق ما كان عليه النظام أيام النميري أو البشير. كان غياب هذه الإصلاحات وراء مقتل القذافي بالطريقة التي قتل بها في العشرين من تشرين الأوّل – أكتوبر 2011. اعتقد الرجل أنّ المصالحة مع أميركا ودفع المبلغ المطلوب والتخلي عن أسلحة الدمار الشامل تغني عن الذهاب إلى ما هو أبعد من ذلك على الصعيد الداخلي.

من المهمّ التفكير في الخارج وفي الولايات المتحدة بالذات. لكن الأهمّ التفكير في أن السودان الذي شهد ثورة شعبية حقيقية، أدت إلى عزل البشير، دخل بالفعل مرحلة جديدة تؤدي إلى قيام دولة مؤسسات تؤمّن تداولا للسلطة وليس ما يشبه المراحل الانتقالية التي انتهت إلى استيلاء الجيش على السلطة عبر ضابط مستعد لكلّ شيء من أجل البقاء فيها... إلى الأبد!

السودان من خصم للمجتمع الدولي إلى نموذج واعد للديمقراطية

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

تسارعت وتيرة التفاعل بين السودان والمجتمع الدولي بصورة كبيرة، ودارت عجلة التجاوب والتفاهم بينه وبين العديد من القوى إلى درجة خرقت بعض المحرمات السياسية، وأوحت أن السلطة الانتقالية التي ظلت مترددة أكثر من اللازم طوال الستة أشهر الماضية أصبحت أشد جرأة، وقادرة على تبني رؤى عكس اتجاه الرياح، والانخراط في تعاون مع جهات عدة، طالما أنها تصب في مصالح السودان وتساعده على شق طريقه نحو الحداثة والحكم الديمقراطي.

بدأت دوائر غربية تخرج أخيرا عن صيغة الحذر والتوجس والترقب التي تعاملت بها مع السلطة الجديدة في السودان، بشقيها مجلس السيادة والحكومة، وانتقلت من الانتظار والتريث إلى المبادرة والاقتحام، وشجعت الخرطوم على اتخاذ إجراءات كبيرة لاستيعابها ضمن الأدوات المؤثرة في النظام الإقليمي الذي تسعى بعض القوى الكبرى لتأسيسه، والتي أخذت تسبغ رضاها على السودان مع كل تطور نوعي يقوم به.

ظهرت المؤشرات الواضحة للتحركات السودانية في لقاء الفريق أول عبدالفتاح البرهان رئيس مجلس السيادة مع بنيامين نتنياهو رئيس وزراء إسرائيل في عنتيبي بأوغندا، وقبول الحكومة بدفع تعويضات لأسر ضحايا المدمرة الأميركية "كول"، والموافقة المبدئية على تسليم المتهمين بارتكاب جرائم حرب في دارفور إلى المحكمة الجنائية الدولية، فضلا عن طلب الدعم السياسي من الأمم المتحدة.تصبّ الرسائل الظاهرة التي ينطوي عليها هذا التوجه في صالح الحصول على موافقة صريحة من الولايات المتحدة لتسوية ملف رفع اسم السودان من على اللائحة الأميركية للدول الراعية للإرهاب، وما تحمله من فوائد سياسية واقتصادية للخرطوم في مجال التعاون والتنسيق بين واشنطن والخرطوم، وترطيب الأجواء بين الأخيرة والمجتمع الدولي الذي تساوره تقديرات واعية بإمكانية أن يتحول السودان إلى نموذج عربي وأفريقي للحكم الرشيد.

يحتاج السودان إلى مساعدات خارجية قوية لتجاوز حلقة العقوبات المريرة، وهي إحدى حلقات الماضي البغيض. فهناك عقوبات مفروضة من قبل مجلس الأمن بموجب القرار 1591 الصادر في 2005 الذي أنشأ لجنة خاصة لرصد تنفيذ الجزاءات ذات الصلة.

وهناك مجموعتان من العقوبات المفروضة على الخرطوم، الحظر المفروض على الأسلحة وحظر السفر، وتجميد الأصول للأشخاص المتورطين في حرب دارفور. ولن يتم تخطي ذلك دون أن يحصل السودان على ثقة كاملة فيه من قبل المجتمع الدولي.

ارتاحت بعض الدول الغربية للطريقة التي أُسقط بها نظام الرئيس عمر حسن البشير، والتي تعززت مع تشكيل هياكل الحكم خلال المرحلة الانتقالية. لكن انتاب هذه الدول شعور بالقلق من كثافة التحديات، وخوف من العودة إلى الماضي عبر سيطرة المؤسسة العسكرية على مفاصل الحكم، أو عودة الحركة الإسلامية وروافدها الحزبية للنشاط وتهديد السلطة الانتقالية، خاصة أن حكومة عبدالله حمدوك بدت بطيئة في اقتحام المشكلات وإيجاد حلول جذرية لها.

يتفهم المتابعون للشأن السوداني دواعي هذا البطء، مع كثافة الأدوات السياسية والاقتصادية والأمنية التي يملكها الفلول، ووجود دول، مثل قطر وتركيا، ترعاهم وتريد نثر المطبات في البلاد، ومنع نجاح المرحلة الانتقالية. لذلك لم تنجرف الحكومة أمام مطالب الشارع الرامية للتخلص تماما ودفعة واحدة من عناصر النظام السابق، خوفا من الدخول في صدامات مسلحة ممتدة، في وقت تحاول الحكومة تقوية الهياكل المدنية في الدولة.

عبدالله حمدوك استبق المأزق المركّب، وأصر على تقديم طلب إلى الأمم المتحدة مؤخرا لإرسال بعثة سياسية دائمة إلى السودان، مهمتها الأساسية ضمان الانتقال إلى الحكم المدني

دخلت السلطة الانتقالية اختبارات مختلفة، نجحت في بعضها، وسقطت في غالبيتها، ربما بحكم تراكم الأزمات والتهديدات، وربما لوجود قيادات تريد أن يبقى السودان تائها لفترة طويلة، ولا يستطيع تحصيل نسبة مرتفعة من الأمن والاستقرار، أو يتمكن من التفاعل مع المجتمع الدولي.

اصطحب هذا التردد، إحجاما ضمنيا عن تقديم مساعدات سخية، وبقيت فقط في إطار محدود أو ما يسمى بـ"حد الكفاف" إلى حين تقدم الخرطوم ما يثبت قدرتها على إدارة المرحلة الانتقالية بنجاح وبالشروط التي تتماشى مع الأهداف التي جعلت دولا كثيرة تساند الثورة، وفي مقدمتها أن يصبح السودان نموذجا للحكم الديمقراطي وسط محيط يموج بالصراعات والأزمات، يعد السودان أهم عناوينها الرئيسية.

كشفت تجارب الدعم لسقوط الأنظمة الدكتاتورية عبر غزوات (العراق) أو ثورات في بعض الدول العربية (تونس ومصر وسوريا وليبيا واليمن)، حجم العجز الدولي في الانتقال الديمقراطي السلس. فكل النماذج التي دخلت في هذه التجارب أخفقت، باستثناء تجربة تونس، في التحول السياسي الذي يتسق مع قناعات الغرب، وهو ما أشاع أجواء من الإحباط في الآلية الناجعة للتغيير.

قدمت تجربة السودان في الحراك الثوري نمطا جديدا لم يظهر في أيّ من الدول التي شهدت انتفاضات واحتجاجات. لم يحدث انهيار كامل في مؤسسات الدولة. ولم تنشب حرب أهلية. ولم تتمكن المؤسسة العسكرية من القبض على السلطة بطرق تحايلية. وظهر إبداع جديد بتكلفة أقل يتواءم مع مقتضيات الأوضاع في السودان، ويجمع بين الحكم المدني والعسكري لحوالي ثلاث سنوات خلال مرحلة تهيّئ البلاد للانتقال من الحكم المزدوج إلى حكم مدني دائم.

وضعت الولايات المتحدة وغيرها من القوى الدولية، السودان تحت منظار دقيق وراقبوا تصرفات السلطة وكيفية إدارتها للحكم ووجدوا الآلية التي تسير بها غير مطمئنة، وقد لا تفضي إلى النتيجة السياسية المطلوبة.

كان هناك خياران للتعامل مع الموقف المتأزم، إما القبول بنموذج مشوّه وتقديم دعم اقتصادي لتخفيف حدة المشكلات، دون انتظار للمربع الذي سوف يستقر داخله، أو ممارسة ضغوط محسوبة وربط المساعدات بمدى قيام السودان بتبني خطوات تثبت أن ثمة تغييرا حقيقيا في التوجهات، واستعدادا للتكيف مع المجتمع الدولي بشروطه الحداثية والسياسية.

بدت سياسة العصا والجزرة مع السودان غير مجدية كثيرا، وأوشكت أن تعيده إلى النفق المظلم في ظل مخاطر عارمة يمثلها بقايا نظام البشير، وضعف في مؤسسات النظام بسبب تدخلات ما يوصف بـ"الدولة العميقة"، وتصاعد في مستوى الأزمات الاجتماعية والنزاعات القبلية في الهامش والأطراف، وتفكك في جسم القوى الداعمة للثورة.

لكن الخطوات التي اتخذتها الحكومة الجديدة قادت إلى تسهيل مهمة السودان في انتقاله من دولة راعية للإرهاب وخصم للمجتمع الدولي خاض ضد بعض أطرافه معارك سياسية مضنية، إلى حليف في عملية تقديم تجربة واعدة للحكم الديمقراطي في منطقة لا تزال تفتقر إلى الدولة النموذج.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
حذام خريف
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

تصدر عن
Al–Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 – 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الأحد 2020/02/16
السنة 42 العدد 11619

تركيا تسعى لمقايضة جهاديي إدلب بدور أكبر في المناطق الكردية

الاستخبارات التركية تدفع إلى الاستثمار في ورقة التنظيمات الإرهابية

تعمل تركيا على تخفيف حدة التوتر بينها وبين روسيا بشأن إدلب، خاصة مع عدم وضوح مؤشرات على احتمال تلقيها دعما أميركيا قويا إذا اختارت التصعيد والمواجهة. وتوحي المهلة التي أعطتها تركيا لقوات النظام للانسحاب من المناطق التي تسيطر عليها في ريف إدلب حتى نهاية الشهر الجاري بأنّ أنقرة تبحث عن تسوية سياسية.

دمشق – قال عضو لجنة كتابة الدستور وعضو هيئة التفاوض السورية، فراس الخالدي، إن تكثيف تركيا للدوريات على الحدود السورية لا يهدف إلى منع سقوط البلدات في قبضة النظام السوري وإنما يهدف في المقام الأول إلى ضبط وتوجيه حركة نزوح المدنيين والفصائل الهاربة أيضا وتوجيههم، فيما يشير مراقبون إلى أن أنقرة تسعى إلى مقايضة الجهاديين في إدلب بدور أكبر في المناطق الكردية.

وأضاف الخالدي أنه "بعد حصر الإرهابيين في إدلب تسعى تركيا الآن إلى مقايضتهم بنفوذ أكبر في مناطق شرق الفرات وتل رفعت التي تهتم بها كثيراً".

> **مقابل كل حملة عسكرية تلتهم فيها روسيا منطقة جديدة كانت تركيا تقبض الثمن عبر عمليات عسكرية تؤمّن حدودها من الخطر الكردي**

وكانت محافظة إدلب على مدار الأعوام الماضية الوجهة التي فر إليها معارضو الرئيس السوري بشار الأسد في أعقاب أي تقدم عسكري أحرزه النظام السوري على الأرض بمساعدة حلفائه الروس.

وبعد أن وصل قطار التقدم العسكري لقوات النظام بدأ الجميع يطرح تساؤلات على المجتمع الدولي بشأن مصير المحافظة وأهلها والوافدين إليها، إلا أن السؤال الأهم والأكثر إلحاحا هو الذي بات يوجه إلى قياديي المعارضة السورية عن مدى استمرارهم في المراهنة على دور تركيا لمنع سقوط ما تبقى من إدلب.

ويرى عضو هيئة التفاوض السورية أن "إدلب تحولت إلى وديعة بيد تركيا لحين استكمال بنك الأهداف التركية، والذي تفشل في تحقيقه هدفا تلو آخر نتيجة استراتيجيات خاطئة أنتجتها منذ البداية... لقد مارست (تركيا) الاستثمار بالأزمة السورية ولا تزال تتشبث بالهدف ذاته في إدلب بالرغم من تقدم قوات النظام كثيرا".

أما في ما يتعلق بموضوع استمرار الثقة بالدور التركي، فقد قال الخالدي "في ما يتعلق بالجيش الوطني، الأمر محسوم، فالأخير صنيعة تركية، والمصنوع لا يملك من أمره شيئاً أمام صانعه... لقد تحولت عناصر من فصائله إلى مرتزقة يخدمون الأهداف التركية في ليبيا بدلا من أن يدافعوا عن إدلب مع الأسف... وللأسف أيضا قدرة من تبقى من شرفاء الجيش الحر على الصمود ضعيفة جدا".

وعن احتمال التحرك التركي، ولو في اللحظات الأخيرة، عبر إقناع هيئة تحرير الشام التي تضم جبهة النصرة، بالخروج من إدلب، ورغم تأكيده امتلاك "تركيا نفوذا قويا داخل الهيئة"، دعا الخالدي إلى ضرورة إدراك "طبيعة فصائل الإرهاب في سوريا وكونها متعددة الولاءات، تشترك مع بعضها البعض في الخطوط العامة العريضة وتختلف في ما بينها بتفاصيل دقيقة تجسّد صراع الدول على النفوذ في سوريا".

وأوضح أن "تركيا تحتاج إلى ذريعة الإرهاب للقضاء على عدوّها الوحيد (الأكراد)، إضافةً إلى محاولة تمدد النفوذ في المنطقة، هي لا تريد خسارة ورقة النصرة الآن ريثما تتفق مع الولايات المتحدة على مناطق شرق الفرات".

ويشير مراقبون إلى أن روسيا وحدها هي من يستعجل إنهاء الوجود العسكري للفصائل المعارضة المسلحة بمختلف انتماءاتها، لأنها تستعجل تثبيت الانتصار وإتمام المهمة في سعيها الحثيث للحصول على عوائد استثمارها في الحرب السورية من أموال إعادة الإعمار واستثمارات النفط والغاز والثروة المعدنية وأموال عودة المهجّرين. إلا أنها تصطدم بمحاولات إيران والنظام وتركيا من أجل تأخير الإعلان عن الحل ريثما يتم تقاسم الكعكة السورية بما يرضي هذه الأطراف، التي تراهن على ضعف الوجود الروسي على الأرض والاكتفاء بالغطاء الجوي.

وقال عضو هيئة التفاوض السورية السابق خالد المحاميد "من المضحك والمؤسف في الوقت ذاته أن الرئيس التركي رجب طيب أردوغان لا يزال يهدد ويتوعد في ما يتعلق بوضع إدلب، وهو من شارك في جلب المقاتلين الأجانب إلى سوريا، وهو من شارك في أغلب التسويات والصفقات التي نقلت معظم معارضي النظام إلى المحرقة الراهنة".

وأعرب المحاميد عن تعجبه من "استمرار البعض في عقد الآمال على الدور التركي لإنقاذ ما تبقى من إدلب، سواء عبر تصفية هيئة تحرير الشام أو تحريك فصائل المعارضة السورية الموالية لها، وذلك رغم معرفة الجميع دور المحور القطري – التركي في تسليح وتمويل الهيئة وغيرها من التنظيمات المتطرفة".

وأوضح أن "الأوساط الأمنية التركية ترى ضرورة للاستثمار بورقة التنظيمات المتطرفة ما دام ذلك ممكنا... لقد تحول أغلبها إلى منظمات وظيفية لدى تركيا منذ سنوات، خاصة مع افتقادها للحاضنة الشعبية جراء أساليبها القمعية... ففي إدلب وحدها، يوجد ما يقرب من ثلاثين سجنا لهيئة تحرير الشام... بالعموم يمكن لتركيا الاستفادة من هؤلاء في شرق الفرات لاستنزاف الأكراد، أو في ليبيا أو أي مكان بعيد عن أراضيها". وأقر مسؤول المكتب الإعلامي في هيئة التفاوض السورية إبراهيم الجباوي بأن المعارضة لم تتعلم الكثير من الدروس السابقة في "التعويل والتعامل بالنوايا الحسنة مع أطراف بعينها سبق أن خاب ظنها فيها".

وأشار الجباوي إلى أنه "بمقابل كل حملة عسكرية تلتهم فيها روسيا منطقة جديدة من مناطق خفض التصعيد، كانت تركيا تقبض الثمن، عاجلا أو آجلا، عبر عمليات عسكرية تؤمّن حدودها ووجودها من الخطر الكردي".

مقايضات تركية تعقد الحلول

تركيا تَحشد.. تمهِل.. ثمّ تقدّم التّنازلات

رانيا مصطفى

كانت أنقرة قد أرسلت إلى الداخل السوري أكثر من خمسة آلاف جندي تركي، حين قصفت قوات النظام السوري النقطة التركية في ريف إدلب، ما تسبب بمقتل 14 جنديا تركيا.

كان من المفترض بقيادة الجيش التركي أن تصعّد عسكرياً رداً على الحادثة، لكنها اكتفت بالتصعيد الخطابي للمسؤولين الأتراك ضد انتهاكات النظام والروس، واحتفظت بحق الردّ إلى ما بعد فبراير، وفق مهلة الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، التي أعطاها للنظام السوري، للعودة إلى ما وراء نقاط المراقبة التركية.

في حين أن إسقاط مروحيتي النظام، الثلاثاء ثم الجمعة، من قبل الفصائل المعارضة، يعتبر رداً تركياً خجولاً على قتل جنود أتراك، بالنسبة إلى دولة إقليمية كتركيا تقول إنها ستفرض أجندتها على روسيا، الدولة العظمى، إذا لم ترضخ الأخيرة للشروط التركية.

هذا الرضوخ التركي، وتأجيل المعركة مع النظام، وبالتالي داعميه الروس، ينبئ بأن تلك المواجهة لن تحصل؛ فلا قدرة لأنقرة على حرب مفتوحة مع موسكو ودمشق، إلا إذا حصلت على دعم من الولايات المتحدة ومن حلف شمال الأطلسي، وهذا مستبعد جداً.

حصلت أنقرة على تعاطف واشنطن بعد الحادثة، والأخيرة استغلت الفرصة لتأجيج خلاف تركي – روسي، فأرسلت المبعوث جيمس جيفري إلى تركيا، ليتحدّث، باللغة التركية، عن دعم استخباراتي وعسكري لأنقرة، واصفاً الجنود الأتراك الذين قضوا في الحادثة بالشهداء.

تعلم أنقرة أن واشنطن ليست في وارد تقديم الدعم لتركيا في ملف إدلب وعموم الملف السوري؛ فتركيا شريك غير محبّب في سوريا لواشنطن وإسرائيل، ولدول عربية تنوي الحصول على نفوذ مستقبلي في سوريا بدعم أميركي، بل وروسي أيضاً.

في حين أن دول حلف الناتو بالأصل لديها مشاكل مع تركيا، ازدادت مؤخراً مع التفاهمات والاتفاقات الروسية – التركية بما يتعلق بتقديم موسكو منظومات دفاعية لأنقرة، وبالعلاقات التجارية والمشاريع الاقتصادية. وكذلك دول الناتو مستاءة من الطموح التركي للنفوذ في شرق البحر المتوسط، وخاصة الحصول على مصادر الطاقة قرب قبرص، والوصول إلى السواحل الليبية مؤخراً.

تفضّل أنقرة اختيار الاستمرار بشراكة موسكو في سوريا، رغم أنها تعلم أنها شراكة مؤقتة، وفيها الكثير من التنازلات التركية لدولة عظمى تعتبر سوريا كلها منطقة نفوذ لها، وأن توزيع بعض الحصص الصغيرة لحلفائها ينبغي أن يتم بإشرافها، ودون أن يؤثر على أجندتها المستقبلية في سوريا.

لذلك فإن التصعيد الخطابي، الانفعالي، التركي، يأتي في سياق محاولة الحصول على بعض المكاسب، خاصة ما يتعلق بمنطقة آمنة على حدودها مع سوريا لإيواء النازحين من العمليات العسكرية، والبالغ عددهم منذ بدء العملية العسكرية للنظام في ديسمبر الماضي قرابة الـ980 ألف مدني، الفارّين من ريفي إدلب وحلب.

فلو كانت تركيا، اليوم، مهتمّة بنفوذها ضمن مناطق المعارضة لما كانت قبلت باتفاقات خفض التصعيد مع روسيا، ضمن مسار أستانة، وما تلاها من هدن وتسليم مناطق حلب الشرقية وغوطة دمشق والجنوب السوري وريف حمص الشمالي، تباعاً إلى روسيا، مقابل نفوذها ببعض المناطق الحدودية في ريف حلب (عفرين وجرابلس والباب)، وهي استراتيجية بالنسبة إليها، كونها تقطع على الوحدات الكردية وداعمها حزب الـ"بي كي كي" فكرة الانفصال بدولة كردية تمتد غربا.

ليس في إدلب ثروات نفطية، وليست منطقة صناعية أو فيها كتل عمرانية هامة؛ بل فيها تتجمع المعارضة السورية المسلحة، من سكانها، ومن القادمين من مناطق خفض التصعيد الباقية، وفيها أيضاً يتجمّع جهاديو هيئة تحرير الشام وسلفيّوها، وما يقع على يمينها من تنظيمات متشددة غير سورية، مثل "حراس الدين" الحزب الإسلامي التركستاني، وغيره..

وبالتالي إدلب ليست مكسباً تركياً، بل إن ترتيب وضعها الداخلي مهمة صعبة، لطالما تهرّب منها الأتراك، وأجّلوها، خاصة ما يتعلّق بحل المعضلة الجهادية فيها. فيما حصلوا على مكسبهم منها بإخضاع آلاف المقاتلين من الفصائل المعتدلة إلى إمرتها، وهو ما اتضح مع تكرار انسحاب تلك الفصائل من خان شيخون، ثم معرة النعمان، ثم سراقب، وتوحيدها ضمن الجيش الوطني المدعوم من تركيا، وترك تلك المدن والبلدات لمقاتلين محليين من أهلها، إضافة إلى بعض الجهاديين الذين كان أداؤهم محدوداً مقارنة بعقيدتهم الجهادية؛ وتتحدث تقارير إعلامية عن تراجع كبير في أعدادهم نتيجة المعارك المتتابعة، وانسحاب بعضهم من تشكيلات غرفة "وحرّض المؤمنين" التي يتزعمها "حراس الدين" للتمركز في ريف اللاذقية وسهل الغاب.

أهمية إدلب تختلف بالنسبة إلى روسيا، تتعلق بالطرق الرئيسية، دمشق حلب وحلب اللاذقية، أما حكومة دمشق فترغب في استعادة كل المناطق، وهي اليوم تهدد بالتوغل في عمق إدلب باتجاه معبر باب الهوى مع تركيا، وقد وصلت إلى مشارف الأتارب.

راهنت تركيا مع بداية الاحتجاجات السورية، ثم التصعيد العسكري، على دعم المعارضة في إسقاط النظام؛ لكنها لمست أنها غير مرغوب فيها دولياً وإقليمياً، مع تشكيل دول "أصدقاء سوريا"، واستبعادها من التحالف الدولي لمحاربة داعش. وشعرت بخذلان واشنطن والناتو بدعمهما الوحدات الكردية قرب حدودها، وانتهى بها الأمر إلى الدخول في مسار أستانة مع روسيا وإيران، والتراجع عن طموحها بالنفوذ في سوريا، إلى أولوية صون أمنها القومي.

وبالتالي لا مطامح تركية من التصعيد الخطابي والعسكري في إدلب سوى تأمين شريط حدودي، قد يتطلب منها عملية عسكرية محدودة ضد قوات النظام بعد انتهاء مهلة فبراير، على غرار ما فعلت شرق الفرات للسيطرة على الشريط بين تل أبيض ورأس العين.

وبالنتيجة، كل ما فعلته تركيا في سوريا هو تدجين المعارضة السياسية ومصادرة قرار الفصائل العسكرية، أي أنها ساهمت في إنهاء الثورة السورية، لا دعمها؛ وهنا خطأ المعارضة والفصائل، أنها وضعت كلّ بيضها في السلة التركية.

ولعل الفشل التركي في سوريا، على مدار سنوات الصراع التسع، هو ما دفعها إلى مغامرة توسيع دائرة مطامحها صوب السواحل الليبية، علّها تنجز نفوذاً عجزت عن تحقيقه في سوريا، من بوابة دعم الحكومة هذه المرة، لا المعارضة كما فعلت في سوريا.

العرب
الأحد 2020/02/16
السنة 42 العدد 11619

الاستخبارات الوقائية جوهر أمن المؤسسات

التدريب الجيد على الاستجابة السريعة شرط ضروري لاتقاء الكارثة

الذكاء الوقائي ضروري لأمن المؤسسات

أمام الأخطار المتزايدة التي أضحت تهدد المؤسسات بحكم تنامي التجسس التجاري صار لزاما التفكير في استباق التهديدات باعتماد الذكاء الوقائي، الذي من عناصره التفكير السليم وممارسة الوعي وفهم البيئة كعوامل أساسية لمنع الحوادث الأمنية. وفي هذا الإطار يقدم سكوت ستيوارت، الخبير بمركز ستراتفور للدراسات الأمنية والإستراتيجية، قراءة لأهمية الذكاء الوقائي وجملة الوظائف التي يوفرها، خصوصا الحد من التهديدات المحتملة وتقييمها ومراقبتها، فضلا عن التنبؤ بالاتجاهات في التكتيكات والأفكار.

واشنطن - في الجيش الأميركي، يشير مصطلح "ابق على يسار الكارثة" إلى تعطيل فاعلية العناصر الخبيثة قبل أن تتمكن من بناء قنبلة. وفي حين أن نزع فتيل القنابل قد لا يكون مصدر قلق كبير للمؤسسات، إلا أن القنابل المجازية التي تتخذ شكل التجسس والإرهاب والسرقات من الممكن أن تُسبّب أضرارا جسدية ونفسية ومالية وسمعة خطيرة.

لدرء هذه الأخطار يعتبر سكوت ستيوارت، الخبير بمركز ستراتفور للدراسات الأمنية والإستراتيجية، أنه لا يكفي أن يكون "الجنود" مستعدين لمجابهة أي هجوم، بل يجب أن يكون أفراد المؤسسات مدربين تدريبا جيدا على الاستجابة السريعة والفعالة للحادث الأمني.

ويشير ستيوارت إلى أنه من الأفضل دائما تجنب أي خطر أو منعه تماما، وهو بالضبط التوقيت الذي تتدخل فيه فرق وبرامج حماية المخابرات من خلال اتباع التدابير الأمنية الاستباقية اللازمة لمساعدة الشركات والمؤسسات على الابتعاد عن الأذى.

العقلية الأمنية

يقول ستيوارت إن الرضا والإنكار هما مجرد عاملين يؤديان غالبا إلى حدوث كارثة، وهذه الحقيقة تنطبق على الشركات والمؤسسات بقدر ما تنطبق على الأفراد. تتمثل الطريقة الأولى، التي يمكن لفريق الاستخبارات الوقائي من خلالها مساعدة المؤسسة على تجنب هذه المآزق، في ضمان تبني موظفي الأمن والموظفين الآخرين الأفكار الصحيحة بشأن المخاطر والتهديدات.

ويكشف ستيوارت أن العقلية الأمنية الصحيحة تتلخص في ثلاثة عناصر أساسية، وهي الاعتراف بوجود تهديدات، وقبول مسؤولية حماية الأفراد والأصول والملكية الفكرية من هذه التهديدات، والإرادة لاستخدام أي أدوات تكون تحت تصرف المؤسسة لتوقع وتخفيف المخاطر التي تنشأ من مختلف الجهات الفاعلة.

وعندما تقرر شركة أو مؤسسة إنشاء فريق أو وظيفة للاستخبارات الوقائية، فهذا مؤشر واضح على أن القيادة تدرك هذه العقلية والحاجة إلى اتخاذ إجراءات لتحديد التهديدات بشكل استباقي والتعامل معها.

ويشير إلى أنه عند تثقيف الموظفين بشأن ماهية التهديدات، فإن أحد المفاهيم الأساسية التي يمكن أن تعلّمها فرق الاستخبارات الوقائية للموظفين هو أن الهجمات لا تحدث من فراغ. كل نوع من أنواع الهجوم يتطلب دورة تخطيط، سواء كانت دورة هجوم إرهابي، أو دورة تخطيط إجرامي أو دورة تجنيد استخبارات بشرية.

ولا يساعد تثقيف موظفي الأمن والموظفين الآخرين في المؤسسة بشأن دورات الهجوم هذه -وكذلك السلوكيات المرتبطة بها والنقاط التي يكون فيها المهاجمون عرضة للكشف- الجميع فقط على فهم التهديدات الأساسية الموجودة هناك، وإنما يساعد أيضا على اكتشاف تلك التهديدات والإبلاغ عنها، باعتبار أن جعل كل موظف، بدءا من موظفي التنظيف حتى الرؤساء التنفيذيين، قادرا على اكتشاف التهديدات المحتملة في وقت مبكر يعمل على خلق عملية أمنية أكثر نشاطا واستباقية.

الوعي بالأوضاع

تقدم فرق الاستخبارات الوقائية أيضا عنصرا وقائيا مهما لضمان التزام المؤسسة بمبدأ الوعي بالأوضاع، والذي يعد بمثابة العامل الرئيسي المضاد للرضا عن الذات والإنكار والتشتيت. وفي الأساس، يعني الوعي بالأوضاع إدراك ما يجري حولك وتحديد التهديدات المحتملة والمواقف الخطرة.

وعندما يتعلق الأمر بالشركات والمؤسسات، يساعد موظفو المراقبة في مركز العمليات الأمنية على توفير البعض من هذا الوعي من خلال فحص المكالمات الهاتفية واللاسلكية ومقاطع الفيديو، بالإضافة إلى فحص موجزات الأخبار أو موجزات المعلومات الاستخباراتية. ومع ذلك، فإن معظم هذه الإجراءات تتضمن أيضا الاستجابة ثم اتخاذ الإجراءات بناء على جزء من المعلومات التي يتم تلقيها.

تؤدي فرق الاستخبارات الوقائية وظيفة مهمة لزيادة الجهود التفاعلية من خلال المساعدة على توقع الأحداث بواسطة الذكاء والتحليل والتنبؤ. يمكن أن يشمل ذلك تحذيرا من أن مجموعة من الناشطين قد تخطط لاستهداف مؤسستك مباشرة، بالإضافة إلى توفير معلومات حول التكتيكات التي من المحتمل أن تستخدمها المجموعة أثناء قيامها بمراقبة ما قبل العملية. يمكن لفرق الاستخبارات الوقائية أيضًا مشاركة إشعارات "كن حذرا" مع موظفي الأمن الذين يمكنهم التعرف على نشطاء من المرجح أن يقوموا بعمل مراقبة لمؤسستك.

وهناك مثال آخر يتمثل في تحليل خط سير المدير التنفيذي من المنزل إلى العمل لتحديد النقاط والمواقع المحتملة للهجوم والمواقع التي من المرجح أن يتم فيها إنشاء مراقبة من الطرف المعادي، ثم نقل هذه المعلومات إلى فريق الحماية التنفيذي حتى يتمكن من إيلاء تلك المناطق أثناء تحركات المجموعة اهتماما إضافيا.

وبالإضافة إلى ذلك، يمكن للفريق الذي يمتلك خبرة الشارع إجراء مهام الكشف عن أعمال المراقبة أو إجراء مهمة مضادة لهذه المراقبة، فضلا عن التحقيق في المركبات المشبوهة أو الأفراد الذين يصادفهم أثناء التنقل أو حول المنشآت والأحداث وتقييمها وتقديم الملاحظات بشأنها.

ويشير إنشاء فريق أو وظيفة للمخابرات الوقائية بوضوح إلى أن قيادة الشركة تدرك الحاجة إلى تحديد التهديدات ونزع فتيلها بشكل استباقي.

أدوات استباقية

يلفت سكوت ستيوارت إلى أن توفير أدوات استباقية للمساعدة على زيادة الوعي ينطبق أيضا على تهديدات الأمن الداخلي، حيث بعد كل هجوم عنيف تقريبا في مكان العمل، من المحتم أن يعرف شخص ما في مكان ما أن المهاجم يمثل تهديدا ولكنه إما أن يختار تجاهله أو إنكاره؛ أو، إذا تم الإبلاغ عنه، فكل من تلقى المعلومات قرر عدم تخصيص موارد كافية للتحقيق الكامل مع المشتبه فيه.

ومع ذلك، يمكن لفريق استخبارات وقائي قوي أن يساعد على التحقيق في مثل هذه التقارير وتقييمها لمنع التهديدات قبل وقوعها. ويتطلب هذا أولا إنشاء حلقة توعية يمكن بموجبها لبقية القوى العاملة -وخاصة أعضاء فرق الأمن والموارد القانونية والبشرية للشركات- تحديد المشكلات المحتملة لفريق الاستخبارات الوقائية لبدء التحقيق فيها ثم تقييمها.

> الذكاء الوقائي يخدم الوظائف المتمثلة في التحقيق في التهديدات المحتملة وتقييمها

وتلعب فرق الاستخبارات الوقائية أيضا دورا مهما في المساعدة على تدريب موظفي الأمن على اكتشاف الحالات الشاذة في البيئة المحيطة بأفراد أو منشآت شركتك. وفي هذا، تتمثل الخطوة الأولى في تطوير فهم أساسي لما هو "طبيعي" حول المنطقة المعنية، بما في ذلك الأشخاص والإيقاع والدورة اليومية للأحداث والسلوك.

يؤكد ستيوارت أنه بهذه الطريقة يمكن اكتشاف أي شيء خارج القاعدة بسهولة. وغالبا ما يفتقر المجرمون والأفراد المصابون باضطرابات عقلية وحتى الإرهابيون إلى مهارة مراقبة قوية ولديهم غطاء ضعيف للقيام بالفعل.

وهذا يعني أنهم يظهرون في الكثير من الأحيان سلوكًا سيئًا أثناء إجراء المراقبة قبل الهجوم، مما يجعلهم ينحرفون بسهولة عن خط البيئة الأساسي.

ويشير الخبير بمركز ستراتفور للدراسات الأمنية والإستراتيجية إلى أنه يجب أن يشتمل خط البيئة الأساسي أيضا على بعض الأبحاث والتحليلات العامة حول اتجاهات الجريمة وتاريخها لفهم الأنشطة الإجرامية المحددة المتأصلة في المنطقة، وكذلك متى وأين وكيف تحدث. يمكن بعد ذلك استخدام هذه المعلومات للمساعدة على تقييم ما إذا كانت أصول الموظفين أو الشركات عرضة لأنواع التكتيكات التي ينشرها المجرمون عن قرب.

ويمكن استخدام نفس المبدأ لإنشاء تقييمات لمخاطر تهديدات الشركات المحتملة الأخرى، بما في ذلك العنف في مكان العمل والإرهاب والنشاط والتجسس. يمكن لفرق الاستخبارات الوقائية أيضًا إطلاع المسافرين من الشركات أو فرق الحماية التنفيذية على جميع البيئات المختلفة التي قد يواجهونها أثناء السفر حتى يتمكن الموظفون من الاستعداد للحالات الأمنية المختلفة بشكل كبير، على سبيل المثال مونتيري - كاليفورنيا، أو مونتيري - المكسيك.

ومن خلال تحليل الهجمات السابقة والحوادث الأمنية، يمكن لفرق الاستخبارات الوقائية استخلاص قدر كبير من الذكاء العملي الذي يُمْكنها بعد ذلك أن تقوم بمشاركته مع أعضاء آخرين في مؤسستك أيضًا.

ويشدد ستيوارت على أنه يجب أن يكون هذا التحليل دقيقا في تحديد أولويات "كيفية حدوث" الهجمات السابقة، بدلا من التركيز فقط على "من وماذا وأين ومتى ولماذا". ومن خلال دراسة التكتيكات والأفكار المستخدمة في حادثة أو هجوم وعملية التخطيط اللازمة للإنجاز، يمكن لمحللي الاستخبارات الوقائية مساعدة مديري الأمن على فهم عملية التخطيط، وتحديد الأماكن خلال تلك العملية التي يكون فيها المهاجم عرضة للكشف.

كما أن التركيز على الكيفية يساعد أيضا على تحديد الاتجاهات الحديثة في التكتيكات والأفكار. ومراعاة هذه الاتجاهات تسمح لمديري الأمن بإجراء تغييرات على سياساتهم وإجراءاتهم الأمنية وحتى معداتهم لردع أي هجوم مماثل مستقبلي موجه ضد الأشخاص والمرافق التي يتحملون مسؤولية حمايتها. ويمكن أن يساعد تقديم التحليلات حول التكتيكات والأفكار فرق الحماية التنفيذية وموظفي الأمن الآخرين.

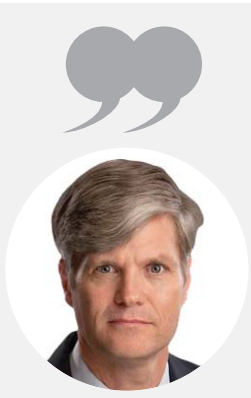

سكوت ستيوارت

> يجب أن يكون أفراد المؤسسات مدربين تدريبا جيدا على الاستجابة السريعة والفعالة للحادث الأمني

ومن خلال تتبع اتجاهات التهديد، يمكن لمحللي الذكاء الوقائي التنبؤ بكيفية تطور هذه الاتجاهات وأنواع التكتيكات التي قد تأتي بعد ذلك.

هذا يمكن أن يساعد مديري الأمن ليس فقط على الاستجابة لهذه الاتجاهات، وإنما يساعدهم أيضا في مجالات أخرى مثل عمليات وضع الموازنة والتخطيط. وهذه -إلى جانب التحقيق في المخاطر وتقييمها، ورصد المشاكل المحتملة، وتثقيف بقية موظفي الأمن والقوى العاملة بشأن جميع النتائج التي توصلوا إليها- هي الطريقة التي تُمكّن فريق المخابرات الوقائية من مساعدة المؤسسة على نزع فتيل التهديدات والبقاء "يسار الكارثة".

إدراك ما يجري حولك مهم لتجنب المواقف الخطرة

العرب
الأحد 2020/02/16
السنة 42 العدد 11619

ديمقراطية تبشّر بالاشتراكية في معقل الرأسمالية

إليزابيث وارين
هل تفعلها وتصبح أول رئيسة لأميركا؟

● المرجعية السياسية لوارين، وانتماؤها للحزب الديمقراطي في الولايات المتحدة، يجعلانها تحصر اهتماماتها في حماية المستهلك، وتأمين المساواة والعدالة في إتاحة الفرص الاقتصادية، ودعم شبكة الأمان الاجتماعي.

● الفكر الاشتراكي الأميركي الذي يتشارك مع وارين في الإيمان به منافسها الأقوى ساندرز، يعد محصلة لليبرالية المنفتحة والمبادئ الاشتراكية الأوروبية معاً، وهو فكر رائج في الأوساط المثقفة التي تتحدر منها وارين.

مرح البقاعي
كاتبة سورية أميركية

هي السيدة التي تتألق سياسياً، وبقوة، ضمن مجموعة المتنافسين من الحزب الديمقراطي الأميركي على ترشيح حزبها لمنافسة الرئيس الحالي، دونالد ترامب، على سدة الرئاسة للبيت الأبيض في العام 2020. السياسية المتمرسة وعضو مجلس الشيوخ الأقدم عن ولاية ماساشوستس، إليزابيث وارين.

ضمن قائمة المرشحين الديمقراطيين، يعتبر المتنافسون الأكثر حظاً حتى الآن اثنان فقط، هما إليزابيث وارين وبيرني ساندرز، بعد أن تراجعت حظوظ جو بايدن إثر سقوط قضية العزل ضد الرئيس ترامب والتي تم بناؤها على أساس محاولة ترامب جمع المعلومات ضد ابنه، هانتر بايدن، وإمكانية تورطه في صفقات تجارية غير مشروعة، من أجل الإساءة لبايدن الأب، وتقليص فرصه بالفوز بترشيح حزبه لمنافسة ترامب على موقع الرئاسة الأميركية في الانتخابات التي بدأت تقرع أبواب واشنطن.

> وارين تكتسب شعبيتها الكبيرة من خلال طرحها السياسي الذي يرمي إلى فرض الضريبة التصاعدية على الأغنياء، وتصميمها على كبح جماح الشركات العملاقة والوقوف في وجه رغبتها في السيطرة على المجتمع

وارين المولودة في العام 1949 تخصصت في دراستها الجامعية بمادة الحقوق التي درستها في جامعة هيوستن. وقد قامت إثر تخرجها بتدريس القانون في العديد من الجامعات، في مقدمتها الجامعة التي تخرجت فيها وهي جامعة هيوستن، وكذا جامعة تكساس وجامعة بنسلفانيا وجامعة هارفرد.

بين القانون والسياسة

كتبت وارين العديد من الكتب المرجعية في مضمار القانون التجاري، وكانت من ألمع المدرّسين الجامعيين وأكثرهم تأثيراً في اختصاصها الأكاديمي. وظلت تدرّس القانون حتى انخرطت تماماً في عالم السياسة.

استهلت حياتها السياسية أواسط تسعينات القرن العشرين، من خلال تبنّيها لمشروع يقيّد شروط إعلان الإفلاس للأفراد، الذي ما لبث أن تحوّل إلى قانون نافذ. وإثر الأزمة المالية الكبرى التي أحبطت أسواق المال والعقارات في الولايات المتحدة في العامين 2007 و2008 قامت وارين بدعم قانوني وسياسي لإطلاق قوانين مصرفية أكثر حزماً، الأمر الذي أعطاها شهرة واسعة في الأوساط العامة ورفع من درجة وطنيّتها في عيون الناس.

شغلت وارين في تلك الفترة منصب عضو في لجنة المراقبة التابعة للكونغرس الخاصة ببرنامج إغاثة الأصول المتعثرة، حيث قامت بدور لافت وهام في تأسيس مكتب الحماية المالية للمستهلك، وشغلت فيه منصب أول مستشارة خاصة في إدارة الرئيس باراك أوباما.

في العام 2012 فازت وارين في انتخابات مجلس الشيوخ في ولاية ماساتشوستس، متغلبة على الجمهوري سكوت براون الذي كان يشغل المنصب قبلها؛ وأصبحت بفوزها بمقعد سيناتور عن تلك الولاية المرأة الأولى التي تشغل هذا المنصب الرفيع. ثم عملت في لجنة مجلس الشيوخ الخاصة بخدمات الشيخوخة، ولجنة المصارف والسكن والشؤون المدنية، ولجنة الصحة والتعليم والعمل والرواتب. وفي العام 2018 انتخبت مجدداً لدورة ثانية بفارق كبير عن منافسها عن الحزب الجمهوري جوفري ديل.

وسط حشد كبير في مدينة لورنس، بولايتها ماساتشوستس، في مثل هذا الشهر من العام الماضي، أعلنت إليزابيث وارين ترشحها عن الحزب الديمقراطي للانتخابات الرئاسية في الولايات المتحدة العام 2020. وبسبب المرجعية السياسية الاشتراكية لها وانتمائها للحزب الديمقراطي في الولايات المتحدة، فإن وارين تحصر اهتماماتها في حماية المستهلك، وتأمين المساواة والعدالة في إتاحة الفرص الاقتصادية، ودعم شبكة الأمان الاجتماعي؛ وهي الأمور التي شغلت جل رعايتها ودعمها في مجلس الشيوخ.

جرت أول عملية اقتراع في الانتخابات التمهيدية الحزبية الديمقراطية في ولاية آيوا الشهر الجاري. وتكتسب آيوا، التي كما جرت العادة تفتتح الانتخابات التمهيدية للحزب الديمقراطي، دوراً وسمعة سياسية تكاد تتجاوز حجمها التمثيلي الحقيقي، فهي التي تخط المشهد الأوّلي الذي ستكون عليه الانتخابات الرئاسية في مرحلتها التمهيدية.

اتهام روسيا مجددا

من الأمور المحبطة هذا العام، وخصوصاً لأعضاء الحزب الديمقراطي الذي يحارب بقوة للعودة إلى البيت الأبيض الذي خسره في انتخابات العام 2016، ما حدث من خلل في النظام المعلوماتي خلال الانتخابات التمهيدية في آيوا، وما نتج عنه من فوضى عارمة وتشكيك في سير العملية ونتائجها. إلا أن النتيجة ظهرت في نهاية المطاف وأبرزت تقدم وارين على بايدن بشكل ملحوظ، ما ينبئ بأنها تجاوزت عقبة الأخير، وتستعدّ الآن لتذليل عقبة المنافس الأقوى ساندرز، والذي يشترك معها في التوجه السياسي الميّال إلى النظم الاشتراكية. ذاك الفكر الأميركي الذي هو محصلة الليبرالية المنفتحة والمبادئ الإشتراكية الأوروبية، والذي يعد فكراً رائجاً في الأوساط المثقفة التي تتحدر منها وارين، والمنتشر بين الشباب الأميركي المتعلم.

سارع الديمقراطيون إثر تلك الفوضى في آيوا إلى اتهام روسيا، بالإشارة إلى إمكانية تورّطها في إحداث اختراق إلكتروني أدى إلى التشكيك في حقيقة النتائج ومدى صحتها وسبب العطل التقني في أجهزة التصويت. وأشارت عضو الكونغرس الديمقراطية عن ولاية تكساس، شيلا جاكسون لي، إلى أن الروس مسؤولون عن الخلل التقني الذي واجه الانتخابات الحزبية. واقترحت على الحزب دعوة مكتب التحقيقات الفيدرالي "أف بي آي" إلى فتح تحقيق رسمي في هذا الأمر. وقالت "أعتقد إلى حد بعيد أن روسيا متدخلة في عدد من الانتخابات التي جرت في الولايات المتحدة بما فيها انتخابات العام 2016 الرئاسية"، وهي الانتخابات التي فاز بها الرئيس ترامب على منافسته هيلاري كلينتون، حيث كانت ولازالت الشكوك ترافق الدور الروسي المتدخّل في سير تلك الانتخابات.

وقد استغلت المرشحة وارين مناسبة تلت الانتخابات، حيث تجمعت في آيوا سيتي أعداد كبيرة من مناصري فكرها الاشتراكي من الشباب الأميركي، وخاطبت أنصارها قائلة "دعونا نتوحّد لنهزم ترامب"؛ وأضافت "حان الوقت لنرى امرأة في البيت الأبيض".

ديمقراطية منقوصة

هل أصبح الشعب الأميركي جاهزاً لانتخاب امرأة لسدة الرئاسة؟ ولماذا تخلّفت أكبر وأعرق الديمقراطيات في العالم، الولايات المتحدة، في إيصال امرأة إلى البيت الأبيض، لا كرئيسة وحسب بل حتى كنائبة للرئيس، وحتى يومنا هذا؟ وكيف تقف هذه الديمقراطية في الصفوف الخلفية مقارنة بدول مثل البرازيل والأرجنتين ونيكاراغوا وتشيلي في أميركا الجنوبية التي لها رئيسات سيدات؟

جدير بالذكر أن هيلاري كلينتون كانت المرأة الوحيدة التي نالت ترشيح حزبها لمنافسة الرئيس ترامب في العام 2016، وخسرت الانتخابات أمامه وسط ذهول المراقبين الذين كانوا يعتبرون فوزها بالرئاسة محققاً لا محالة.

ضمن هذه الأجواء المشحونة بالتجاذبات السياسية الأشد بين الحزبين الكبيرين في واشنطن، وفي ظل إخفاق أميركي واضح في دعم وصول امرأة إلى المكتب البيضاوي، تبرز إليزابيث وارين، ذات الحظوظ العالية في الفوز بترشيح حزبها لمنافسة دونالد ترامب على الرئاسة. وإذا ما نجحت في هزيمته من خلال صناديق الاقتراع، فستكون أول امرأة تحمل معها بشارة اكتمال بدر الديمقراطية في واشنطن بوصول امرأة إلى رئاسة الولايات المتحدة.

أما ساندرز المنافس الأبرز لوارين فقد أصيب بأزمة قلبية منذ عدة أشهر قد تؤخر من قدرته على الترويج لحملته الانتخابية من خلال الظهور العلني المتكرر الذي يحتاج إلى صرف الكثير من الطاقة، ويبدو أن ساندرز لا يملكها الآن، ما يجعل تقدم وارين على حساب حالة منافسها الصحية ممكناً، ويجعل منها الأعلى نصيباً في الفوز بترشيح الديمقراطيين لتمثيل الحزب.

برنامج وارين السياسي

في مقدمة برنامج وارين الانتخابي يقع قطاع الصحة وتأمين خدماتها في الدولة الأغنى في العالم لجميع المواطنين الأميركيين وبكلفة مقبولة ونوعية عالية. ويدرج برنامجها أيضاً دعم الطلاب الأميركيين من خلال التخفيف من أعباء الديون التي تترتب عليهم عن القروض المتتالية التي يحصلون عليها لتغطية الأقساط الجامعية، حتى لا يبقوا أسرى لها لفترات طويلة من أعمارهم العملية بعد تخرجهم، ما يؤثر على مستقبلهم واستقرارهم الاقتصادي. وهذا التوجه الذي يخدم الشباب والطبقة الوسطى الأميركية سيجلب لوارين الكثير من الأصوات إذا ما نافست ترامب.

أما عن النظام الضريبي، وهو الشغل الشاغل للناخب الأميركي والذي بإمكانه أن يسقط رئيساً ويرفع آخر، فإن وارين تكتسب شعبية كبيرة من خلال طرحها السياسي حول فرض الضريبة التصاعدية على الأغنياء، وكذا في تصميمها على كبح جماح الشركات العملاقة والوقوف في وجه رغبتها في السيطرة على المجتمع؛ وتستهدف وارين في هذا السياق كلاً من "أمازون" و"فيسبوك" و"غوغل". وتصوّر وارين هذا يلقى الترحيب من طرف فئة الشباب الأميركي، لكنه يواجه معارضة كبرى من قبل "حيتان" السوق الإلكتروني وأباطرة التكنولوجيا.

> العالم يتساءل هل أصبح الشعب الأميركي جاهزاً لانتخاب امرأة لسدة الرئاسة؟ ولماذا تخلّفت أكبر الديمقراطيات في العالم، الولايات المتحدة، في إيصال امرأة إلى البيت الأبيض، لا كرئيسة فحسب بل حتى كنائب للرئيس، حتى يومنا هذا؟

تبدو مواقف وارين وبرامجها واضحة ومحددة في توجهها ومعطياتها اليسارية الليبرالية، والتي قد تنافس بها الرئيس ترامب الذي يؤمن بقوة المال وسلطان الشركات الكبرى وغلبة الأغنياء. فهل سيحمل العام 2020 أميركا إلى كمال ديمقراطيتها بوصول امرأة ليبرالية إلى سدة الرئاسة؟ نترقّب، ويترقّب العالم معنا.

أرمني صنع زمنه الخاص

هرير دياربكريان

رسام لا يشبه إلا نفسه

فاروق يوسف
كاتب عراقي

مدهش أن يعيش الفنان زمنه الخاص الذي هو من خلقه. إنه يقيم هناك وحده. في منطقة لا يصل إليها أحد. منطقته التي اجتهد في جمع عناصرها من أماكن وعصور مختلفة ليشكل منها حصنا هو ملكه وحده.

هرير ظاهرة استثنائية في ذلك المجال ذي الجاذبية الغرائبية. فهو يرسم ما لا يتوقعه أحد. كل المشاهد التي يستحضرها تنتمي إلى عالم الحلم، حتى لو كانت مصادرها واقعية. يلتقط الرسام موضوعاته كما لو أنه يحلمها. يضعها على طاولة ويفككها ثم يعيد تركيبها بطريقة توحي بقدمها.

الرسام في تحولاته

أحيانا يرسم كما لو أنه رسام بيزنطي. حينها تشبه رسومه الأيقونات البيزنطية من غير أن تصور موضوعات دينية. أحيانا أخرى يرسم زهورا، كان الانطباعيون الفرنسيون قد شغفوا برسمها. كما أنه يرسم خيولا بطريقة تنقلنا إلى الصحراء مباشرة. يستعير من الفن الإسلامي الزخارف والفسيفساء لا من أجل أن يؤكد هوية بعينها بل من أجل أن تلهمه تلك الأشكال إيقاعا، يشيد عليه رسومه. رسام غريب الأطوار أحب رسومه الملوك والأمراء.

حكاياته المستلهمة من "ألف ليلة وليلة" تأسر الكثيرين، غربا وشرقا. وهو لا يفعل ذلك من أجل أن يسترضي ذائقة استشراقية. إنه يفعل ما يراه منسجما مع طريقته في التعبير عن ذاته.

رسام لا يفكر في ما يفكر فيه الآخرون من حوله. إنه ليس عضوا في جماعة وهو ابن عصره الذي هو ليس عصر الآخرين. فالزمن بالنسبة إلى هرير هو ممر سري مفتوح وهو في ذلك إنما يتحدى الحداثة حين لا يستقر على أسلوب بعينه بالرغم من أن لوحاته يمكن التعرف عليها من غير الحاجة إلى رؤية توقيعه.

هرير ظاهرة فنية يصعب الحكم عليها نقديا. هناك من يصنفه باعتباره رساما تجاريا، وهو حكم فيه الكثير من القسوة. في المقابل هناك من يعتبره رساما فذا من جهة شغفه بالموضوعات الخالدة وقدرته على أن يعبّر عنها بمهارة. ليس من اليسير اختزال تجربة رسام أقام أكثر من ستين معرضا عبر القارات بحكم نقدي قد لا يعبر إلا عن رأي صاحبه. ما فعله هرير بأناقة وهدوء ورقة قد يعجز الكثيرون بالرغم من صخبهم عن القيام به. هرير هو رسام النخبة الذي يمكن تداول رسومه شعبيا.

ظاهرة هرير الاستثنائية ترجع إلى أنه يرسم ما لا يتوقعه أحد. كل المشاهد التي يستحضرها تنتمي إلى عالم الحلم، حتى ولو كانت مصادرها واقعية

ولد هرير دياربكريان في عائلة أرمنية مهاجرة عام 1946 ببيروت. "رجل النار"، وهو معنى اسمه، بدأ دراسة الفن في جامعة الألبا عام 1964. عُرف بغزارته؛ أكثر من ستين معرضا، وأكثر من ألف لوحة. وكان متجددا، متعدد المصادر ينوّع في موضوعاته، لا يعنيه أن يكون أسلوبيا بالرغم من أن لوحته يمكن تمييزها بيسر. يقول "أنا أخذت من كل شيء وتأثرت بالتراث. ومن الغرب أخذت التقنية الحديثة". غير أنه في الأساس يعتبر نفسه ملونا، "أنا ملون. أحب اللون".

الرسام الذي حصل على ميدالية ذهبية من مدينة روما كما نال جائزة أوروبا بباريس عام 1989 تعمل مخيلته بطريقة غريبة. لقد اجتهد في أن يضع خبرة الرسام البيزنطي في خدمة تجربته الفنية المعاصرة. حدث لا يمكن توقع حدوثه إلا في حدود منطقة فكر ما بعد الحداثة، وهو ما لم يفكر فيه هرير، كما لو أنه يرسم أيقونة. غير أنه في الحقيقة لم يكن يفعل ذلك. لقد رسم خيولا ونساء. كانت النتيجة لوحات كلاسيكية يمكن أن تعلّق في القصور. ذلك ما أثار اهتمام الملوك والأمراء. ذلك رسام ينتج أعمالا متحفية.

عزلة الفنان الناجح

يقول هرير "أعتقد أن جزءا أساسيا من نجاحي يرتبط بكوني ركزت على خط معين في الرسم ينطلق من البيئة والحضارة التي أنتمي إليها، ولذا لم أسمح لنفسي بالتأثر بأساليب أو مدارس أو حضارات غربية بعيدة عني، إن كانت أوروبية أو أميركية أو غيرها. فالزخرفة والخط العربي والفن البيزنطي حاضرة، ورموز مثل الحصان والبادية بألوانها المختلفة واضحة في لوحاتي أيضا، وكل العالم تقبلها وأحبها على هذا الأساس".

الفن الإسلامي يستعير منه هرير الزخارف والفسيفساء، لا من أجل أن يؤكد هوية بعينها، بل من أجل أن تلهمه تلك الأشكال إيقاعا، يشيد عليه رسومه

سيكون من الصعب القبول بهرير رساما حديثا. ذلك لأنه لا ينتمي إلى العصر الحديث وهو لا يدعي ذلك بل لا يرغب في أن يكون كذلك. حتى على مستوى البنية الثقافية فإن هرير كان دائما يعيش حالة انفصال. عزلة هرير عززت لديه شعورا نادرا بالتفرد وهو ما عمل نجاحه على تكريسه.

أقام هرير معرضا في العام 2011 ببيروت حمل عنوان "حنين". وحين سئل عن مغزى ذلك الحنين كانت إجابته تلخيصا لفلسفته في الفن وطريقته في التفكير الفني. قال "إنه حنيني إلى الأصالة اللبنانية وإلى بيروت في مواجهة رسومات لا ينفك البعض يتجرأ على تسميتها إبداعا في محاولة فاشلة لإبهار الجمهور. حنين إلى الجسد – الموديل الذي هو في الأساس قطعة من الجمال وليس سلعة. حنيني إلى العري البديهي الملون. شوق إلى الزمن الجميل وإلى التصادم معه والتوافق". في ذلك السياق يمكن القول إن هرير هو واحد من قلة من رسامي العالم العربي تحاول أن تعيد الرسم إلى موضوعاته التي يستطيع الرسام من خلالها الكشف عن مهاراته الفنية.

صانع المعجزات الصغيرة

الطبيعة، الحياة الصامتة، الموديل العاري والوجوه. تلك محاور لا يستغني عنها هرير في خلق عالمه هو الذي لا يبقي على أثر من الصياغة المدرسية التي تشكل أساسه. ذلك درس مهم. فالفن بالنسبة إلى هرير يبدأ من الحرفة لينتهي إلى الخيال. وهو حين يعلق على ولعه برسم الخيول فإنه يعيدنا إلى قدم ذلك الموضوع الذي سعى الرسامون الكبار عبر العصور لأن يعبّروا من خلاله عن أساليبهم الفنية. فالحصان لم يكن سوى ذريعة للرسم. من خلال تركيزه على موضوعات بعينها يكرس هرير صورة الرسام الذي يحول المناظر العادية بقوة الفن إلى أشياء نادرة، يشعر المرء أمامها كما لو أنه لم يرها من قبل. إنها جزء من عالم الرسام الذي يحتفظ بقدرته على أن يصنع صدماته من جهة الكشف عن جماليات العادي. هرير هو صانع المعجزات الصغيرة التي تنطوي عليها المرئيات اليومية.

هرير فريد من نوعه. لا يشبه أحدا من الرسامين ولا أحد من الرسامين يشبهه. لذلك فهو ظاهرة في هذا العصر الذي لا ينتمي إليه. إنه ابن عصور مختلفة. وهو ابن مدارس فنية مختلفة أيضا. غير أنه بالرغم من موقفه غير المرحب بالأساليب الحديثة ليس رساما تقليديا. ولا يمكن القول بإنه رسام تجاري بالرغم من أن لوحاته تجذب الكثيرين ممن لا علاقة لهم بالفن وتدفعهم إلى شرائها. سيكون علينا أن نعترف بأن هرير قد أضفى على التزيين نوعا من الهيبة. أحيانا ينتج أعمالا يمكن أن توصف بالتزيينية غير أنه التزيين الذي لا يخون الفن. هناك أثر من الفن يبقى مثل لمسة أخيرة يتركها الفنان.

هرير فنان حديث لكن بشروطه الشخصية. ما لا يحبه في الحداثة هو ذلك الجزء الذي خان الدرس المدرسي. تلك وجهة نظره الشخصية التي قد يختلف معه الكثيرون في شأنها. لذلك فإنه لا يحب أن يُقدم باعتباره فنانا حديثا. إنه ابن زمنه الفني. ذلك الزمن الذي صنعه من مزيج من الأزمنة والأساليب والمدارس الفنية. وهو ما يعبر عن نزعته في أن يكون ذلك الفرد الذي لا يشبه إلا نفسه.

هرير واحد بين قلة من رسامي العالم العربي تحاول أن تعيد الرسم إلى موضوعاته التي يستطيع الرسام من خلالها كشف مهاراته الفنية

العرب الثقافي
الأحد 2020/02/16
السنة 42 العدد 11619

مصير الأدب في ظلِّ التحولات العاصفة

تأملات في مستقبل القارئ والقراءة والأجناس الأدبية

اللوحة للفنان بسيم ريس

نوري الجراح
شاعر سوري مقيم في لندن

تحدثت في مقالة سابقة عن بعض قضايا الشعر والرواية اليوم، وأثار حديثي بعض الأقلام التي ذهبت إلى الاعتقاد بأنني أفاضل بينهما. والمنطق البسيط يقول إنّ المرء لا يستطيع أن يفاضل بين الطائر والزرافة، ناهيك عن أن يفاضل بين القصيدة والرواية.

وحتى لا أعتبر نفسي بريئاً تماما، فلا بد أن صفة الشاعر الغالبة عليّ كان لها دور في توليد ذلك الانطباع المخالف لوجهة المقالة والمقول.

على أن التباسا كهذا يجعلني أعود إلى المسألة، وإن يكن ذلك من باب آخر.

في صباي وحتى مطلع شبابي كنت قارئا نهماً للروايات. ومولعاً خصوصا بعدد لا بأس به من شخصياتها، بحيث أن روديون راسكولينكوف بطل "الجريمة والعقاب" للروسي ديستويفسكي خرج مراراً من الرواية ورافقني إلى الشارع، والحديقة، واستقلّ معي الباص الدمشقي، قبل أن ينزل ويتوارى مرة أخرى في شوارع بطرسبورغ، وقد قصد مكان جريمته. وآخاب بطل "موبي ديك" للنيويوركي هرمان ميلفل، تجلّى لي مرارا في مغامرته البحرية، بينما كنت أتنزّه قرب نهر بردى، وقد فاض ماؤه وغمر شوارع المدينة ذات شتاء قاس. ولكم سحرتني شخصية جان فالجان في "البؤساء"، ورويت قصتها لكل من عرفت في صباي من الأصدقاء. ولعلّي عشت معها أكثر مما عاش معها فيكتور هوغو الذي ابتكرها وجعل منها أيقونة أدبية خالدة.

> ما ذهبت إليه عمليا هو التساؤل حول الكيفية التي ستستجيب معها الرواية للتحولات العاصفة التي بدّلت في علاقة القارئ بالقراءة، وعصفت بالأدبية، ولو على نحو جزئي، وهي في سبيلها إلى العصف بالأزمنة

وعندما قرأت "الحرية والموت" لكازانتزاكيس شغلتني شخصية العسكري نوري وقد صبّ فيها الكاتب اليوناني كل تناقضات موقفه من الترك المحتلين لليونان؟ تضاربت الصور عندي، بين ما هو إنساني وما هو ثقافي من تصورات كازانتزاكيس عن الآخر العثماني في "لعنته" الشرقية. وظلت تلك الصورة الغفلة للشخصية العثمانية علامة وسؤالاً بالنسبة إلى قارئ ينتمي إلى هوية شرقية (ويحتفظ في ألبوم صور العائلة بصورة لجدة تركية الأصل). وقد رافقتني هذه الإشكالية طويلا.

وفي ما بعد عندما سأقرأ "المسخ" لكافكا، فإن جريغور سامسا، الذي استيقظ ليجد نفسه وقد تحوّل إلى حشرة، سوف يعقّد المسألة عندي. سأتقزز طويلا بفعل تلك الصورة وذلك المصير الذي آل إليه بائع متجول فقير في عالم رأسمالي طاحن. ولن تشفع لي تلك الصور الطريفة التي احتفظت بها مخيلتي في وقت سابق لدون كيخوتة وتابعه سانشو، ولم تساعدني في تنحية الصورة المقززة لشخص يتحول إلى حشرة.

ضربت هذه الأمثلة، وهناك غيرها مما تحتفظ بها ذاكرتي كقارئ شغوف بالروايات، لأشير إلى أمر ظل يشغلني طويلاً، وهو ندرة الروايات العربية التي يترك بطلها الصفحات ويلازمك زمنا طويلا بعد الفراغ من قراءتها. أرجو أن لا يفهم كتاّب الروايات من كلامي أنني لا أحفل بالكتابة الروائية العربية، ولكنني حائر حقا من فكرة باتت تلحّ علي، سأوجزها في السؤال التالي:

هل تعلّقنا بشخصيات الروايات التي قرأنا في زمن الشباب مصدره فرادة تلك الشخصيات وقوة تأثيرها، وهو ما لم تعد الروايات المعاصرة تقدمه لنا، أم إن السبب كامن فينا، في اختلاف توقعاتنا وتحوّل انتباهاتنا عما كانت عليه في تلك الأزمنة المبكرة، وقد تشبعنا، من بعد، بأفكار وصور وانتباهات ومعارف أخرى؟

أعترف أنني قلما هزّتني رواية عربية. لا أصدر هنا حكماً على الأدب الروائي العربي، لكنّني أعبّر، بصدق، عمّا يجول في خاطري. ولربما أكون في ذلك ضحية أمثلتي الروائية، وأذكر أنني لما شرعت في قراءة بعض روايات حنا مينة، وهو روائي له كثير من القراء والمعجبين بأعماله، أحالتني أعماله على أعمال روائي شغفت به مبكرا هو نيكوس كازانتزاكيس. وكنت قد قرأت له "زوربا" و"المسيح يصلب من جديد" و"الحرية أو الموت".. وقلت لنفسي سأكتفي بـ"الشراع والعاصفة"، وبخلاف ذلك، فلأعد إلى صاحب زوربا، فهو الأصل.

وفي وقت من الأوقات شغفت بالقصة القصيرة، وللأسف لم يرضني إلى اليوم قاصّ كما أرضاني اثنان إدغار آلان بو في "الخنفسة الذهبية"، وأنطوان تشيخوف في كل قصصه. وعندما أقارن أعمال كاتبين قصصيين عربيين ذائعَي الصيت ومبجلين هما يوسف إدريس وزكريا تامر، أعود فأفضّل عليهما بو وتشيخوف. مع أنّ كلاً من إدريس وتامر قدم قصصا على تفاوت قيمتها الأدبية، لا بد أنها شكلت حلقة أساسية في تطور الأدب القصصي العربي. لكن الأمر بالنسبة إليّ مرتبط بالذائقة وما يلبّي توقعاتها، وموقفي هذا لا يجعلني أشعر بأيّ حيف نحو الأدب القصصي العربي، فلطالما كانت قراءة القصص بالنسبة إليّ مصدرا لنيل المتعة أولا، ومن ثم تأتي العناصر الأخرى.

ولو كنت سأفضّل قاصاً من اثنين عربيين يحققان لي متعة أكبر في القراءة، فسأختار يوسف إدريس، الذي حافظ في بنية قصصه على الحكاية ولم يفرّط بها.

أن نعترف، هذا فعل في ذاته، وهو شيء آخر غير التبشير. لذلك أنا أعترف هنا كقارئ ولا أبشّر بأفكار. اللهمّ إلا لو استشفّ أحد من كلامي دعوة مبطنة تحضّ على الاعتراف بما يزعج آخرين التصريح به.

وبما أنني أقمت الاعتبار الأول للمتعة مطلباً من مطالب قارئ الأدب، فإنني أعترف، هنا أيضاً، أن من بين أكثر أوقاتي استمتاعا بالقصص كانت ساعات قراءتي لكتاب ألف ليلة وليلة، قرأته في نسخة شعبية مطبوعة بدمشق بحروف صغيرة جداً، وفي سن مبكرة، ومن دون أيّ مقدمات فكرية أو لغوية أو جمالية للكتاب. وقبل أن أعرف بحقيقة أنه ترجم إلى عدد كبير من اللغات. ولكم تحسّرت أنه لن يمكنني أن أعرف أبداً من هو كاتبه.

لا أذكر اليوم متعة تشبه متعتي في قراءة ذلك الكتاب اللهم إلا في قراءتي كتاب دون كيخوتة في جزأين بترجمة من عبدالرحمن بدوي. أجزم أن كتاب سرفانتيس، على اختلاف لغته، كان الأكثر شبهاً بألف ليلة وليلة في قدرته على الامتاع. كتاب تمسك به من صفحته الأولى فيمسك بك حتى الصفحة الأخيرة، ولربما أنساك أصابعك ويديك ومكان جلوسك، بل وأخذك معه إلى زمنه بحيث أنك لا تعود حيث أنت، ولا من كنت. القراءة تغيّرنا، تعبث بهويتنا، تخلخل ما كنّا نعتبره يقينا، وتفتح لنا نوافذ على عوالم لم نكن لنتخيلها، وأبواباً لغرف سرية لم نكن نتوقع أنها موجودة.

أعود إلى مبدأ الحديث، في الشعر والرواية، والخواطر التي سبق وعبّرت عنها انطلاقا من تأمل في مأزقين اثنين، مأزق الكتابة الشعرية الحديثة، في مراوحتها المثيرة للتعجب في فضاء ما يسمى "الشعر اليومي"، وشيوعه على نحو مسفّ جعل الشعر يخلو غالبا من جوهر فكري أو ميتافيزيقي، وهي قضية مستقلة شغلت جزءا من مقالتي، ومأزق الكتابة الروائية في ظل تفاقم نوع من الكتابة الروائية السهلة، واتساع هيمنة السوشال ميديا وميل القراء إلى التعامل أكثر فأكثر مع النصوص القصيرة، والشذرات القصصية، وهو ما يبدو لي تحديا كبيرا لجنس الرواية التي تقع في عشرات الآلاف من الكلمات، وغالبا ما لا تقل صفحاتها عن 200 صفحة. وهو ما يخلق مشكلة في التلقي تتعلق بالزمن، فقراء اليوم يصرفون أوقاتا أطول مع السوشال ميديا مما يفعلون مع الكتب الورقية، ولديهم فرص افضل للتنقل بين النصوص، بما في ذلك الاكتفاء بمقاطع وشذرات من الأعمال الروائية، وقد تنبّه غير كاتب ومفكر في الغرب إلى هذه الحقيقة المستجدة في علاقة القراء بالأدب الروائي. ما ذهبت إليه عمليا هو التساؤل حول الكيفية التي ستستجيب معها الرواية للتحولات العاصفة التي بدّلت في علاقة القارئ بالقراءة، وعصفت بالأدبية، ولو على نحو جزئي، وهي في سبيلها إلى العصف بالأزمنة؛ أزمنة الكتابة وأزمنة القراءة وأزمنة التواصل، وهو ما يتوقع منه أن يضع الرواية، بالمعنى الفني للكلمة، على عتبة تحولات قد لا نتوقع مدياتها ولا حتى أشكالها، في ظل توافر إمكانات (افتراضية) مذهلة تتيح لهذا الجنس الأدبي الممتع بنية مراوغة وقادرة على تحقيق شكل روائي جديد، يستجيب للتطور. أما الشعر، فهو، وبفعل طبيعته التي تنتمي إلى الكثافة، وعلى الرغم مما يشهده من اضطراب في الثقافة العربية، يبقى في نظري، أقدر على مواجهة تحديات الزمن وليس في هذا أيّ مفاضلة بين جنسين أدبيين.

الإبداع لا يقوم إلا بالتمرد على الماضي والقطع معه

حكيم مرزوقي
كاتب تونسي

كل فعل إبداعي لا يجاري السائد ولا يستسلم للمألوف، هو، دائما، وبالضرورة، محل شبهة وتشكيك في عين الناقد والدارس قبل المتلقّي، ذلك أن أي أثر فني يغرّد خارج السرب، يجعل صاحبه من "أهل البدعة والضلال"، ولا يجوز الأخذ به على محمل الجد إلا بعد جملة محاكمات وتمحيصات تاريخية وأخلاقية، تمنح سرديته مشروعية قد يصعب الحصول عليها في حال "لم يجدوا آباءهم وأجدادهم على سننها سائرين".

أهل النخبة - وفي أحيان كثيرة - أشد قسوة من جمهور العامة في تقييم ومحاكمة الأعمال الإبداعية، ذلك أنهم يضعون أنفسهم في نصاف الأوصياء، كنوع من "الجمرك الثقافي" قبل طرح "البضاعة" للاستهلاك المحلي في الأسواق.

ومن هنا يأتي سؤال "التأشيرة الإبداعية" كأصعب وأحرج ما يمكن أن يواجهه المثقف المبدع من المثقف الناقد، والذي يتحوّل بدوره إلى رقيب منزوع المخالب في بعده التنفيذي، لكنه شديد التأثير على الجمهور المتلقّي، باعتباره اكتسب سلطة معنوية مؤثرة قد تدمّر أي منتج ثقافي طريّ العود، ويحاول التأسيس لمجرى إبداعي خارج السائد والمألوف.

ما معنى "لجان التحكيم" في الحقول الإبداعية؟ هل ثمة ضوابط يمكن الاحتكام إليها وجعلها مسطرة دقيقة تفصل بين الغث والسليم، وتُفاضل بين المبدع والمدّعي؟ وحتى هذا الأخير، هل من قانون يحرمه من "ادعاء" أن ما يأتي به هو شكل من أشكال الإبداع الذي يلتقي في مجمل تعريفاته عند مقولة مفادها "الخروج عن السائد والمكرر والمستهلك"؟

متاهة التقييم في المجالات الأدبية والفنية هي - في حقيقة أمرها - شكل من أشكال التعسف، ومحاولة إحلال رأي، رأيا آخر، باسم تقويم الذائقة والحفاظ عليها من الشطط والابتذال والانحراف.

أين الحدود الفاصلة بين الوصاية الفنية والاحتضان الإبداعي؟ أين الشك من اليقين بين رقابة إبداعية، وأخرى تعسفية، تمارس سلطتها باسم رعاية الذائقة وحمايتها، في حين أنها تمارس نوعا من الدكتاتورية الثقافية والاجتماعية، وحتى السياسية في الأنظمة الديمقراطية القائلة بالإنصات للأغلبية والأخذ برأيها؟

نظرة فاحصة وقراءة ماسحة لكل ما مرت به التجارب الإبداعية التي أثبتت الآن مشروعيتها، تؤكدان بأن مثل هذه التجارب قد تعرضت في حينها لاضطهاد لا يطاق على جميع الأصعدة الفكرية والاجتماعية والسياسية، لكنها صارت اليوم تمارس نوعا ممّا بات يُعرف بـ"دكتاتورية البروليتاريا" في الأنظمة الشمولية.

من عانى واشتكى من "أقليته" في الأمس صار يعربد ويمارس الإقصاء باسم "أكثريته" اليوم، متجاهلا في ذلك حركة التاريخ في قول الشاعر الأندلسي أبوالبقاء الرندي "هي الأمور كما شاهدتها دول.. من سره زمن ساءته أزمان".

الإبداع - ولكي يستمر كسنّة الله في خلقه - يحتاج إلى مدعين ومشاكسين ومتمرّدين.. إنه يحتاج إلى ضحايا ومتضرّرين كما يحتاج إلى "قساة ومتزمّتين" ليثبت جدارة فتوحاته وتحولاته، إذ لا رأي يسود دون مقارعة رأي يستشرس في الدفاع عن نفسه.

عانت القصيدة العربية من تاريخ طويل يبكي على الأطلال ويحاور رماد الخيام المهجورة، إلى أن جاءت حوليات زهير بن أبي سلمى في تمجيدها للسلام المستحيل، ومن بعدها بعقود، جاء أبونواس لينسفها ويسخر منها حتى استقر أمرها اليوم، على قصيدة النثر ورائدها محمد الماغوط.

الأمر ينطبق على موسيقى عبده الحامولي، أواخر القرن الـ19، ثم أدوار سيد درويش بدايات القرن العشرين ثم جاء محمد عبدالوهاب ومن بعده بليغ حمدي، فموسيقى الرحابنة ومن جاء بعدهم من المغامرين.

قس على ذلك في الفن التشكيلي، والمسرح والسينما، وغير ذلك من الفنون التي لم تعد تطرب إلا أصحابها الذين رحلوا.. لا عفوا، لم يرحل عشاقها بعد، وفي ذلك سرّ عبقرية روّادها في القدرة على الاستيعاب والرغبة في التجاوز كثنائية تقارب بين فيزياء نيوتن وفيزياء آينشتاين، ضمن حقل معرفي إبستيمولوجي، لا يفرق كثيرا بين العلم والفن.

السائد والمكرّس اليوم، هو ذاك الذي كان مشكّكا فيه بالأمس، وناضل أصحابه لأجل فرضه وهم يجدّفون عكس التيار، آنذاك، وكذلك على مبدعي اليوم أن يفعلوا ما فعل أسلافهم مثل أنبياء كانت تضطهدهم أقوامهم وتكفّرهم باسم الحفاظ على إرث الأجداد ومعتقداتهم.

كل ما تقدّم من تأكيد على أهمية حضور روح التمرّد، والقطع مع الماضي في الفعل الإبداعي، لا يمكن له أن يتجلى إلا في النزعة الفردية الباحثة عن الخلاص ضمن ملحمية لا تحققها إلا الشخصية المنفردة والمتفردة فعلا وقولا وفكرا.

كاذب وواهم من يعتقد أن الإبداع الإنساني منوط بالجماعة في مفهومها القطيعي الذي تنظّر له الأيديولوجيات الشمولية ذات اللغة التعبوية المضللة، ذلك أن التفوق فردي وإن أنجزته - أو أشرفت على إنجازه - المجموعة، ضمن ورشات إنتاج يقودها مفرد في صيغة الجمع.

المونودراما، مثلا، فن مسرحي يؤديه ممثل واحد (أو ممثلة واحدة) على الخشبة ضمن وحدتي الزمان والمكان، بأصوات متعددة وفي شخصيات مختلفة، وذلك على عكس الاعتقاد السائد الذي شوهته وزادته ضبابية والتباسا، تلك النماذج المكرسة اليوم، والتي تحضر لرواية النكات والقفشات، ضمن ما اصطلح على تسميته بـ"الستاند آب كوميدي".

وبصرف النظر عن جذور هذا الفن الذي يأخذ مشروعيته من تعاليم أرسطو وأجداده الإغريق في عالم التراجيديا، ويمتد إلى ما قبله من أساطير تتناول الشخصية التراجيدية وملحميتها، فإن غايته هي التأكيد على غربة الذات الإنسانية ومواجهتها لقدرها على مسرح الحياة ضمن أسئلة وجودية حارقة.

لم يأت قدماء اليونان بجديد، ولا كذلك فعل من بعدهم منظّر المسرح الملحمي الألماني برتولد بريخت (1898-1956) رائد التغريب والإلهام، وكسر الجدار الرابع، لكن في الأمر تأكيدا مستمرا على غربة الإنسان، ومواجهته وحيدا لمصيره أمام جملة قيم أراد كل واحد من المسرحيين الذين جاؤوا بين أرسطو وبريخت، أن يأخذها نحو أهوائه ورياح عصره.. من الرومانسية الممجّدة للفرد إلى النزعات اليسارية القائلة بمقولة الالتزام والاستفادة من نرجسية الذات لأجل الذهاب بها نحو النفعية الجماعاتية.

ومهما يكن من أمر، فإن قطار الإبداع البشري يمضي، عبر التاريخ، غير آبه بمن ركبه أو لم يركبه من نزعات، مؤكدا مقولة مفادها أن المعنى في قلب الشاعر.. ومن أراد ملء الفراغات وتجييرها حسب أهوائه ومصالحه فليفعل، أو يعترض أو يصمت.. لكن قطار الإبداع يمضي ولا يهمّه المسافرون، ولا حتى المحطات.

المقالات في الصفحات 10-11-14 تنشر بالاتفاق مع «الجديد» الشهرية الثقافية اللندنية والمقالات كاملة على الموقع الإلكتروني

العرب
الأحد 2020/02/16
السنة 42 العدد 11619

الكاتب الطوارقي محمدين خواد: أنا كائن الصحراء

أقمت في مصر والعراق وطفت في مدن الشمال الأفريقي لأتعرف على النصوص الكبرى

منحتني تربيتي المنفتحة في الصحراء حرية التفكير (غرافيك «الجديد»)

ولد خواد بمنطقة إير بالنيجر. هناك سيتلقى تعليمه الأول على طريقة الرحل، بعيدا عن العالم الأكاديمي، ليستطيع خلق طريقته الخاصة في التفكير، وفي الحوار مع الآخر، مع حرصه على الانفتاح على الثقافة العربية وغيرها من الثقافات الإنسانية. أصدر خواد، الذي يعيش متنقلا بين الصحراء وفرنسا، عددا من الأعمال الشعرية، التي تحمل أثر الخوف من زوال شعب بكامله وهو شعب الطوارق. إذ سيجعل من الترحال فضاءه الشعري والفكري، باحثا في نفس الوقت عن إنتاج قصيدة محصنة بمعرفتها الخاصة. اختار خواد أن يبقى وفيا للغته الطارقية، وهي التي يكتب بها كل نصوصه الإبداعية. ولعلها تلك طريقته للانتصار للغة قد تبدو مهددة في خضم تجاذب لغات وثقافات العالم الكبرى. من أعمال خواد "قافلة العطش" و"أغاني العطش والتيه" و"الحميات السبع والقمر"، بالإضافة إلى نص "وصية البدوي" الذي ترجمه أدونيس.

حسن الوزاني
كاتب مغربي

الجديد: إذا طلبتُ منك أن تقدم بورتريها شخصيا. أيّ التفاصيل يمكن أن تستحضرها بشكل أكبر؟

■ **محمدين خواد:** أظن أنني حصلت منذ طفولتي على كل الوسائل التي هيأتني لتلقي وتمثل ثوابت ومتغيرات كل الأفكار، مع تملكي لحساسية خاصة كانت تمكنني من فهم هذه الأفكار باعتبارها جزءا من كينونتي.

ومنحتني تربيتي المنفتحة، داخل فضاء الصحراء، حرية التفكير، ليس فقط في عالمي الصغير، ولكن أيضا في الآخر وفي طرق تمثله للعالم. ولم يكن الأمر يهمني وحدي فقط. إذ كان العديد من أفراد شعب الطوارق يبحثون دائما عن العبور نحو الآخر. وانطلاقا من تصورنا للعالم ومن طريقتنا في التفكير ومن ثقافتنا العريقة، نحن الطوارق الرحل، كنتُ مهيأ للاهتمام بالفلسفات المنتمية إلى فضاء البحر الأبيض المتوسط، وخصوصا المتعلقة منها بالديانات الثلاث المتجلية في اليهودية والمسيحية والإسلام، وأيضا بإسهامات الثقافات الأخرى. وبذلك، كانت معرفتي بالتيارات الفكرية اليونانية – الرومانية والإسلامية مبكرة، وإن كنتُ لم أعتبرها يوما ما حقيقة مطلقة يمكن أن تلغي تمثلات الشعوب الأخرى، كما هو الأمر بالنسبة إلى جيراننا في جنوب الصحراء، الذين لهم طريقتهم الخاصة في تصور العالم وفي تمثل الطبيعة.

> **حينما يكون أحد ما قد وُلد في الصحراء، أو عاش فيها، أو روّض الصحراء أو روضته، يمكنه أن يتمثلها عبر أشكالها المتعددة. إنها جسد. إنها أيضا مادة تختفي وتتحرك وترحل وتثور**

وكان الرهان هو معرفة كيفية تفكيك فكر ما، وتحليله، بغية خلق فكر جديد ومغاير. ولم يكن الأمر يتعلق أبدا بتملك هذه الإسهامات على حساب أنفسنا. إذ كنا ننظر إليها باعتبارها وسائل تمكن الطفل من التفكير. وخلال هذه الفترة، كانت لدينا مدارس أشبه بحلقات التفكير، وكانت تمنح إمكانيات التكوين والتربية والتوجيه. كما كان هناك مدرسون متخصصون في عدد من الحقول، سواء تعلق الأمر بالتاريخ أو الفلسفة أو علم النفس أو الأدب أو علم النبات أو غيرها من المجالات. كما كانت لدينا حلقات صوفية، حيث كنا ندرس النظريات القديمة والحديثة المتعلقة بالفضاء الصوفي، سواء بشمال أفريقيا أو بالشرق الأوسط. كما كانت شبكاتنا القائمة على التبادل تمكننا من معرفة ما يحدث بالعالم.

وكان عليّ، فيما بعد، أن أقيم بمصر، ثم بالعراق، من أجل تعميق معرفتي بالنصوص الكبرى المؤسِّسة. كما طفت كل بلدان شمال أفريقيا. واخترت أن أسافر إلى بلجيكا، ثم إلى فرنسا، مع بداية سبعينات القرن الماضي، مدفوعا بالرغبة في فهم طريقة تفكير الشبان الذي قادوا حركة 1968 بفرنسا، لأعود إلى الصحراء بعد أشهر من المعاناة. غير أن الحياة هناك ستصير محفوفة بالمخاطر، خصوصا مع إنشاء الدول الخمس على حساب الطوارق، وتوالي تحرشاتها التي كانت تهدف إلى التضييق على حرية التحرك. لم يكن لي أيّ خيار غير الهجرة. حيث أقيم حاليا متنقلا بين فرنسا والصحراء.

سلاح المنهزم

● **الجديد:** إذن متى انتبهتَ إلى رغبتك في أن تصير كاتبا؟

■ **محمدين خواد:** كان ذلك في اللحظة التي أدركتُ فيها أن مآل الإنسان الحر، أينما كان، هو الانهزام، وأن المقاومة التي قد يبديها المنهزمون، سواء على الصعيد السياسي أو الاقتصادي، تبدو مستحيلة. أما السلاح الذي يتبقى أمام المنهزم والذي يمكن أن يمنحه هامشا لتجاوز قوة المنتصرين فهو بالضبط الكتابة. وأكثر من ذلك، فإن الكتابة تشكل، على الأقل على المستوى الكاليغرافي، وسيلة مدهشة، باعتبارها تتشكل من السطور والدوائر والأحرف. ولعل ذلك ما يمكن أن يمنح فضاء لمن صودر وطنه.

في مقابل ذلك، لم يسبق لي في البداية، أن فكرت في أن أصير كاتبا. وكنت أستعمل الكتابة فقط كسجل شخصي لتدوين إحساساتي الصغيرة. ثم قررتُ، خلال منتصف سبعينات القرن الماضي، الكتابة من أجل التحاور مع الآخر. وكنت حينها أعيش بين الصحراء وشمال أفريقيا وأوروبا، باحثا عن أرض ما وعن فضاء لا تثقله الحدود. بينما لم يكن يروقني أي شيء. كنت مريضا ومحبطا ومحاصرا من طرف الدول ومن منطقها الاقتصادي والسياسي الغريب والمهدِّم. وكان عليّ بالتالي أن أخلق فضاء خاصا بي بعيدا عن حصارها. وإن كنت حينها غير مقتنع بجدوى الكتابة للآخر، لأنني، بكل بساطة، لم أكن أومن به. وهو الأمر الذي سأتجاوزه مع توالي السنين.

● **الجديد:** أنت أحد شعراء جيل التسعينات. كيف تتمثلُ خصوصيات جيلك الأدبي وطبيعة علاقاته بالجيل الجديد؟

■ **محمدين خواد:** أظن أن أغلب شعراء جيلي كانوا يبدون كثيرا من الانفتاح إزاء كل التجارب الشعرية بمعزل، سواء عن لغاتها أو انتمائها الجغرافي أو جانبها الجمالي. إذ أنهم كانوا يعون بكون ما يميز القصيدة هو بالضبط ما يحررها من اللغات. وبذلك، كان التيار السائد حينها يقوم على تحرير القصيدة ومعها الشاعر أيضا، بالرغم من وجود جمارك الأدب! غير أن هذا الأمر سيتراجع مع الأجيال الجديدة. إذ أن الفضاء الذي كنا نحرص على فتحه أمام القصيدة تم استبداله بالفضاء الإلكتروني وبعالم النت الأزرق، ولم يعد يُطرح سؤال توسيع فضاء العاطفة والروح. وبالنسبة إليّ، لست متيقنا من قدرة الجيل الجديد على قطع المسار الطويل الذي يحرر القصيدة من النماذج والأشكال.

التحدث بالطارقية

● **الجديد:** كنتَ قد صرّحتَ في حوار لك مع الروائية أمنيتا حيدرة قائلا "أنا أتحدث عن الحياة اليومية للطوارق المحاصرين بين خمس دول. البقاء هناك يعني اللجوء. أما الرحيل فيعني المنفى. وفي كلا الحالتين، يبدو الأمر صعبا. إنها حياة الطوراق". ما الذي يعنيه أن تكون طارقيا اليوم؟

■ **محمدين خواد:** إنه وضع صعب للغاية، وهو وضع يعيشه عدد من الطوارق، والذين صاروا يعتبرون التحدث باللغة الطارقية عبئا ثقيلا. وحينما نستعمل كلمة "ثقيل" في لغتنا فنعني بها الشيء الثقيل جدا. ورغم ذلك، هناك شكل من أشكال الوعي الذي يستلزم من الجميع عدم يبيع أنفسهم. إنه نفس الوعي الذي يقتضي منا أيضا أن نحافظ على موقعنا بين عدد من القوى والعديد من الضغوطات، وأن تقف صامدين فوق قمة الأمواج، وإن كان ذلك صعبا. ورغم ذلك، أظن أن الأمر سهل. إذ يقتضي ذلك فحص ما يحدث، وفهم جميع القوى المؤثرة والتيارات الصاعدة والنازلة. كما يقتضي ذلك منا رسم فضائنا الخاص داخل هذه الأوضاع، وذلك دون أن نفقد ذواتنا الهشة ودون المبالغة في تقدير قوة التيارات التي تسحقنا، والتي لها أيضا حدودها وهشاشتها. وبالتالي، يجب أن ننظر إلى الأشياء، وأن ننصت إلى أصواتها، وذلك دون أن نجعل من الطوارق شعبا مهمشا، خارج العالم. بل يجب علينا أن نحافظ على نغمات أصواته حتى لو لم نعد نستطيع سماعها، دون أن نتوهم بأن الأصوات هي ملك لنا وحدنا فقط، وأيضا دون أن ننكفئ على أنفسنا.

وبالنسبة إليّ، لا يمكنني أن أكون الآخر ولا أن أحبه، ولا أن أكرهه، بمعزل عن هويتي كطارقي. وبشكل مختزل، أن أكون طارقيا اليوم يعني أن أفتح هويتي أمام فضاءات وآفاق وعوالم أوسع، وأن أفهم جيدا محيطي وأستوعب منطقه، دون أن أفقد قوتي الداخلية، وأن أنتمي إلى العالم دون أن يمحوني، وأن أواجه العاصفة دون أن أتيه داخلها. ويمكنني أن أكون الآخر. ولكن يهمني أيضا أن أحافظ على هويتي التي لا تكتفي بما يمكن أن تكتسبه عبر شبكة العلاقات الاجتماعية وإغراءات الهويات الأخرى.

> **أن يكون الإنسان رحالا في الوقت الراهن يعني ذلك أن يمتلك القدرة على أن يكون في كل مكان انطلاقا من مقامه، وأن يرى في كل وجه وفي كل ثقافة وفي كل بلد وفي غيرها من التفاصيل جزءا من كينونته**

وبصيغة أخرى، أن أكون طارقيا اليوم يعني أن أمتلك القدرة على أن أعيش مطوقا بالدائرة التي تهيمن على العالم، وأن أحتفظ في نفس الوقت بمركزي الخاص، حتى لو اقتضى الأمر رسمه عبر أحلامنا.

الصحراء جسد هارب

● **الجديد:** "الصحراء ليست مرآة. إنها بالأحرى جسد هارب يتمظهر عبر تجلياته اللامتناهية، يثور وينطفئ، ويولد من جديد، خارج الزمن والفضاء"، كما سبق لك أن كتبت. كيف يمكن للصحراء أن تمتلك كل هذه الأبعاد؟

■ **محمدين خواد:** حينما يكون أحد ما قد وُلد في الصحراء، أو عاش فيها، أو روّض الصحراء أو روضته الصحراء، يمكنه أن يتمثلها عبر أشكالها المتعددة. إنها جسد. إنها أيضا مادة تختفي وتتحرك وترحل وتثور. كما أن الصحراء مثل الطقس بتغيراته التي لا تنتهي. كما أنها تعكس حالاتنا النفسية المتعددة، بل إن الصحراء تملك القدرة أيضا على تغيير هذه الحالات والتأثير فيها. أيّ أبعاد الصحراء التي يمكنني استحضارها إذن؟

لعل البعد الأقرب إلينا، نحن الذين نعيش في الصحراء، هو البعد غير المتناهي، الذي تتعدد أوجهه وصفاته، والذي يذهب ويعود كالنفس. إنه البعد نفسه الذي كُتب له أن يرحل دائما نحو أمكنة غير ملموسة.

● **الجديد:** تحضر الرحلة كثيرا في حياتك وفي نصوصك الشعرية وفي حياة الطوارق بشكل عام. كيف يمكن للإنسان أن يكون رحالا اليوم في اللحظة التي صارت تحاصره الحدود؟

■ **محمدين خواد:** الأمر بسيط. يجب النظر إلى العالم كحزمة، حيث يمكن وضع الكون والفضاءات والدول والشعوب ومختلف الديانات داخلها. وكما يفعل المتوسل، يمكننا وضع الحزمة فوق أكتافنا، وأن نوهم أنفسنا بأننا نحمل كل تفاصيل الكون، بما فيها الثقافات والجغرافيات والمسافات والاختلافات والوجوه والرجال والنساء والديانات والأحكام المسبقة والصراعات والتشنجات. وعند ذلك، يمكننا أن نعتبر الفضاءات التي تنبثق منها كل هذه التفاصيل ملكا لنا، وأن نجعل من هذه الفضاءات فضاء لنا جميعا.

وبالتالي، أن يكون الإنسان رحالا في الوقت الراهن فيعني ذلك أن يمتلك القدرة على أن يكون في كل مكان انطلاقا من مقامه، وأن يرى في كل وجه وفي كل ثقافة وفي كل بلد وفي غيرها من التفاصيل جزءا من كينونته.

وبالنسبة إليّ، المشكل لا يكمن، في الوقت الراهن، في أن أعرف كيف أكون رحالا، بل في الطريقة التي تمكنني من أصير أكثر من ذلك. فحين أكون رحالا، قد يؤول بي المآل إلى الاستقرار والتوقف عن الترحل، أو قد أصير سمينا بفعل الإكثار من الأكل. ولأن حياة الترحال صارت مهددة بحكم تزايد الحدود بين الدول، ومعها صعوبة التنقل، فقد صار من الضروري تجاوز هذه الحياة إلى مستوى تملّك كل شيء، كما لو أنه جزء من كينونتي. وذلك بشكل ينطفئ معه وجود الغريب والآخر. كما تصير، وفق نفس المنطق، كل الثقافات باختلافاتها هي ثقافتي. وبالتالي لن أرفض مع هذا الوضع إلا ما يعيق ذهابي نحو الآخر.

ولا يكمن هدفي في تملكي للآخر ولا في أن يتملكني الآخر، بل فقط في أن أقوده نحوي لكي نتمشى جنبا إلى جنب. لأن ما نبحث عنه سويا هو الأفق الذي علينا أن نؤسسه جميعا، وهي أيضا الحياة التي يجب أن تكون متحررة من الجمارك والسياجات والجدران. وعلينا أن نأمل بوجود عالم آخر. وإذا كان هذا العالم غير موجود، فإن قوة هذا الأمل هي بالضبط التي تمكّننا من الاستمرار في الحياة. وأظن أن الذي يملك هذه القوة لا يمكنه أن يصاب أبدا بخيبة أمل. وإن كنا جميعا تنتابنا حالات الكآبة.

النص كاملا على الموقع الإلكتروني

العرب
الأحد 2020/02/16
السنة 42 العدد 11619

كلام صيني من القلب.. عاطفي وحكيم وساخر

قصص الكاتب الصيني الأشهر لاوما للمرة الأولى بالعربية

قصص لاوما تؤكد أن الشعب الصيني لا يفتقر كما يشاع إلى الطرافة وحس الدعابة

اهتمام غير مسبوق بالأدب الصيني، ظهر مؤخرا في غير عاصمة عربية وعبر أكثر من دار نشر، ومن خلال نشاط عدد من المترجمين العرب الذين درسوا الصينية وباتوا ينقلون عنها مباشرة وليس عبر وسيط لغوي كالإنجليزية أو الفرنسية كما كان يحصل سابقا. بل إن بعض مترجمي الأدب عبر اللغة الصينية باتوا أسماء معروفة في الصين التي كرمت مؤخرا بعضهم كيارا المصري التي فازت مؤخرا بجائزة صينية كبيرة. في هذا السياق من ازدهار سوق الأدب الصيني بالعربية صدرت مؤخرا مجموعة قصصية في أدب القص الصيني الساخر.

محمد الحمامصي
كاتب مصري

يضم كتاب "كلام من القلب" للكاتب الصيني لاوما والذي نشر مؤخرا في القاهرة ومترجمته ميرا أحمد مجموعة من القصص والحكايات الساخرة، التي تلقي الضوء على بعض المواقف الإنسانية بطريقة طريفة. وقد تناولت القصص وقائع حياة ومواقف لأساتذة الجامعة وصغار الموظفين وسكان الأرياف، والحياة الريفية عموما التي يغلب عليها شيء من السذاجة والمعتقدات البالية.

تشير ميرا أحمد إلى أن القصص تحمل رسائل وقضايا تهم الكاتب حاول التعبير عنها بشكل غير اعتيادي من خلال السخرية الواعية التي تبتعد كل البعد عن الهزل والمجون، بل تلك السخرية التي تحمل بعدا فلسفيا عميقا ومعاني بعيدة من خلال الغوص في أعماق الذات البشرية وسبر أغوارها الدفينة وكشف المساوئ والأخطاء والعيوب وأوجه القصور في شكل أدبي مكثف. وقد برع في التعبير عن أفكاره بلغة أنيقة ورشيقة وبسيطة في آن وتبتعد عن الابتذال، فعلى الرغم من روح الكوميديا والتي حملت بين طياتها شيئا من الكوميديا السوداء، إلا أنه قد حافظ على سلامة الأسلوب اللغوي والذي ابتعد عن العامية وتجلت براعة قلمه الأدبي الفريد في التشبيهات والصور البلاغية التي تضمنت القصص.

إدانة السخرية

في سياق تقديمها للمجموعة الصادرة عن "دار غراب للنشر" تقدم المترجمة استعراضا مهمّا لتاريخ الأدب الساخر في الصين، حيث تشير إلى أن أول ظهور للأدب الساخر كان في "كتاب الأغاني" في عهد أسرة تشين الأولى، ثم ظهر في بعض الروايات في عهد أسرة تانغ وميتغ، لكنها كانت كتابات مبالغا بها ولا تمت بصلة إلى الحياة الواقعية والمشاعر الإنسانية الحقيقية، وحملت الكثير من التباس المعاني.

وفي عهد أسرة تشينغ صارت الكتابات الساخرة موضع إدانة وخاصة التي تتعلق بالأمور السياسية، مثل رواية "السجلات الرسمية للموظفين" للكاتب ليو باو جيا، و"أزهار في بحر الخطيئة" للكاتب تسنغ بو وغيرهما من الروايات الأخرى.

> الأدب الساخر ليس مجرد مجموعة من النكات أو كلمات المزاح يطلقها قلم الكاتب لمجرد التنكيت، لا، الغاية أسمى من هذا بكثير، بل هو يحصن أرواحنا قبل أن تتداعى وتنهار من فرط المشاعر السلبية التي تعترينا.. من الشعور بالظلم والذل

وتضيف "في مطلع القرن الماضي بات الأدب الساخر قالبا فنيا هاما، وكان رواد هذا القالب الأدبي في هذه الفترة الكاتب لوشون، وتشانغ تيان يي، وخوانغ تشون مينغ. وتجسدت بعض السمات التي ميزت كل كاتب عن الآخر، فعرفت سخرية لوشون بـ'السخرية الباردة'، وسخرية تشانغ تيان يي بـ'السخرية الساخنة'، بينما اتخذ خوانغ تشون مينغ قالبا قائما بذاته وهو 'الكوميديا الهزلية'".

الرائد لوشون

تلفت ميرا أحمد إلى أعمال الكاتب الكبير لوشون وهو رائد الواقعية النقدية بالكوميديا السوداء التي تلقي بظلالها على الجوانب المعتمة في الحياة، وتوضح مساوئ وعيوب الشخصية الصينية التقليدية، فثار في أعماله على العادات والتقاليد البالية التي قد تودي بحياة الإنسان، حاول اقتلاع الجهل المتأصل في نفوس البشر، وإيقاظهم من غفلة الحياة المنغمسين بها، فكان أشبه بناقوس خطر يدق، ليوقظ النائمين من سباتهم العميق وينتبهون إلى واقعهم المرير. ومن أهم أعماله التي جسدت هذا النمط السردي "القصة الحقيقية لآكيو"، و"الدواء"، و"قطط وكلاب"، و"مذكرات مجنون"، و"الإخوة" وغيرها من الأعمال الأدبية الأخرى.

وترى أن الكتابة الساخرة لا تختلف كثيرا عن الكتابة السردية المتعارف عليها، فهي وسيلة من الكاتب ليعكس الواقع دون أن ينتقص منه شيئا، يعكسه بما هو عليه من جمال وقبح.. يعكسه بألوانه البهيجة وألوانه القاتمة.. يعكسه بأفراحه وأحزانه. يقدم نظرة شاملة وعميقة للحياة، وليست رنات الضحكات والقهقهات هي غايته، فالأدب الساخر ليس مجرد مجموعة من النكات أو كلمات المزاح يطلقها قلم الكاتب لمجرد التنكيت، لا، الغاية أسمى من هذا بكثير، بل هو يحصن أرواحنا قبل أن تتداعى وتنهار من فرط المشاعر السلبية التي تعترينا.. من الشعور بالظلم والذل.. من الانكسار وخيبة المسعى.. من الهوان والإهانة.. من الخوف والخواء. لا يكتب الكاتب الساخر بقلم مشحوذ، بل يكتب بسلاح يطلق مفارقات مدوية وتفصيلات نارية ومشاهد حياتية تفجر الضحكات على الوجوه العابسة، وفي الوقت نفسه تبكي القلوب حبيسة الصدور. الأدب الساخر هو خير سلاح لتحقيق التوازن النفسي وسط مجتمع مليء بشتى الاضطرابات النفسية.

وتوضح ميرا أحمد أن الكاتب الساخر ربما يكون يحاول هو أيضا أن يحصن روحه من انكسارات أو خسارات لحقت به.. فالكاتب هو في النهاية إنسان من لحم ودم. يمر بتجارب إنسانية وحياتية قد تعصف به وتزلزل كيانه الرصين، فكيف يقدر على مواصلة الحياة إلا بالسخرية من واقعه وما فرض عليه من عادات وتقاليد تقيد روحه وتحبسه في سجن يقيم به إقامة جبرية، فيبحث بعينيه الثاقبتين عن أشياء وتفاصيل صغيرة تقلب الموازين، وتنبثق من خلالها ضحكات تحمل بين صوتها الهادر كمًا من الألم وكمًا من الأنين! وفي بعض الأحيان يترك الكاتب العنان لكلماته الساخرة والعبارات الهزلية فيقع في المحظور ويتحول من كاتب إلى مهرج.. فشعرة بسيطة تفصل بينهما، وكلما تمتع الكاتب بأفكار هادفة وثقافات متنوعة، ارتفعت قيمة كتاباته الساخرة وارتقى بها إلى منزلة سامية تترك بصمة جلية في نفوس القراء.

وتتابع أن الكاتب الساخر هو كاتب من طراز خاص؛ فهو لا يمتاز بامتلاكه للحس الفكاهي فحسب، بل ينبغي أن يكون شديد الملاحظة لتفاصيل الأشياء من حوله وعلى قدر كبير من الثقافة، ويمتلك حسا نقديا عاليا وقدرة على الثورة على القوالب الجامدة والعادات والتقاليد البالية ورغبة دائمة في تغيير الواقع من حوله.. الكاتب الساخر لا يقبل بالمسلمات ولا يرى ظاهر الأشياء، بل يتعمق إلى باطنها، فهو يمتلك عينين تختلفان عن الإنسان العادي، فهو يرى الواقع من حوله بعين مغايرة ويبحث دائما عن مفارقات الأحداث حتى تتولد السخرية، فربما يحاول أن يجعلنا نضحك على حالنا قبل أن يضحك عليه الآخرون.

كاتب كبير

أيضا تعرف ميرا أحمد في مقدمتها بكاتب المجموعة لاوما واسمه الحقيقي ما جون جيه ويعمل الآن أستاذا في جامعة الشعب الصينية وهو عضو في لجنة القصة في اتحاد الكتاب الصينيين. بدأ الإبداع الأدبي في تسعينات القرن الماضي، وقد اشتهر بكتابة القصص القصيرة ونشرت له العديد من مئات القصص في المجلات الأدبية. وتم اختيار أكثر من مئة قصة قصيرة من أعماله وأدرجت ضمن "قصص القرن الحادي والعشرين" و"أفضل الروايات الصينية" و"أفضل القصص القصيرة الصينية" و"مئة قصة في مئة عام من القصص الخيالية القصيرة" وغيرها من القوائم الأخرى. وله العديد من المجموعات القصصية مثل "ابتسامة مصطنعة"، و"انتظر من فضلك"، و"حفل من أجل فرد واحد"، و"سعادة مئة بالمئة"، و"ما وراء الكلام" وغيرها من المجموعات القصصية، وكتب العديد من المقالات النثرية مثل مجموعة بعنوان "منطق الضحك" و"حينما تقترب تراه جبلا، وحينما تبتعد تراها شجرة"، وكتب أيضا بعض النصوص المسرحية. وقد ترجمت أعماله إلى العديد من اللغات الأجنبية. وتعد هذه الترجمة هي الترجمة العربية الأولى لأعماله.

حصل على العديد من الجوائز الأدبية مثل جائزة بو سونغ لينغ (القصة القصيرة)، وهي جائزة تقدم منذ عام 2005 ويعد بو سونغ لينغ من أهم كتاب أسرة تشينغ، وقد اشتهر بغرابة الأسلوب السردي. وحصل على جائزة "جريدة أكتوبر" في دورتها العاشرة وحصل في عام 2014 على جائزة الأدب المنغولي الكبرى، وتعد هذه هي المرة الأولى التي تمنح هذه الجائزة إلى كاتب صيني، وبهذا يعد الكاتب الآسيوي الثالث الذي يحصد هذه الجائزة الرفيعة بعد الياباني تانيكاوا والكوري قاو يين.

وتشير ميرا أحمد إلى ما كتبه نقاد ومبدعون صينيون كبار عن لاوما حيث يرى الناقد لاي دا أن لاوما يتمتع بأسلوب ساخر فريد في استيعاب جوانب الحياة والملاحظة الدقيقة لتفاصيلها، مما يعطي القارئ تجربة أدبية غير مألوفة. وقال الكاتب مويان الحاصل على جائزة نوبل في الأدب في تقييمه للكاتب لاوما "الطول والتماسك ودرجة الصعوبة هي معايير الكتابة السردية في الرواية، وتمثل هيبة هذا الجنس الأدبي العظيم. ويرى معظم الكتاب أن كلما طالت الرواية، ارتفعت قيمتها، لكن الكاتب والأستاذ الجامعي لاوما دحض هذا الرأي بأسلوبه السردي البسيط".

أعمال فريدة

ذكر الكاتب الصيني الحاصل على جائزة كافكا في الأدب حينما تحدث عن الكاتب لاوما "الحس الفكاهي يجعل من أعمال لاوما أعمالا فريدة، لأن الحس الفكاهي في الروايات الصينية شيء نادر. في نظر بعض الأجانب تعد الصين بلدا يفتقر إلى روح الدعابة، والشعب الصيني يفتقد روح الدعابة في الحياة اليومية، بينما في أعمال لاوما تجد الفكاهة حتى بين سطور الكلمات". ووصف أسلوبه الساخر قائلا "استفاد لاوما من قصر قصصه، وراح يمزج بين الكتابة النثرية والسرد والوصف وتقنيات الكلام وأتيحت له حرية الحركة والتنقل عبر الكلمات، فتجاوزت قصصه وأثرت القوالب النمطية للرواية المعاصرة، وخلق شكلا إبداعيا فريدا في الإبداع القصصي".

وذكر المترجم الكوري جينتاي تشنغ في مقدمة نسخته الكورية المترجمة عن أعمال الكاتب لاوما "إن غالبية الأعمال التي يقدمها الكتاب الصينيون تتخذ من قالب الرواية أساسا لها، حتى الأعمال الإنسانية التي من المفترض أن تلعب على مشاعر القراء، يبدو السرد بها مزعجا إلى حد ما ويشعر القارئ بالملل نحوها ولا يحظى الكاتب بالتقدير الذي يستحقه. بينما جاء الكاتب لاوما وأحيا الأدب القصصي الساخر المتمثل في القصة القصيرة بعد أن اختفي تقريبا من الأعمال الأدبية الصينية".

وتختم ميرا أحمد تقديمها للمجموعة بتوضيح أسباب تحمسها إلى ترجمة هذا العمل، تقول "مازلت أذكر اليوم الذي كنت فيه في العاصمة بكين للمشاركة في دورة تدريبية للترجمة الأدبية ويومها كنت أحضر ندوة للكاتب لاوما على هامش معرض بكين الدولي للكتاب، وأخذت أطالع كتابه، وقبل الانتهاء من القصة الأولى، كنت قد انتويت ترجمة هذا العمل. وبعد انتهاء الندوة جمعني بالكاتب حديث طويل ورحب بمشروع الترجمة لأعماله. مازلت أتذكر هذا الشعور الذي خالطني منذ الوهلة الأولى وأنا أطالع الكتاب، فأحسست أنني لم أصادف مثل هذا الأسوب الأدبي من قبل، رغم أنني قرأت الكثير من الأعمال الإبداعية الصينية وترجمت منها الكثير، لكن ثمة شيء مختلف في هذه القصص.. نكهة مختلفة في أسلوب الكاتب لم أعهدها من قبل.. نعم، قد ترجمت من قبل معظم أعمال الكاتب الكبير لوشون رائد الواقعية النقدية وقد حملت أعماله ظلال الكوميديا السوداء لواقع المجتمع الصيني آنذاك، لكن هذه القصص تشعرك أنها قصص كل العصور، ترى فيها نفسك وواقعك وحياتك.. ترى عبر أبطالها الوطن والصديق وكل فرد من أفراد عائلتك.. ترى الماضي والحاضر وربما تبصر المستقبل. فالكاتب هنا ليس مجرد كاتب، بل تشعر أنه فيلسوف يرى الأمور بنظرة فلسفية عميقة، أو ربما تشعر أنه طبيب يداوي الجراح.. جراح القلوب وعلات النفوس.. فهو على يقين أنه لا محالة أن الضحكات سترن في الأنحاء والتي قد تواري خلفها بحورا من الدموع.. ضحكات انتزعها من تفاصيل الحياة ومن مفارقات الأحداث. ويبدو أن الكاتب يعلم أننا جميعا في حاجة إلى الضحك حتى نقدر على العيش على أرض الواقع، وربما كان هو من في حاجة إلى هذا الضحك؛ لأنه قد ضجر ذلك البكاء الأخرس الذي يميت أرواحنا بالموت البطيء... ربما! فهذه المجموعة القصصية تحمل سمة هامة ألا أنها ستخلد كاتبها، وكاتبها سيخلدها في تاريخ الإنسانية وتاريخ الأدب الصيني".

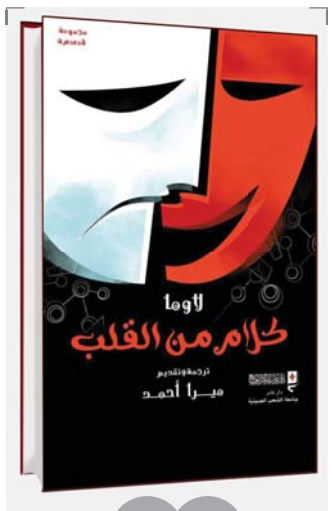

> القصص تحمل رسائل وقضايا تهم الكاتب حاول التعبير عنها بشكل غير اعتيادي من خلال السخرية الواعية التي تبتعد كل البعد عن الهزل والمجون، وتحمل بعدا فلسفيا عميقا ومعاني بعيدة من خلال الغوص في أعماق الذات البشرية وسبر أغوارها الدفينة

ميرا أحمد .. قدمت ترجمة بارعة لقصص ستترك أثرها في القراء العرب

الخصوصية التعبيرية للوجه والزي الشعبي وغطاء الوجه والحليّ

كشف النقاب عن حضارة أحفاد «سبأ» وبنات «بلقيس»

الفنان وسام العنثي يستلهم عيون التراث اليمني في معرض فني بالقاهرة

أطل الجمهور المصري على الموروث الشعبي اليمني بعراقته وأصالته وتنوعه، عبر معرض تشكيلي اختتم مساء الإثنين 10 فبراير بالقاهرة، وعكست أعماله سمات الحياة الريفية والحضرية والصحراوية، وملامح وجوه البشر من الكبار والصغار، وأزياء الرجال والنساء، وخصوصية الأبنية المعمارية، وكل ما يتعلق بالطبيعة اليمنية بسمائها وأرضها وأشجارها ومائها وكائناتها، ومنظومة الحرف اليدوية والمهن والصناعات التقليدية والعادات والمراسم الاجتماعية والدينية، والتقاليد الباقية عبر الأجيال.

شريف الشافعي
كاتب مصري

الفن في أخصب صوره وأنضجها هو مطيّة التنقل بين الأزمنة والأمكنة لقراءة صفحات التاريخ الناصعة، واستدعاء ثمار الحضارات غضّة كما هي، بدون أن يشوبها العطب. والفنون البصرية على وجه الخصوص هي ذاكرة الشعوب ودفتر أحوالها، وسجل الحياة الحقيقية بكل تفاصيلها اليومية ومشاهدها الزاخمة.

في هذا الإطار، جاء معرض "تراث اليمن" للتشكيلي اليمني وسام العنسي في مقر مركز الهناجر للفنون بدار الأوبرا المصرية في القاهرة، إذ قدّم على مدار ثلاثة أيام بانوراما كاملة لسائر أنماط التراث اليمني بمختلف المناطق والأقاليم، من خلال أكثر من أربعين لوحة بالألوان الزيتية المشتعلة على خامة القماش الطيّعة.

عنيت الفنون التشكيلية على مرّ العصور بتسجيل حصاد الحضارات وتراث الشعوب، فلولا النقوش والرموز والرسوم على جدران المعابد والمسلات المصرية القديمة والبرديات الخالدة والأحجار الأثرية ومتون الأهرام، لما عرف أحفاد الفراعنة تفاصيل حياة أجدادهم، وأمجاد الماضي وسير الملوك والقادة والفاتحين ومنجزات العلماء والمبدعين في سائر المجالات، إلى جانب الأمور العقائدية والرقيّ الروحاني والديني، وانتشار فكر التوحيد.

بدورها، تمدّدت حضارة "مملكة سبأ" في اليمن القديم منذ القرن الحادي عشر قبل الميلاد وانطلقت في فضاءات التاريخ الرحبة حتى وصلت إلى يومنا هذا عبر مسارات متعددة، منها مسارات فنية بالضرورة حفظت تجلّيات تلك الحضارة وتمثلاتها كأقوى الاتحادات القبلية، مثلما أوردت النصوص الآشورية، ومثلما عكست جُملة التماثيل والمنحوتات والأعمال الفنية الحافظة للثقافة من الاندثار، والناقلة لحركة الواقع المعيش بملوكه وكهنته ومعابده ومقاتليه وفلّاحيه وعمّاله وكافة فئات الشعب.

الواقعي والمتخيّل

وفق هذا المنهج الرامي إلى أن يكون الفن ذا شقّين؛ شق جمالي مجرد وشق توثيقي، نسج الفنان اليمني وسام العنسي، المقيم في القاهرة، عوالم معرضه القاهري الذي لقي حضورًا طيبًا من المصريين وجنسيات عدة، كما حظي برعاية رسمية من وزير الثقافة اليمني وسفير اليمن بالقاهرة والمستشار الثقافي والمركز الثقافي اليمني في مصر، إذ تجاوزت لوحات "تراث اليمن" الرؤية الذاتية الفردية، طامحة إلى أن تكون جسرًا فنيًا وثقافيًا ودبلوماسيًا للتعريف بتراث اليمن وحضارته.

أوضح العنسي أن ما يخص الموروث اليمني لا يعني الابتعاد الكامل عن الحاضر والاتكاء فقط على المعرفة والذاكرة الشفاهية والكتابية، فهذا الموروث الذي جسّدته اللوحات هو مزيج من المتخيّل والواقعي في آن، فما هو تراثي لا يزال مقيمًا في اللحظة الراهنة، ومتغلغلًا في الكثير من الأمكنة، خصوصًا في الريف والبادية.

وأشار لـ"العرب"، إلى اتساع مجالات التراث التعبيرية والدلالية، وتعدد عناصره ومفرداته لتشمل كل ملامح الحياة الشعبية وسماتها، وأهم المعطيات البشرية والبيئية والطبيعية والمعمارية وغيرها، الأمر الذي فتح لوحات المعرض على حقول متنوعة في البر والبحر والحقول والصحاري، وفي داخل البيوت وفوق قوارب الصيد وفي أثناء الترحال والتجوال، وفي المناسبات والاحتفالات الاجتماعية والدينية، وفي حالات الفرح والحزن، والعمل والسمر والاسترخاء.

> الموروث الذي جسّدته اللوحات هو مزيج من المتخيّل والواقعي في آن، فما هو تراثي لا يزال مقيمًا في اللحظة الراهنة، ومتغلغلًا في كثير من الأمكنة، خصوصًا في الريف والبادية

ولفت إلى أن الواقعية التأثيرية وسمت لوحاته المتعمقة في تقصّي التراث اليمني بمختلف المناطق، قائلا "التعبير عن التراث، والتعاطي معه فنيًا، والتماهي مع مفرداته بهدف دمجها في الروح وحركة الحياة المعاصرة، ليس مجرد تسجيل لما كان أو ما هو كائن، وإنما هو استشفاف لفلسفة هذه المشاهد التي يجري التعبير عنها، وكشف خصوبة الحالات المزاجية وطقوسها المتنوعة، وفهم خصوصية الشخصية اليمنية ومقوماتها النفسية والحضارية، فهكذا يحوّل الفن التراث إلى حكايات حيوية وتفاعلية من لحم ودم وضوء". في المعرض الذي حوى تراث حفيدات "بلقيس" وأحفادها، تلمس الفنان وسام العنسي المعالم اليمنية المتجذرة في التاريخ، خصوصًا متعلقات مملكة سبأ التي اشتهرت بسدودها وعلى رأسها سد مأرب، وامتلاك نواصي القوافل والرحلات التجارية والهيمنة على طرائق البخور واللبان والعطور، بما جعلها مملكة ذات أهمية كبرى في العالم القديم.

وجوه وملامح

بلغت لوحات معرض "تراث اليمن" النابضة مرادها بأقصر الطرق، باتخاذ أيقونات هذا التراث ورموزه الحيوية كمفاتيح للأعمال الفنية ومحاور تدور حولها التجربة، وشكلت البورتريهات وقسمات الوجوه البشرية أبرز اهتمامات الفنان، بتراكيبها ذات الطبيعة الخاصة، ونظراتها المتأملة والشاردة في لحظات متباينة، وبلورت وجوه النساء وكبار السن والأطفال هذه الصبغة اليمنية التي ركز عليها الفنان، خصوصًا عند انسجامها مع أغطية الرأس والأزياء الشعبية المميزة.

تعامل الفنان وسام العنسي مع المعمار اليمني بوصفه مرآة من مرايا الهوية والشخصية، "فإذا وصفتَ البيتَ فقد وصفتَ الإنسان"، بحدّ مقولة باشلار، وأبدع في تصوير البيوت والجدران والبوابات والقباب والقلاع والأكواخ وغيرها، وبخاصة هذه الأبنية المعلقة فوق الجبال والتلال، وذات الألوان الزاهية المتأجّجة، بما تحمله من وهج وإثارة للتحدي.

وتتبّع العنسي بأناة سائر المراسم والممارسات الاجتماعية والدينية المتنوعة، وأثبتها بإيقاعاتها الحركية، وانسيابيتها الموسيقية، سامحًا كذلك للرياح والأمواج والخيول والإبل وأجنحة الطيور بمشاركة الفئات المختلفة من البشر صولاتهم وجولاتهم ورحلاتهم اللاهثة، كسبًا للعيش، وتعقبًا لخيوط الأمل التي لا تنقطع، بما جعل المعرض الحاشد جديرًا بعنوانه "تراث اليمن".

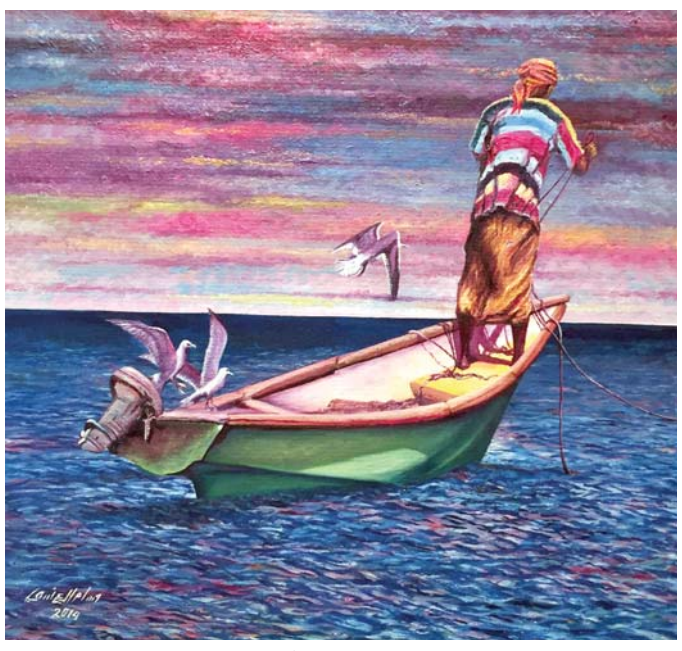

قراءة المكان إبحار في خارطة البشر

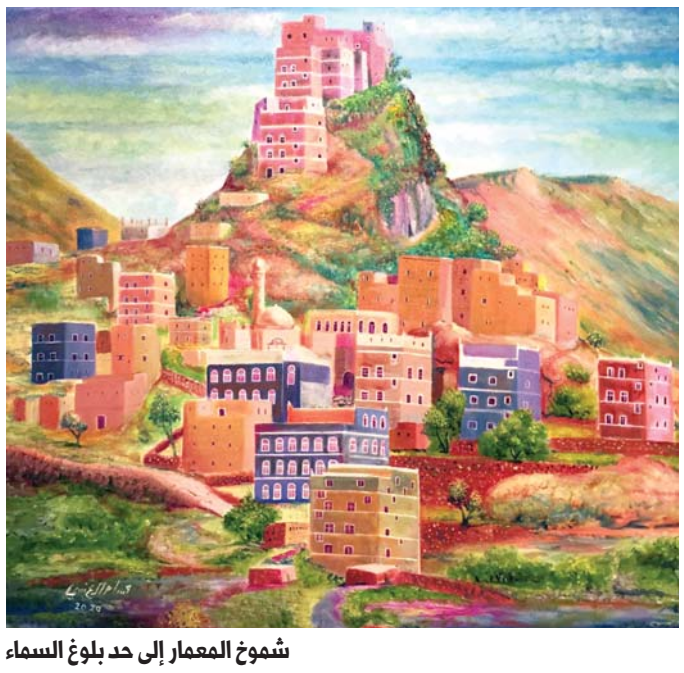

شموخ المعمار إلى حد بلوغ السماء

العرب
الأحد 2020/02/16
السنة 42 العدد 11619

العين والليل: مغامرات تشكيلية ذات طاقة سحرية

معرض باريسي عن علاقة إبداعية تطفو فيها المخيلة فوق الزمن

حضور مميز للبراق في الثقافة البصرية الشرقية (لوحة للفنان التونسي مراد سالم)

لا يمكن أن نحصي المرات التي حضر فيها الليل ضمن الثقافة العالميّة كموضوعة تتم معالجتها في الشعر والأدب والفنون البصرّية والعلوم بأنواعها، هو ذاك الزمن المتكرر يومياً، الذي تتغير فيه معالم المكان وتتبدل طباع الناس، وتنشط خلاله فئة جديدة من الذين يرون في سواده ونجومه ملجأ لهم، هو الفضاء الذي يحدق فيه العالِمُ لاكتشاف الكون، وستار اللصّ الباحث عن الكنوز، ومساحة تتحرك فيها كائنات مُريبة، هو أيضاً مصدر وحي العاشق الولهان الذي يبحث عن وجه المحبوب في تشكيلات النجوم، وكأن الليل يحرر طاقة سحريّة ويكشف معارف لا تتضح إلا عند غياب الشمس.

عمار المأمون
كاتب سوري

يستضيف معهد ثقافات الإسلام في العاصمة الفرنسية باريس معرضاً بعنوان "العين والليل"، فيما يبدو للوهلة الأولى مستوحىً من العبارة الشهيرة "يا ليل، يا عين" لكنّ المعرض يقتبس اسمه من عنوان رواية الكاتب المغربي عبداللطيف اللعبي، التي نشرت عام 1969 ضمن سياق سياسيّ حرج، ويظهر الليل فيها كمحرك جماليّ وأدبي، وهذا ما يتبناه المعرض الذي يستضيف ثمانية عشر فناناً من جنسيات مختلفة، للإضاءة على العلاقة بين الليل وأولئك الذين يحدّقون في ظلامه، علّنا نعرف ما الذي يرونه، أو كيف تتجلى أسراره أمامهم، سواء أكانوا يستخدمون العين المجردة، أو عدسة التيلسكوب، أوالكاميرا، أو عين المخيلة تلك التي لا حدود لها كظلام الليل نفسه.

تغطي الواجهة الخارجيّة للمعهد جدارية تحمل اسم "الأعين الثلاث" أنجزها فنان الغرافيتي التونسي "meen one"، وتمتزج فيها تشكيلات الخط العربي مع التاريخ الإسلامي العلميّ، إذ يظهر الحسن بن الهيثم في ظلام الليل يحدق في السماء عبر مشكاة تحوي كلمة "الحب"، ليقع بصره نهاية على القمر المحاط بتكوين نجميّ تشكّله كلمة "العمل"، لنرى أنفسنا أمام ترجمة بصريّة للعلاقة الشعرية والعلمية مع الليل، ذاك الذي يهدد الحواس ويفعل المخيلة، في ذات الوقت يوظف عبره علماء الفلك أدواتهم لينهلوا منه معارف الكون.

> يحوي الليل وأسراره حكايات شهرزاد، تلك التي نقرأ عنها في المعرض، وكيف استفادت من زمن «الراحة» كي تنجو هي ونساء المملكة عبر السرد الذي ينتهي مع طلوع الفجر

القسم الأول من المعرض بعنوان "الليلة الصافية"، وتتحرك الأعمال ضمنه بين الممارسات اليوميّة وتلك العلميّة، فمفهوم الليلة الصافية يرتبط بالبحث عن هلال رمضان، والممارسة الدينية التي ترى في الدورة الطبيعيّة موعداً لبداية الصيام وإعادة تقسيم الوقت، كذلك نتعرف على دور النجوم وتوزيعها في بناء اللغة العربيّة، إذ اعتمد الفنان تيمو نصيري على حكاية تقول إن الفراهيدي تأمل نجوم السماء ما أوحى له بتنقيط الحروف، ما دفع نصيري لإعادة إنتاج سماء البصرة في ربيع عام 776 هـ، ضمن لوحة يرصد فيها شكل النجوم التي أثرت في الفراهيدي صاحب النقط التي غيرت شكل اللغة العربيّة.

يحوي المعرض أيضاً كائنات الليل والحكايات المقدسة والأسطوريّة المرتبطة بها، إذ نشاهد لوحة لمراد سالم بعنوان "البراق" الذي استوحىً فيها من الرسوم الساسانية والفارسية شكل البراق، الكائن الذي حمل النبي محمد إلى السماء ليلاً ثم عاد به إلى سريره بلمح البصر، وخصوصية البراق تكمن في شكله الهجين (رأس امرأة وجسد حصان) واختلاف المذاهب الإسلامية حول حقيقته، خصوصاً أنه ظهر في الليل زمن النوم والأحلام.

نتلمس العلاقة الإشكالية مع السماء في سلسلة صور "اليوم السابق" رونو أوغوست دورمويل، الذي اختار مدناً تعرضت لعنف سياسيّ تاريخي، كبغداد وهيروشيما ولندن، وقام بإعادة رسم النجوم التي كانت في سمائها ليلة القصف، والهدف هو إظهار لا مبالاة السماء/الكون في لحظات العنف، وكأنها تتحرك خارج زمننا السياسي، فهي محكومة بقوة تفوق كل تلك التي ينتجها البشر، الذين لا حول لهم سوى مراقبتها وأحياناً الدعاء لها.

> نتلمس العلاقة الإشكالية مع السماء في سلسلة صور «اليوم السابق» لرونو أوغوست دورمويل، الذي اختار مدناً تعرضت لعنف سياسيّ تاريخي، كبغداد وهيروشيما ولندن، وقام بإعادة رسم النجوم التي كانت في سمائها ليلة القصف، والهدف هو إظهار لا مبالاة السماء/الكون في لحظات العنف

السيادة على الليل

يناقش القسم الثاني من المعرض أثر البشر على السماء ليلاً، والأضواء التي تظهر فيها في المناسبات المختلفة سواء أكانت احتفالات أو قنابل تلتمع في الليل، إذ نشاهد مجموعة من الصور لهيلدا بوغريت التي تظهر فيها مجموعة من الألعاب النارية التي تزين سواد الليل و تغير من شكله، وكأن "إنارة" الليل حلم بشريّ واستعراض للقوة والإنجاز التاريخي القادر على نفي الظلام الحتمي المفروض على البشر، في ذات الوقت، هذا الظلام يعني أيضاً قمعاً وخوفاً مستتراً كما في مجموعة الصور التي أنجزتها في القاهرة المصورة منى صابوني بعنوان "أريد أن أحدثك عن الخوف"، والتي استخدمتها منظمة العفو الدولية لتعكس مدى العنف الذي تتعرض له المرأة في مصر، فالليل يعني الخوف والرعب من خطر مجهول حاضر في كل مكان، يظهر ضمنه جسد المرأة كفريسة محتملة للمتحرشين المتخفّين في الظلام، الذي تظهر ضمنه موضوعات صابوني وحيدة، مترقبة، وخائفة.

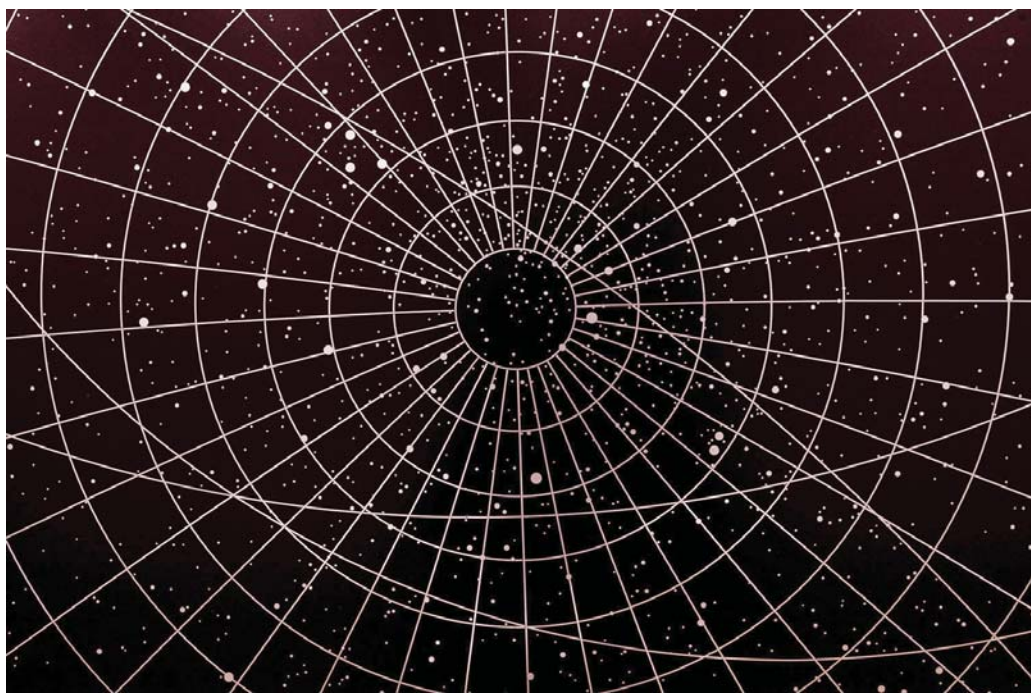

النجوم التي نقطت الحروف

يحوي القسم الثالث من المعرض المحاولات البشرية لصناعة الليل أو إيجاده ضمن التكوينات الطبيعية أو الفنيّة، وأبرز هذه المحاولات نراها في صور النيغاتيف التي أنجزها مصطفىٰ أزيرلولا الذي يرى في تقنيات التصوير القديمة حركة بين الليل – النيغاتيف وبين النهار – الصورة، هذا الانتقال الذي تختلف ضمنه التكوينات، يتركنا أمام صورة مزدوجة لكل ما هو حولنا، ضمن أسلوب يشابه أثر الليل على العالم الذي تختلف بسببه الألوان وكيفية إدراكنا للأشكال، وكأن الليل قادر على التغلغل في مخيلتنا ورؤوسنا، الأهم أننا قادرون على إعادة إنتاج أثره، كما في عمل التجهيز الخاص بستفاني سعادة، إذ نرى زهور ياسمين مرمية على الأرض، تختزن عبق الليل المتوسطي، وهي حسب رأي الفنانة نجوم السماء التي سقطت كشهاب أصاب الأرض وترك أثراً على ما حوله.

مساحة للمخيلة

يحوي الليل وأسراره حكايات شهرزاد، تلك التي نقرأ عنها في المعرض، وكيف استفادت من زمن "الراحة" كي تنجو هي ونساء المملكة عبر السرد الذي ينتهي مع طلوع الفجر، ما يتيح لنا النظر إلى المعرض من هذه الزاوية، وكأنه مساحة للمخيلة والذاكرة، فكل فنان يستدعي ما لديه من صور وتجارب حرّكها الليل ومكوناته ثم يعرضها أمامنا كعلامات على أثر الظلام السحريّ، كالمنحوتات التي أنجزها أرمن آغوب بعنوان "ثلاثية صوفيّة"، والتي تتألف من تكوينات سوداء قابلة للدوران تتطابق مع رداء الدرويش الذي يرتفع وتختلف أمواجه كلما أمعن مرتديه بالدوران، كالليل، كلما اشتد خلق أمواجا من السواد تتوزع ضمنها النجوم، ما يخلق ألواناً تثير المخيلة، وتخاطب أعين المراقب الذي كلما أطال النظر اختلفت الأشكال والتكوينات.

> يقدم المعرض كائنات الليل والحكايات المقدسة والأسطوريّة المرتبطة بها، إذ نشاهد لوحة لمراد سالم بعنوان «البراق» استوحى فيها من الرسوم الساسانية والفارسية شكل البراق الذي حمل النبي محمد إلى السماء ليلاً

العرب
الأحد 2020/02/16
السنة 42 العدد 11619

كلينت إيستوود ما زال يصنع السينما والضجيج

فيلمه الجديد «ريتشارد جويل» يطارد الرجل الذي لم يفقد ظله

لم يثر فيلم من الأفلام الثمانية والثلاثين التي أخرجها نجم هوليوود الأسطوري كلينت إيستوود خلال ما يقرب من خمسين عاما، مثلما أثاره فيلمه الأحدث كمخرج من جدل، وهو فيلم "ريتشارد جويل"، وربما يكون الاستثناء الوحيد هو فيلم "قناص أميركي".

أمير العمري
كاتب وناقد سينمائي مصري

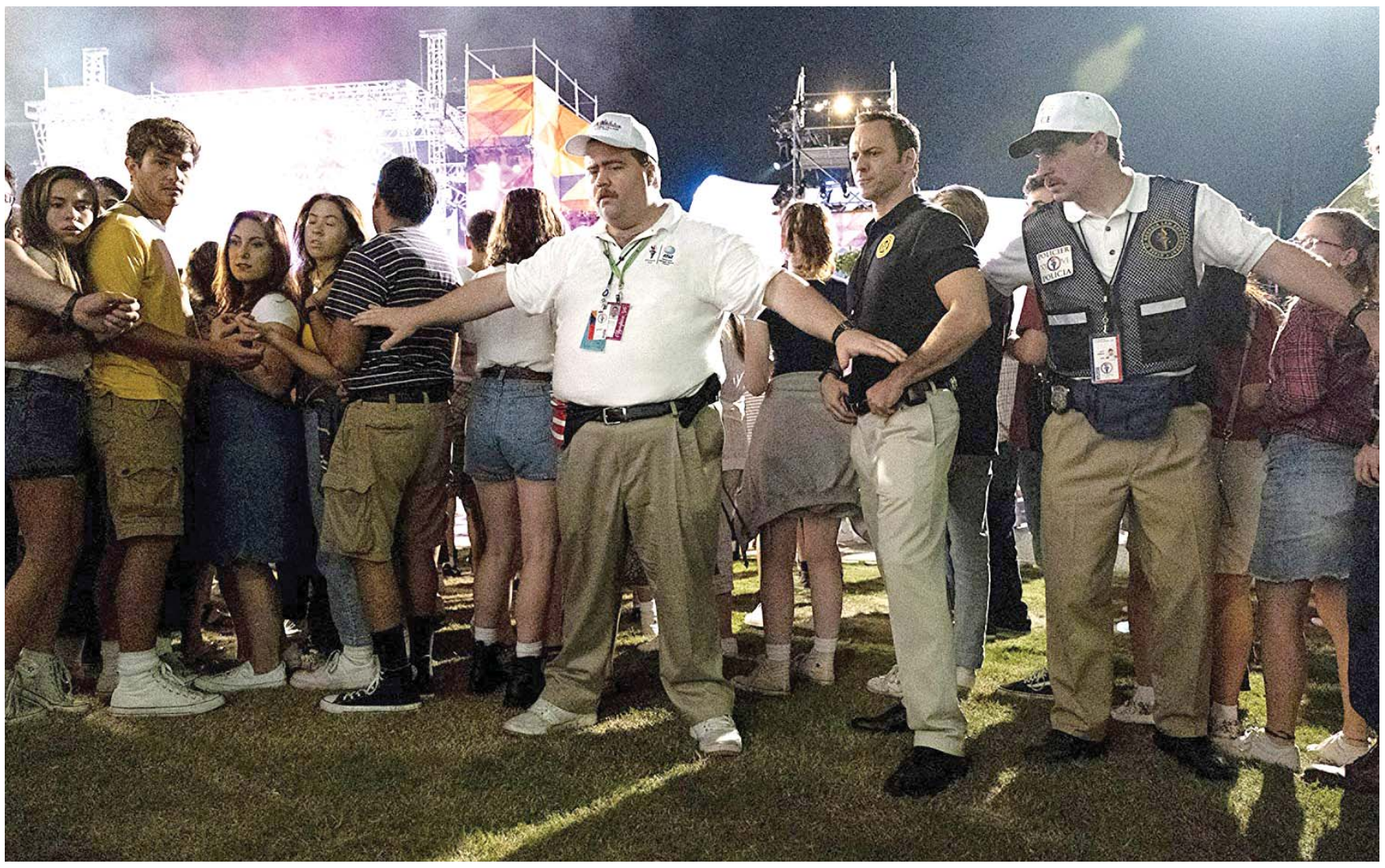

البطل المنقذ الذي سيصبح مجرما

كلينت إيستوود مغرم بفكرة البطولة، والبطولة "الأميركية" تحديدا، وبطولة الرجل الأميركي الأبيض إن شئنا الدقة. وقد برزت هذه الفكرة في عدد كبير من أفلامه نذكر منها فقط ثلاثة أفلام حديثة هي "قناص أميركي" و"سوللي" و"قطار الساعة 3 و17 دقيقة إلى باريس". ومع استثناءات قليلة، يعرف إيستوود كيف يروي قصة مشوقة مثيرة ومحكمة الأطراف، وكيف يختار لها الممثلين المناسبين. ومواقف إيستوود السياسية اليمينية الرجعية، لا شك أنها تنعكس على أفلامه ولو بطريقة غير مباشرة.

إلا أن إيستوود أدهشنا أيضا عندما قدم أفلاما بعيدة كل البعد عن تمجيد "البطولة البيضاء"، بل يمكن القول إنها تنتمي إلى التيار الليبرالي في هوليوود، كما في فيلمه "غران تورينو"، 2008، (Gran Torino) الذي يقوم ببطولته في دور محارب عجوز متقاعد شارك في الحرب الكورية، يتعلم كيف يتخلى عن عنصريته ويتضامن مع جيرانه الآسيويين، ثم فيلم "أنفكتوس" (2009) الذي يبرز فيه دور نيلسون مانديلا كرئيس لجنوب أفريقيا في الوقوف وراء منتخب كرة بلاده في الرغبي ودفعه إلى الفوز ببطولة كأس العالم وبالتالي توحيد شعبه من البيض والسود، وحشده وراء المنتخب.

الحكم على أفلام إيستوود يمكن أن تتأثر بموقفك المسبق من أفكاره السياسية. ولعل هذه الفرضية تنطبق أفضل ما يكون، على فيلمه الجديد "ريتشارد جويل"، فإذا ذهبت لمشاهدة الفيلم وفي ذهنك موقف إيستوود العدائي من الرئيس السابق باراك أوباما وسخريته منه، وهجومه الفظ عليه خلال مؤتمر للحزب الجمهوري في 2012 ثم تأييده للرئيس ترامب، سوف تميل بالطبع إلى الحكم على الفيلم باعتباره عملا دعائيا رديئا مليئا بالعيوب والنواقص، يدعم مفاهيم ترامب، أو بالأحرى، يؤيد نظرته الراسخة السلبية إلى وسائل الإعلام واتهامه لها بأنه تمارس الكذب والتضليل، وصراعه الشرس مع أجهزة "الدولة العميقة" التي لا يفتأ يهاجمها ويتهمها بالتآمر ضده.

أما إذا تركت نفسك تشاهد الفيلم وأنت متحرر من أي قناعات سياسية مسبقة فسوف ترى فيه الكثير من مناطق القوة والإثارة والإقناع، وأنه يُقدّم في سياق سينمائي مؤثر رؤية نقدية تستند إلى أرضية حقيقية وتسير على نهج أفلام أخرى سبق أن كشفت دون رحمة، انتهازية البعض في وسائل الإعلام الأميركية ربما يكون أقربها إلى الذاكرة فيلم "صرصار الليل"، 2014، (Nightcrawler) الذي أبدع فيه جاك غلينهال في أداء دور المراسل التلفزيوني الانتهازي الذي لا يتورع عن التزوير ولوي عنق الحقائق من أجل الفوز بالسبق الصحافي والكسب.

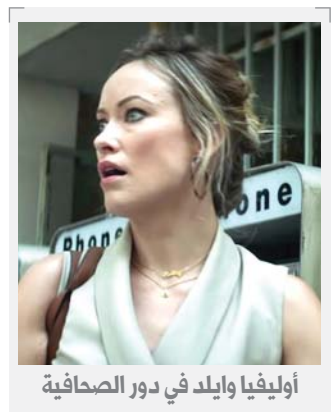

أوليفيا وايلد في دور الصحافية

الضجة التي أثارها الفيلم وحالة «العداء» التي قوبل بها في الصحافة الأميركية تعودان أساسا إلى اتهام الفيلم بتصوير الصحافية كاثي سكراغز وهي شخصية حقيقية كانت تعمل لصحيفة «جورنال أطلانطا»

شخصيات حقيقية

لكن "ريتشارد جويل" (Richard Jewell) يستند على وقائع وشخصيات حقيقية. وإذا كان من الطبيعي أن يترك الفنان السينمائي لنفسه العنان لكي يبتكر ويمزج الحقيقة بالخيال عن طريق خلق مشاهد متخيلة ومبتكرة، وشخصيات ربما لم توجد على أرض الواقع، لكي يجعل الصياغة الدرامية لفيلمه أكثر إقناعا وإحكاما، إلا أنه هنا تحديدا تبرز المشكلة، فيسهل كثيرا الهجوم على الفيلم -كما حدث- بزعم أنه غير مخلص للحقيقة.

موضوع الفيلم يدور حول شخصية شاب بدين، يدعى ريتشارد جويل (بول وولتر هاوزر)، يعيش مع والدته في أطلانطا. نراه أولا، في عام 1986، أثناء عمله لدى إحدى شركات المحاماة، مجرد عامل بسيط يحمل الأوراق وينظف المكاتب. لكنه يتعامل خلال ذلك مع المحامي واطسون بريانت (سام روكويل) ويتودد إليه ويكسب ثقته وتعاطفه، ثم يترك الشركة لينتقل للعمل كحارس أمن في الجامعة. لكنه يبدو مضطربا من البداية، فهو مغرم كثيرا بالقيام بدور الشرطي، لكننا سنعرف انه طُرد من العمل بالشرطة بسبب اضطرابه النفسي وميله -ليس للعنف- بل للمغالاة في تطبيق القانون، وهو يعبر عن احترامه الشديد للسلطة في أكثر من موقف، حتى بعد أن يصبح هدفا للسلطة. فثقته كبيرة في "المؤسسة". وعندما يغالي في التعامل مع مجموعة من الطلاب في المدينة الجامعية كانوا يتعاطون الخمر، يفقد وظيفته. ولكنه يلتحق بالعمل كحارس أمن لدى الشركة المختصة بتأمين الألعاب الأولمبية في أطلانطا. هنا يقفز الفيلم إلى 1996.

حتى لا نستغرق كثيرا في السرد، يكتشف ريتشارد نتيجة هوسه بإجراءات الأمن والتأمين ورغبته في أن يثبت لرجال الشرطة أنه ليس أقل حصافة منهم، يكتشف حقيبة ملقاة أسفل برج في الملعب الرياضي، ستكتشف الشرطة أنها مليئة بالمتفجرات، ويقوم هو ببذل جهد كبير في إبعاد الجمهور عن المنطقة، وعندما يقع الانفجار يتسبب في قتل شخصين وإصابة نحو مئة آخرين. ولو لم يكن ريتشارد قد أبلغ عن تلك الحقيبة، لكان عدد الضحايا قد أصبح كبيرا. هنا يصبح ريتشارد بطلا في أنظار الرأي العام، تتلقفه شبكات التلفزيون الكبرى لإجراء مقابلات معه، بل ويعرض عليه أحد الناشرين رواية تجربته في كتاب.

شهر العسل والاحتفاء ببطولة ريتشارد جويل لا يطول، فبعد ثلاثة أيام فقط، تبدأ المباحث الفيدرالية في إلقاء ظلال الشك حوله، وتعتقد أنه ربما يكون هو المسؤول عن وضع القنبلة لكي يبدو بطلا خاصة بعد أن تتلقى مكالمة من مدير الجامعة يذكر لهم كيف أن ريتشارد مهووس بفكرة الأمن. وتلقى هذه النظرية ترحيبا من ضابط الجهاز توم شو (جون هام) الذي يشعر بالغضب الشديد لكون التفجير وقع أثناء وجوده في الملعب دون أن يفعل شيئا بل كان مشغولا في مغازلة المراسلة الصحافية الجذابة كاثي سكراغز (أوليفيا وايلد).

تتحول حياة ريتشارد جويل إلى جحيم، فتحاصره أجهزة الإعلام، ويتم تشويه صورته والتنقيب في ماضيه، ويحاول ضباط الـ"أف.بي.آي" بكل الوسائل ممارسة الضغوط الشديدة عليه لإثبات تورطه في الحادث، وتنتهك حرمة بيته والأشياء الخاصة بوالدته ببيبي (كاثي بيتس) ولا يجد سوى المحامي واطسون بريانت يقبل الدفاع عنه بعد أن يتيقن من براءته.

تدمير إنسان

الفيلم يقول ببساطة إن مؤسسة الإعلام والمؤسسة الأمنية، تملكان تدمير إنسان لمجرد الاشتباه، وأن المحاكمة عبر وسائل الإعلام لها عواقب وخيمة على الحريات الشخصية، وهو يقول ذلك من خلال سرد موضوعي وبناء مقسم إلى ثلاثة أقسام: ريتشارد جويل وحياته الشخصية قبل الحادث، ثم الحادث نفسه والعودة إلى الانفجار أكثر من مرة بعد ذلك، تارة على هيئة كابوس عند ريتشارد، أو تداعيات في ذاكرته خلال التحقيق معه، وتصوير علاقته بوالدته، وأصدقائه وولائه الشديد للدولة على العكس من المحامي الذي يعتقد أن الدولة شر وأنه يخشاها أكثر مما يخشى الإرهاب ويضع لافتة بهذا المعنى على باب مكتبه. والقسم الثالث يتعلق بالتحقيقات والضغوط التي يتعرض لها ريتشارد والجهود التي يبذلها المحامي في إثبات براءته، وكيف يقع ريتشارد في الكثير من الأخطاء خلال التحقيقات ويبدي مرونة كبيرة مع رجال المباحث وهو ما لم يكن لصالحه، ويكاد يقع في المصيدة التي نصبوها له، ليتحول من شخص مؤمن بعدالة النظام والسلطة، إلى رجل مكافح صلب يتعلم كيف يواجه السلطة ويتحدّاها إذا لزم الأمر.

كلينت إيستوود كممثل ضليع في التمثيل، يجيد انتقاء الممثلين والتحكم في أدائهم. وهو ينتقي ممثلا شبه مجهول هو بول وولتر هاوزر، ويسند إليه دور البطولة، ليرفعه بأدائه إلى مصاف كبار النجوم. وليس من الممكن تصور غيره في هذا الدور، فهو يعبر بجسده وصوته وعينيه، يتقمص الشخصية ويعيش داخلها، يكتم انفعالاته، ويتلعثم حينا ويبدو حينا آخر كما لو كان يعرف الطريق إلى الحقيقة، وحيدا، يشعر بقدر من التعاسة لكنه يتماسك ويتجاوز الشعور المرير بالإحباط، ويواجه الموقف في النهاية بكل شجاعة.

يدعم هذا الأداء المحوري في الفيلم، أداء الممثل سام روكويل في دور المحامي واطسون فهو يؤدي ببساطة وتجانس كل المواقف المختلفة، ويبدو صادقا في تعبيراته وانفعالاته. ولكن تظل نقطة الجذب الرئيسية في الفيلم قبل هذا وذاك، الأداء البديع للممثلة المخضرمة كاثي بيتس في دور الأم. إنها وحدها مدرسة في ضبط الانفعالات والقدرة على التلوّن والانتقال من الرقة الشديدة إلى الفزع ثم الغضب ثم التضرع إلى الرئيس (كلينتون) في الخطبة المؤثرة التي تلقيها خلال المؤتمر الصحافي الذي ينظمه المحامي للدفاع عن موكله أمام الرأي العام. ولذلك رُشحت كاثي بيتس لأوسكار أفضل ممثلة ثانوية عن هذا الدور.

شخصية الصحافية كاثي سكراغز تؤديها أوليفيا وايلد في حدود الدور كما هو في السيناريو الذي كتبه بيللي روي (عن مقال بعنوان "كابوس أميركي" نشرته مجلة "فانيتي فير" بقلم ماري برينر). ولكن من عيوب السيناريو أن جعل الصحافية تتأثر وتبكي وهي تستمع إلى الخطبة التي تلقيها ببيبي والدة ريتشارد جويل، تطلب الرأفة لابنها، والتدخل لوقف حالة الحصار التي يعاني منها. وهو دون شك، مشهد الذروة في الفيلم. ولعل من عيوب الفيلم في القسم الثالث منه، الاستغراق في تفاصيل كثيرة تتعلق بإجراءات التحقيق والحيل التي تلجأ إليها المباحث كأن توهم ريتشارد بأنهم سيصورون فيلما معه عن الحادث في حين أنهم ينصبون مصيدة للإيقاع به.

كلينت إيستوود مع بطلي فيلمه

جدل حول الفيلم

أما الضجة التي أثارها الفيلم وحالة "العداء" التي قوبل بها في الصحافة الأميركية فتعود أساسا إلى اتهام الفيلم بتصوير الصحافية كاثي سكراغز وهي شخصية حقيقية كانت تعمل لصحيفة "جورنال أطلانطا"، بأنها شخصية شرسة لا تتورع عن أي شيء للحصول على المعلومات، فنراها في الفيلم تغوي ضابط المباحث الفيدرالية، وتمنحه نفسها مقابل الحصول على اسم الشخص محل الشك لدى الجهاز. وتحصل منه بالتالي على اسم ريتشارد جويل، وتنشره الصحيفة لتحقق سبقا صحافيا كبيرا. وهو ما نفته الصحيفة ودافعت بشدة عن كاثي التي يتهمها الفيلم بتدمير الحياة الشخصية لريتشارد جويل، وتحويله من بطل أنقذ حياة الكثيرين إلى مجرم.

وقد شنت مجلة "فاريتي" حملة شديدة ضد الفيلم واتهمته في مقال خاص بالكذب مرتين، مرة في ما يتعلق بدور الصحافية كاثي سكراغز (التي توفيت عام 2001 بعد تناول جرعة زائدة من المخدرات)، ومرة أخرى بالكذب المجازي عندما يتهم أجهزة الأمن وخاصة جهاز "أف.بي.آي"، بتلفيق التهم للأبرياء، وتعريضهم لضغوط شديدة، وتتهم الصحيفة الفيلم بأنه يخدم سياسة الرئيس ترامب في هجومه على الصحافة والمباحث الفيدرالية والمخابرات واتهامها بعدم الولاء للبيت الأبيض.

وقد امتد الجدل إلى صحف كثيرة أخرى، وانعكس بشكل مباشر على غالبية ما نشر من مقالات النقد السينمائي التي قللت كثيرا من قيمة الفيلم، واتهمته بتزوير الحقائق والانحياز، وأغفلت أهمية عنصر التمثيل في الفيلم، ووصفته "فاريتي" بالكاريكاتيرية والسطحية. وقد استندت الصحف في إدانة الفيلم إلى أن صحيفة "جورنال أطلانطا"، كسبت القضية التي رفعها ريتشارد جويل عليها، استنادا إلى أنها نشرت "الحقائق" في ذلك الوقت ولم تخترع شيئا لم يكن له وجود، لكنها في الحقيقة ساهمت -مع غيرها- في نشر الكثير من الجوانب عن حياة جويل الشخصية، أثارت الشك في مصداقيته، وأنحت عليه باللائمة عن دوره المزعوم في التفجير، رغم عدم توجيه الاتهام إليه بشكل رسمي إليه. لذلك تمت تسوية قضايا أخرى كان قد رفعها جويل على شبكة "سي.أن.أن" وغيرها، خارج المحكمة بدفع تعويضات له.

كلينت إيستوود ضليع في التمثيل، يجيد انتقاء الممثلين والتحكم بأدائهم. ينتقي ممثلا شبه مجهول هو بول وولتر هاوزر، ويسند إليه دور البطولة، ليرفعه بأدائه إلى مصاف كبار النجوم

يذكر الفيلم في نهايته أن ريتشارد جويل توفي عام 2009 بنوبة قلبية نتيجة مضاعفات مرض السكري عن عمر يناهز 44 عاما.

ويقال إنه أصيب بالمرض نتيجة الضغوط النفسية الشديدة التي تعرض لها. ولم يتم القبض على الفاعل الحقيقي سوى عام 1998 بعد وقوع تفجيرين آخرين.

العرب
الأحد 2020/02/16
السنة 42 العدد 11619

الألعاب الأولمبية تعزز مكانة طوكيو السياحية

رحلة المتناقضات بين الموروث والحياة العصرية

تنظيم الفعاليات الرياضية على مستوى العالم يجلب الاهتمام العالمي للدولة أو المدينة المنظمة، ويجلب إليها السياح أيضا الذين يستغلون الفرصة لمتابعة منتخباتهم الرياضية واكتشاف مدينة وتراث جديدين، هذا ما تراهن عليه طوكيو التي تنظم الألعاب الأولمبية هذا العام، حيث ستتيح للأجانب الذين سيزورونها فرصة متابعة الجمع بين التراث القديم والحياة المتطورة الجديدة.

طوكيو – تستضيف طوكيو دورة الألعاب الأولمبية في الفترة من 24 يوليو إلى 9 أغسطس، وتقدم العاصمة اليابانية للسياح معايشة ساحرة ليس لها مثيل، بفضل ما تجمعه من متناقضات بين الموروثات الثقافية القديمة والحياة العصرية المتطورة.

وسوف تتدفق أعداد كبيرة من السياح مع بدء فعاليات دورة الألعاب الأولمبية.

> طوكيو تضم ألف قرية تضمن فرصة للتعرف على الثقافة اليابانية وزيارة الأضرحة والمعابد وتذوق أصناف الطعام

وتوفر طوكيو، النابضة بالحياة والتي تضم ألف قرية بها 38 مليون نسمة، فرصة رائعة للتعرف على الثقافة اليابانية وزيارة الأضرحة والمعابد واستكشاف مجموعة متنوعة من المأكولات، كما يمكن لعشاق الموسيقى الاستمتاع بمختلف ألوان الموسيقى العالمية والتعرف على الأزياء الشبابية وكذلك الاطلاع على أحدث التقنيات وألعاب الكمبيوتر.

ويعكس حي شيبويا، أحد أحياء العاصمة طوكيو، صورة اليابان العصرية بشكل دقيق، والتي تبدو من خلالها كدولة حديثة تتمتع بتكنولوجيا عالية ونابضة بالحياة، وتكثر واجهات النيون التجارية في هذه المنطقة المخصصة للمشاة، والتي تعتبر من أكثر مناطق المشاة في العالم، ويشهد هذا الحي مرحلة تحديث حاليا من خلال إنشاء ناطحات السحاب، التي تجمع بين المكاتب الإدارية والمتاجر والمنازل العصرية.

ويسحر حي شيبويا عقول السياح من خلال "الفوضى الإبداعية"؛ حيث تعتبر منطقة "هاراجوكو" ملتقى تجمّع محبي وهواة أزياء الشارع الياباني والثقافات المرتبطة به، وتنتشر به الملابس الملونة الزاهية للشباب، كما يمكن للسياح زيارة ضريح ميجي، الذي يرجع إلى قرن من الزمان.

ويوجد ضريح ميجي في شيبويا وتم إنشاؤه تخليدا لذكرى الإمبراطور ميجي (1852 – 1912) وزوجته، وذلك لمساهمته في تحديث اليابان، ويقع في حديقة "يويوجي" في وسط العاصمة اليابانية، ويعتبر هذا الضريح من أكثر المزارات السياحية في طوكيو، حيث يوفر للسياح فرصة للهدوء والراحة بعيدا عن ضجيج المدينة الصاخبة، وقد تمت زراعة أكثر من 100 ألف شجرة، كما تعتبر غابة "ميجي جينجو" ملاذا للسياح من حرارة الصيف المتوقعة خلال دورة الألعاب الأولمبية.

وبالإضافة إلى ذلك، يوجد ضريح "نيزو" في منطقة بونكيو بالقرب من حديقة أوينو، ويعتبر هذا الضريح أقل شهرة من ضريح ميجي، ويشاهد السياح هنا نفقا رائعا من بوابات الضريح توري الأحمر، وقد تأسس هذا الضريح في عام 1705، ويعتبر ضمن المزارات السياحية في طوكيو؛ رغم أنه مختف بعض الشيء بين المباني الحديثة، ويقع على مقربة من البرلمان الوطني.

وترتفع درجات الحرارة بدرجة كبيرة خلال الصيف في العاصمة اليابانية طوكيو، وللهروب من هذا الجحيم يمكن للسياح الانطلاق في وادي "تودوروكي"، والذي يبعد مسافة 20 دقيقة بالقطار عن وسط العاصمة، ويبدو هذا الوادي مثل الغابة مقارنة بجميع الحدائق التي تتم صيانتها بدقة؛ حيث تغرد الطيور بين أشجار الخيزران وتتدفق مياه النهر، وتختبئ الأضرحة بعيدا عن أعين الزوار، كما يعتبر مكانا رائعا للاستمتاع بالهدوء والراحة بعيدا عن ضجيج العاصمة.

وهناك حديقة "ميجورو سكاي" بالقرب من محطة قطار إيكجيري أوهاشي، والتي تعتبر بمثابة واحة خضراء صغيرة وسط الغابة الأسمنتية في العاصمة اليابانية طوكيو، وتمتد بمحاذاة أحد الشوارع المزدحمة، وينعم السياح في هذه الحديقة النباتية بالكثير من الأزهار والراحة والهدوء.

ويتيح خليج طوكيو للسياح إمكانية اكتشاف معالم المدينة العالمية من منظور مختلف تماما، وذلك من خلال الانطلاق في جولات بالقوارب، كما تعتبر رحلات العشاء الرومانسية على متن قوارب ياكاتابوني التقليدية من ضمن البرامج السياحية الشائعة في طوكيو.

وتشتهر اليابان أيضا بصناعة الرسوم المتحركة وألعاب الكمبيوتر، وتعتبر منطقة "أكيهابارا" أو "أكيبا" المركز الرئيسي لعشاق هذه الألعاب، وتستقطب هذه القوة الناعمة لليابان الكثير من السياح من جميع أنحاء العالم، وتعرف هذه المنطقة بين السياح أيضا باسم "إلكتريك تاون"، وتصطف هنا متاجر الإلكترونيات بجوار بعضها البعض، وتضم مختلف المنتجات بدءا من الهواتف الذكية وأجهزة اللاب توب وحتى الغسالات الأوتوماتيكية وأجهزة التكييف وأحدث مقاعد التدليك وأجهزة التدليك لجميع أجزاء الجسم تقريبا.

وبالإضافة إلى ذلك، تعتبر منطقة "أكيبا" من أشهر المقاصد العالمية لعشاق المانجا اليابانية وأفلام الرسوم المتحركة؛ حيث يمكن للسياح هنا العثور على إل دورادو حقيقية في متاجر الرسوم المتحركة المزدحمة، والتي تشغل عدة طوابق، كما يمكن لعشاق الروبوت العثور هناك على كل أنواعه.

وتزخر طوكيو بالكثير من المطاعم، إذ ينعم السياح بأفخر أنواع السوشي، كما يمكن زيارة سوق السمك "تسوكيجي" الشهير ومشاهدة مزادات التونة بين صالات السوق الحديثة للغاية في منطقة تويوسو القريبة من مقر الألعاب الأولمبية.

وبطبيعة الحال تكثر في العاصمة اليابانية طوكيو المطاعم التي تقدم الأطباق اليابانية التقليدية والأطباق الغريبة والعالمية.

فسحة في حدائق مختلفة

العمارة الحديثة وجه آخر لطوكيو

أعلى ناطحة سحاب في أفريقيا تطرد المجرمين وتستقبل السياح

جوهانسبرغ – خطيرة، فوضوية، تتراكم بها القمامة ومهملة، إنها ناطحة سحاب بونتي سيتي بمدينة جوهانسبرغ في جنوب أفريقيا، والتي ظلت لسنوات مأوى للعصابات الإجرامية، وكانت تعتبر من أخطر الأماكن على الإطلاق في أفريقيا. وكانت بالفعل مكانا تخيم عليه أجواء كابوسية، لدرجة أن الكاتب الألماني نورمان أولر جعل منها خلفية لأحداث روايته "مدينة الذهب" التي تدور حول عصابات تهريب المخدرات النيجيرية.

ولكن بعد عملية التجديد والترميم الشاملة التي خضع لها المبنى العملاق، تحول إلى نقطة الجذب السياحي والوجهة السياحية الأكثر إقبالا في مدينة المناجم الجنوب أفريقية.

يقول جلبر موابيه، مرشد سياحي، يشرح معالم المكان للزائرين المتواجدين حوله، "95 في المئة تقريبا من أولئك الذين يزورون المكان من السياح. ويأتي كثيرون من ألمانيا وفرنسا والولايات المتحدة". ويضيف موابيه وهو من أصل كونغولي "لا يأتي الكثير من أبناء جنوب أفريقيا إلى هنا". ويتابع "نأمل في عكس هذا الوضع قريبا".

ويشار إلى أنه من الطابق الثاني والخمسين من ناطحة سحاب بونتي سيتي، يمكن مشاهدة حي ساندتون، الذي شيد به أعلى مبنى سكني في قارة أفريقيا بارتفاع 234 مترا، والمعروف ببرج ليوناردو، وقد افتتح عام 2019. ويعتبر برج ليوناردو النقيض من حالة ناطحة سحاب بونتي سيتي، فبعد انتهاء حقبة الفصل العنصري، قامت مؤسسات التمويل ببناء ناطحة سحاب جديدة هناك.

في المقابل افتتح مبنى ناطحة سحاب بونتي سيتي عام 1975، وتمثل بارتفاعها البالغ 173 مترا التقلبات التي طرأت على تاريخ المدينة. فكان يخيل لمن ينظر إليها عن بعد وكأنها منارة، من شدة ضخامتها، وسط البؤس والفقر المستشريين في حي هيلبرو، الذي كان في السابق خلال حقبة الفصل العنصري يحسد على حاله، ولكنه بعد ذلك تحول إلى بؤرة للفوضى، ومن أن لآخر يشهد موجات من العنف والانفلات الأمني حتى الآن.

وتجدر الإشارة إلى أن بونتي سيتي كانت في الماضي منطقة راقية تنتشر بها حمامات السباحة، والمطاعم والبوتيكات التي يتردد عليها الصفوة من ذوي البشرة البيضاء. وقبل انتهاء نظام الفصل العنصري، تحولت إلى مرتع للخراب والبؤس يمتد رأسيا بارتفاع 55 طابقا. وفي بعض الأحيان كانت تتراكم القمامة داخل فنائه الداخلي المفتوح ليصل ارتفاعها لعدة طوابق، وكان رجال عصابات قساة لا يتورعون عن شيء يخضعون المبنى بالكامل لسيطرتهم، حيث كان كل شيء مباحا، من مخدرات ودعارة وسلاح.

وإثر انهيار نظام الفصل العنصري، ظل المبنى تحت سيطرة هؤلاء الخارجين عن القانون، الذين كانوا يقررون من يشغل الشقق الشاغرة في البناية، وبدلا من أن يقتصر عدد شاغلي ناطحة السحاب على 3500 شخص كما هو مقرر، تضاعف عدد السكان ليصبح أكثر من عشرة آلاف.

وبدأ التحول في مجريات الأمور مع تنظيم جنوب أفريقيا لدورة مونديال كرة القدم عام 2010، ليتحول المبنى الأسطواني، مع مركز مفتوح مما يسمح بوصول ضوء إضافي إلى الشقق، وإطلالته على كامل مدينة جوهانسبرغ والمناطق المحيطة بها، إلى رمز للأمل، فتم رفع المخلفات والقمامة وجدد العقار بالكامل وفرض الأمن بكل حزم. وفي الوقت الراهن يجرى فحص للتحقق من هوية الزائرين الذين يريدون دخول المبنى من خلال مضاهاة بصمة الأصابع وغيرها من الإجراءات التي تتبع مع زيارة الأماكن التي تطبق عليها معايير أمنية غاية في الدقة والتشديد.

بونتي سيتي في حلة جديدة

ويذكر أن منظمة "دلالا نجي"، التي يشرف على إدارتها الصحافي نيكولاوس باور، افتتحت منذ عدة سنوات مكتبا لها في بونتي سيتي، في محاولة منها لتغيير الصورة السلبية عن المبنى وفي الوقت نفسه توجيه وتوعية الأطفال والشباب. كما تنظم أيضا جولات استرشادية بمرافقة مرشد داخل ناطحة السحاب. ويقول باور "استقبلنا حتى الآن ما يقرب من 20 ألف زائر كان أجدادهم قد هاجروا من النمسا إلى جنوب أفريقيا".

وقد ولدت فكرة تنظيم الزيارات لناطحة السحاب بعد تصوير أحد الأفلام بالمبنى عن ناطحات السحاب، مما أثار فضول الكثير من الناس للتعرف على المكان. ونظرا لأن المنظمة ليست لديها موارد كافية للقيام بالدعاية المناسبة للترويج للمكان، لا يوجد طلب كبير محليا على هذه الجولات، وغالبية الزائرين من الأجانب. ويوجد بينهم الكثير من الشباب، وأرباب المعاشات أيضا، حسبما يوضح باور، قائلا "أراد الأمير هاري وزوجته ميغان التوقف للتعرف على المكان أثناء زيارتهما للبلاد، إلا أن طاقم الأمن الجنوب الأفريقي المرافق للزيارة عارض بشدة. أما من قام بالزيارة فعلا، فكان الفرنسي دميان رنييه، الذي اختتم أولى جولاته بجنوب أفريقيا بزيارة لبونتي سيتي". ويضيف "علمنا أنه من المسموح زيارة ناطحة السحاب عن طريق مرشدنا خلال الرحلة. قبل قليل من مغادرة البلاد صعد رنييه مع رفيقته لايتيتيا أودومانسيب حتى الطابق الـ52، حيث تعرف على المشهد البانورامي الممتد حتى حي ساندتون، الذي أنشأوا به مراكزهم التجارية التي تعتبر الأغلى على الإطلاق في جنوب أفريقيا في الوقت الحالي".

> ولدت فكرة تنظيم الزيارات السياحية لبونتي سيتي في مدينة جوهانسبرغ بعد تصوير أحد الأفلام بالمبنى عن ناطحات السحاب

ويذكر أنه مرت على ناطحة سحاب بونتي مثلما مر على حي مابونينغ أوقات ازدهار، أعقبتها أوقات انهيار، وبدأت الآن تستعيد رونقها ومجدها وأصبحت صحية، تقام بها الاحتفالات والأحداث العامة.

ويقول موابيه "نتلقى طلبات كثيرة من العديد من الشركات، تريد إقامة احتفالات خلال عطلات نهاية الأسبوع للاستمتاع بمشهد الغروب البديع في المكان".

العرب
الأحد 2020/02/16
السنة 42 العدد 11619

ما الذي ينتظر الهواتف الذكية بحلول عام 2025؟

علاقة حميمة تعتمد اللمس والإيماءات الخاصة بكل مستخدم

علاقة خاصة وحميمة (الصورة من موقع شركة شاومي الصينية)

سلام سرحان
كاتب وإعلامي عراقي

يتباين جموح مخيلة الخبراء في موعد الانعطافات التكنولوجية التي يمكن أن تنهي عهد الهواتف الذكية مثل الانتقال إلى نظارات الواقع الافتراضي والمعزز على نطاق واسع يضع نهاية لعهد هيمنة الهواتف الذكية.

لكن غالبية الخبراء يرجحون أننا لن نتخلى عن الهاتف الذكي في المنظور القريب، بعد أن أصبح شريك حياتنا دون منازع.

من المؤكد أن تظهر صرعات تكنولوجية كثيرة، مثيرة للاهتمام والفضول، لكنها من المستبعد أن تتمكن من اقتطاع أي حصة تذكر من سوق الهواتف الذكية، إلا بعد مخاض تدريجي وطويل، لتصل إلى فرض نفسها كحاجة ملحة وتتمكن من أداء الوظائف الكثيرة التي تقدمها لنا الهواتف الذكية.

ما يمكن أن يجتهد فيه الخبراء بشكل واقعي حاليا هو تخيل التعديلات والإضافات، التي ستحدث للهواتف الذكية في السنوات القليلة المقبلة، لأن ملامحها متحققة بالفعل في المختبرات ولا تحتاج سوى حسابات التكاليف والإنتاج والتوزيع وتحديد الأسعار المناسبة.

هناك الكثير من الإضافات المنتظرة هذا العام مثل الخطوات الأولى لانتشار الجيل الخامس للاتصالات، مع أن كثيرين يرجحون عدم انتشاره حتى العام المقبل بسبب الحاجة إلى بنية تحتية هائلة.

لكن كيف ستبدو هواتفنا في غضون خمس سنوات؟

اختفاء الأزرار والمنافذ والأسلاك

حين أقدمت أبل في عام 2007 على حذف منفذ السماعات في هواتف آيفون، واجهت تذمر الكثيرين، مع أنها أتاحت ذلك من خلال منفذ الشحن الكهربائي، لكن بعد سنوات التحق بها منتجون آخرون وتراجع عدد المتذمرين من غيابه.

وتكفي نظرة سريعة إلى بيانات الارتفاع السريع في مبيعات السماعات اللاسلكية مثل أيربود وغيرها من سماعات البلوتوث، لتأكيد أن جميع الهواتف الذكية ستتخلى عن منفذ السماعات في المستقبل القريب.

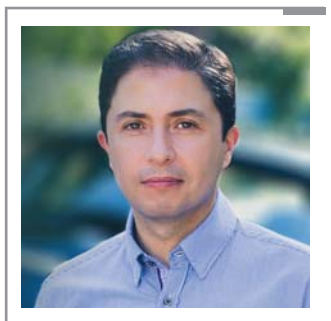

روبن كاستانو:
الشاشات القابلة للطي سوف تهيمن على صناعة الهواتف إضافة إلى تغطية الأجهزة بالشاشات من جميع الجهات

أما منفذ شحن البطارية، فلم تجرؤ أي شركة مصنعة للهواتف حتى الآن على التخلي عنه، رغم أن الكثير من الهواتف أصبح مزودا بتقنية الشحن اللاسلكي، لكن نسبة ضئيلة من المستخدمين تستخدم تلك التقنية.

يقول الخبراء إن الهواتف ستكون أكثر متانة حين تختفي جميع منافذ التوصيل، التي تسمح بدخول المياه والغبار إلى الأجهزة. كما أنها تفرض قيودا في التصميم، لذلك فإن اختفاءها سيؤدي إلى نقلة نوعية في تصاميم الهواتف.

الأزرار المادية البارزة تسبب أيضا مشاكل مماثلة وتمثل عقبة أمام حرية التصميم أيضا.

ويجمع الخبراء على قرب اختفاء جميع الأزرار في السنوات المقبلة ومن ضمنها المتعلقة بمستوى الصوت، لكن المصنعين لم يقرروا حتى الآن إزالة تلك الأزرار.

يتوقع روبن كاستانو، نائب رئيس قسم التصميم في موتورولا أن نرى هواتف تعرض المزيد من الوظائف دون أزرار أو منافذ، بل تقدمها من خلال الشاشات.

ويضيف لموقع ديجتال تريند أن هذا التحول بدأت بوادره مع تقنيات البصمة التي لا تحتاج إلى زر محدد والسماعات اللاسلكية التي ألغت الحاجة إلى الأزرار والمنافذ.

وبدأ الكثير من المستخدمين يعتادون على انتفاء الحاجة إلى الأزرار، بعد انتشار تقنية التعرف على الوجه، التي ستشهد الكثير من التطوير في السنوات المقبلة.

وتتيح الأجيال الأخيرة الأكثر تطورا مثل آيفون وبكسل 4 إيقاظ الشاشة بمجرد توجيهها نحو وجه المستخدم. ومع رسوخ هذه الخاصية وتطورها ستقرر الشركات المصنعة إزالة زر التشغيل، دون أن يفتقده أحد.

استشعار فائق الحساسية

يقول كاستانو إن مصممي الهواتف يقتربون من نقطة تحول مع تزايد استخدام الذكاء الاصطناعي حيث تصبح سطوح وشاشات الهواتف أكثر استجابة وتتعلم عادات المستخدم بمرور الوقت.

قد لا تكون تجربة هاتف أتش. تي.سي يو12 بلاس، كأول هاتف خال من الأزرار مشجعة، لكنها مجرد تجربة أولى، حيث تتطور التكنولوجيا التي قدمتها في ذلك الهاتف شركة سينتون، بسرعة كبيرة وتقترب من إزالة جميع العقبات لتجعلنا ننسى الحاجة إلى الأزرار.

هناك آفاق لا حصر لها لتطوير أجهزة استشعار للضغط والإيماءات من خلال الموجات فوق الصوتية، ليصبح في الإمكان اكتشاف مكان إصبع المستخدم وقياس قوة الضغط على سطوح وشاشات الهواتف الذكية.

من المتوقع أن تتاح تلك التقنيات قريبا مع إبقاء الأزرار إلى أن نتقن "اللغة" الجديدة في التفاعل بالإيماءات ومستويات متعددة من درجات اللمس، لتصل الشركات المصنعة بعد ذلك إلى المغامرة بإزالة الأزرار.

يقول سايمون هيل إنه جرب أحدث تقنيات شركة سينتون في معرض إلكترونيات المستهلك 2020 ووجد أنها توفر إمكانية تحكم بدرجة مدهشة، رغم أنها لم تعمل بدقة طوال الوقت.

ولم تكن شركة سينتون الوحيدة التي عرضت تلك التقنيات في المعرض في مدينة لاس فيغاس الأميركية، والتي تفتح الأبواب لعهد الهواتف الخالية من الأزرار.

وظهرت إلى الساحة فجأة شركة ألترا سنس سيستمز (UltraSense) لتعرض أجهزة استشعار الموجات فوق الصوتية (TouchPoint) التي تقول إنها الأصغر من نوعها في العالم.

وتضيف أنها ستتغلب على المشكلات التقليدية من خلال تقنيات قياس فائقة لمستويات الضغط واللمس والموجات الصوتية، التي يمكن أن تتغلب على مشاكل حساسية بعض السطوح والشاشات وتعزيز حساسيتها بدرجة كبيرة.

وقال دانييل جويل كبير مسؤولي أعمال ألترا سنس سيستمز لموقع ديجيتال تريند إن الشركة "تعمل لإنشاء واجهة مستخدم جديدة تعمل باللمس وتستخدم الموجات فوق الصوتية لإضفاء الحيوية على أي سطح".

وأضاف أن تلك الحلول تحصن الأجهزة ضد الرطوبة والزيوت والأوساخ وكل شيء تقريبا. وتمكن المستخدم من تنفيذ الأوامر التي يقوم بها حاليا على الشاشات على جميع سطوح الهواتف الذكية.

وتعد الشركة من خلال توسيع حساسية اللمس وتحريك الأصابع لتشمل جميع سطوح الهواتف إلى جعل الأزرار التقليدية شيئا من الماضي.

وسوف يسمح ذلك للمصممين بتطوير الحواف المنحنية وتغطية جميع جسم الهواتف بالشاشات، والتخلص من الأطر المعدنية، التي تعرقل استخدام تقنيات الجيل الخامس للاتصالات.

وسيصبح بإمكان المستخدم مثلا النقر على الجزء الخلفي من الهاتف لالتقاط صورة، أو تحريك الأصبع على أي مكان من حافة الجهاز لرفع الصوت أو تخفيضه.

ويقول جويل إنها تتيح لكل مستخدم اختيار إيماءاته ولمساته الخاصة وتطوير علاقة خاصة مع هاتفه الذكي. وسيكون قادرا على تحديد الأسطح التي يريد استخدامها لعناصر التحكم والأوامر التي تعنيها نقرة واحدة أو أكثر أو أي حركة أو لمسة، الأمر الذي يخلق علاقة خاصة وحميمة مع الهاتف الذكي.

وتسمح هذه التكنولوجيا بثورة شاملة في الألعاب حين تصبح الاستجابة أسرع بكثير، لكن مدى استخدام الآفاق الواسعة لهذه التكنولوجيا يعتمد على قرار مصنعي الهواتف.

المنتجات الإلكترونية المستقبلية مثل نظارات الواقع الافتراضي والمعزز لا يزال أمامها طريق طويل لتتمكن من تهديد هيمنة الهواتف الذكية

ويؤكد جويل أن ألترا سنس تعمل مع العديد من أكبر الشركات المصنعة للهواتف الذكية ويتوقع أن تؤتي تلك الشراكات ثمارها بحلول نهاية عام 2020.

ثورة الشاشات

كان تصميم الهواتف الذكية في الأعوام القليلة الماضية يعتمد بشدة على شاشات أكبر، ويبدو أن آفاق هذا السباق ستنتقل إلى تطوير الشاشات القابلة للطي، والتي واجهت نماذجها الأولى التي قدمتها سامسونغ وهواوي مشاكل كبيرة.

يقول كاستانو بثقة إن الشاشات القابلة للطي ستلعب دورا كبيرا في تصميم الهواتف الذكية في السنوات المقبلة، بعد أن رأينا لمحة بسيطة لما هو ممكن في المستقبل.

ويضيف أن المستهلكين يبحثون عن هاتف يمكن حمله ووضعه في الجيب بسهولة دون التضحية بالوظائف والفوائد المتزايدة للشاشة الأكبر. ويجزم أن الشاشات القابلة للطي ستكون الحل الأمثل، إضافة إلى تغطية الهواتف بالشاشات من جميع الجهات.

وتؤكد شركة تي.سي.أل أن لديها أكثر من 30 نموذجا مختلفا للهاتف القابل للطي في مراحل مختلفة من التطوير. ولا شك أن معظم الشركات المصنعة الكبرى منهمكة بدرجة مماثلة في ابتكارات تلك الشاشات، ولديها نماذج وتصاميم متعددة.

ويرى كاستانو أن التجريب للوصول إلى الصيغة الأمثل للشاشات القابلة للطي سوف يهيمن على صناعة الهواتف خلال العقد الجديد.

هواتف متخصصة

منذ ظهور الهواتف الذكية قبل 13 عاما تسابقت الشركات على طرح هواتف تقدم جميع الوظائف وبتصاميم متقاربة.

وتم تقسيم الهواتف على فئات الأسعار فقط، لكنها جميعا كانت تتنافس في ميدان واحد.

وأدت التطورات التكنولوجية إلى حشد إمكانيات تصوير مذهلة وقوة معالجة كبيرة ومزايا أخرى في جميع الهواتف، وأدى ذلك إلى ارتفاع الأسعار، رغم أن المستخدم العادي لا يحتاج إلى الكثير من تلك المزايا.

ويتوقع محللون أن تشهد السنوات المقبلة الابتعاد عن التصاميم والوظائف المتشابهة، وأن يبدأ سباق نحو الهواتف المتخصصة. وقد بدأ بظهور هواتف متخصصة بالألعاب، وأدى إلى ابتكارات جديدة مثل معدلات التحديث الأعلى في الشاشات وتصاميم جديدة.

دانييل جويل:
أنظمة استشعار فائقة تتيح للمستخدم اختيار إيماءاته ولمساته وتطوير علاقة خاصة مع هاتفه الذكي

ويبدو أن الشركات المصنعة ستبحث عن طرق لجعل منتجاتها الجديدة جذابة وبأسعار معقولة، وقد تكون الهواتف المتخصصة أحد أبرز الحلول المتاحة أمامها.

وبدلا من إنفاق مبالغ كبيرة لشراء هواتف تؤدي عشرات الوظائف، التي لا يحتاجها بعض المستخدمين، ستكون هناك هواتف تلبي اهتمامات وأنماط حياة معينة.

وفي كل الأحوال ستشهد السنوات المقبلة ثورة غير مسبوقة في التصاميم المثيرة، بعد أن بقيت الهواتف الذكية تدور في فلك واحد لفترة طويلة.

لكن كاستانو يقول إن "التحدي الأكبر سيكون التأكد من أن المستهلكين على استعداد للانقلابات السريعة في تصميم الهواتف الذكية، ومستعدون لشرائها أيضا".

العرب
الأحد 2020/02/16
السنة 42 العدد 11619

الأخطاء الشائعة والمعلومات المغلوطة عدوة اللياقة

خطط الحالمين بجسم رشيق تفشل بسبب الاعتماد على نصائح غير الأخصائيين

يحذر الأخصائيون في مجالات التغذية والرياضة من أن الأخطاء الشائعة هي أكبر عدو للأشخاص الراغبين في إنقاص وزنهم ويحلمون بجسم رشيق ومتناسق، وهي معلومات يستقيها هؤلاء من صفحات على مواقع التواصل الاجتماعي ومن محيطهم دون الارتكاز على دعائم علمية وطبية صحيحة تناسب حالاتهم ووضعهم الصحي وطبيعة أجسامهم، وفي نهاية المطاف تكون نتائجها عكس الهدف الذي رسم عند الدخول في برنامج مكثف بهدف تحقيق حلم اللياقة الجسدية.

لندن - يحلم كثيرون بالجسم المثالي ويرسمون خططا عديدة ومختلفة من أجل تحقيق هدف اللياقة البدنية، لكن أغلبهم لا يقصدون طبيبا أو مختص تغذية ولا يتبعون برنامجا رياضيا مع مدرب ليستقوا منهم النصائح المفيدة والعملية التي تضمن لهم تحقيق هدفهم.

ويعتقد هؤلاء أن تحقيق اللياقة البدنية أمر بسيط ووصفتها سحرية تتطلب بعض العزيمة وأنه يكفي تصفح بعض المواقع على شبكة الإنترنت أو يطبقون نصائح أقارب أو أصدقاء أو برامج نشرتها صفحات على شبكات التواصل الاجتماعي لينتهي بهم الأمر لا فقط إلى الابتعاد عن الهدف الرئيسي وعدم تحقيقه بل أيضا إلى الوصول إلى نتيجة مخالفة تماما لما حلموا به وربما أسوء من حالتهم السابقة.

ويحذر الخبراء في مجال اللياقة من الآثار السلبية للأخطاء الشائعة في ما يتعلق بتحقيق هدف الجسم الرياضي والصحي، وأولها يتعلق بالتمارين الرياضية التي يقبل عليها المبتدئون.

أهمية الرياضة أمر مهم، هذه حقيقة لا شك فيها، وأصبح أبناء العصر الحالي يدركونها بدليل الإقبال أكثر فأكثر على ممارستها مقارنة بالماضي، لاسيما مع وجود نزعة جديدة ترتبط بتغير أنماط الحياة واعتماد أساليب العيش الصحية والتي تبدأ من ممارسة الرياضة إلى اتباع نظام غذائي صحي.

لكن الأمر الخطير هو أن كثيرين يبالغون في الأهمية التي يعطونها للرياضة والوقت الذي يخصصونه لممارستها، فمثلا يعتقد البعض أن ممارسة التمارين الرياضية ستحقق لهم هدف الجسم المثالي والمنحوت في أسرع وقت ممكن.

وفي حقيقة الأمر قد تكون النتيجة عكسية وربما وخيمة من جراء الاعتقاد بأن ممارسة الرياضة لوقت أطول من العادي كفيلة بتحقيق الهدف المنشود وتطبيق ذلك على أرض الواقع، إذ يتم بذلك إجهاد الجسم بشكل مفرط نتيجة حرمانه من فوائد الرياضة المعتدلة والمرتبطة أساسا بالهرمونات المفيدة ومن بينها التوستيرون والدوبامين.

ولا ينصح الخبراء بممارسة التمارين الرياضية لفترة تتجاوز 45 دقيقة يوميا، ويؤكدون مخاطر ذلك على الصحة. ويشددون على أهمية ممارسة الرياضة لثلاث ساعات متفرقة في الأسبوع، أو لفترات يومية تتراوح بين 15 و30 دقيقة.

كما يعتقد بعض الأشخاص أن التمارين الرياضية اليومية ستكون لها نتيجة إيجابية وسريعة في إطار تحقيق أهدافهم بالوصل إلى اللياقة المطلوبة، لكن الخبراء ينفون ذلك ويقولون إن "فكرة ممارسة التمارين الرياضية

كلّ يوم تعطي نتائج سريعة اعتقاد خاطئ" ويفسرون ذلك بأن جسم الإنسان يحتاج إلى فترات راحة ليحقق التوازن المطلوب من أجل بناء العضلات.

ويعاني كثيرون من مشكلة تركز الدهون في مناطق معينة من الجسم كمنطقة البطن أو الأرداف أو الذراعين، ما يدفعهم إلى ممارسة تمارين محددة من أجل تنحيف هذه المناطق وحرق الدهون فيها دون اعتماد تمارين شاملة لكل الجسم، فتكون النتيجة إجهادا تاما للعضلات المرغوب في تنحيفها مقابل إهمال بقية عضلات الجسم. ويؤكد الأخصائيون في مجال الرياضة ضرورة الموازنة بين تمارين العضلات بهدف عدم تحميل بعضها فوق قدرتها وإهمال البقية.

ويؤدي الاكتفاء بتمارين رياضية محددة من أجل بناء أنواع معينة من العضلات دون تغييرها من فترة إلى أخرى إلى اختلال في العضلات وعدم توازن بينها.

وينصح الأخصائيون بتغيير التمارين الرياضية كل فترة والتنويع بينها مع الإقبال على التمارين التي تتماشى مع طاقة احتمال الجسم، إذ أن زيادة عدد التمارين وتنوعها يعززان قدرة الجسم على الحركة.

> كثيرون يبالغون في الوقت الذي يخصصونه لممارسة الرياضة إذ يعتقدون أن تكثيف التمارين سيحقق لهم هدف الجسم المثالي في أسرع وقت ممكن

وتساعد التمارين الرياضية في تخفيف الوزن الزائد واتباع نمط حياة صحي. كما تساعد في التعامل مع ضغوط العمل والحياة الشخصية والمشكلات النفسية المترتبة على الروتين اليومي، إلى جانب قدرتها على تحسين صحة الإنسان الجسدية والعقلية.

وتمكن ممارسة الرياضة من تقوية عضلة القلب وحمايته وتنشيط الدماغ وزيادة القدرة على التركيز وحرق الدهون التي قد تسبب مشكلات صحية خطيرة من بينها السكتات القلبية.

ويقبل الكثير من الناس على ممارسة الرياضة دون معرفة بالتمارين التي تناسبهم، خاصة عند وجود مشكلات صحية معينة كأمراض القلب، إذ من الممكن أن تؤدي الرياضة إلى زيادة مفاجئة لنبضات القلب أو تصلب العضلات والإجهاد الكبير الذي يعجز الجسم عن تحمله ما يسبب حالات إغماء ومضاعفات صحية خطيرة.

وينصح الأطباء الأشخاص الذين يعانون من مشكلات صحية أن يراجعوا الطبيب قبل الدخول في برنامج رياضي لمعرفة أي التمارين تناسبهم. وتساعد التمارين الخفيفة مثل المشي والجري في نفس المكان والرقص في الاستعداد الجيد للتمارين المكثفة كما تناسب المرضى الذين يعانون مشكلات في القلب أو عدم تحمل التعب أو الإجهاد أو الوزن الزائد.

وإلى جانب التمارين الرياضية قد تشمل الأخطاء الشائعة النظام الغذائي، إذ يعتقد البعض بأن ممارسة الرياضة يمكن أن تعوض الوجبات الدسمة باعتبار قدرتها الكبيرة على حرق السعرات الحرارية، لكن هذه الفكرة تبدو خاطئة تماما، فلا يمكن تحقيق الأهداف المرسومة والمتعلقة بالجسم المثالي مع تناول الوجبات السريعة غير الصحية أو باتباع نظام غذائي غير متوازن.

وينصح الأطباء والأخصائيون باتباع نظام غذائي متوازن ومتكامل يشمل البروتينات والكربوهيدرات والخضروات والفواكه دون إهمال أي من المصادر الغنية بالألياف.

ويتناول البعض وجبات غذائية مباشرة قبل ممارسة الرياضة لاعتقاد منهم بأن التمارين ستحرق كل السعرات الحرارية أو أن هذه الوجبة ستساعدهم في تحمل ضغط التمارين.

لكن الأخصائيين في مجال التغذية يشددون على ضرورة أن يتم تناول الوجبة قبل ثلاث ساعات على ممارسة الرياضة. وبعد فترة التمارين يجب أن تكون الوجبة صحية ومتكونة من الحليب والبروتينات والخضار والفواكه.

ومن الأخطاء الشائعة أيضا عدم تناول صفار البيض بالنسبة للأشخاص الراغبين في خسارة الوزن واتباع نظام غذائي صحي، وهي فكرة خاطئة إذ تكلف من يتبعها حرمانه من فوائد صفار البيض الغني بالفيتامين "دي" والذي يسبب نقصه في الجسم التعب الدائم والخمول واضطرابا في معدل حرق الدهون.

كما يحتوي صفار البيض على فيتامين "أ" الذي يقوي مناعة الجسم ويكافح الإصابة بعدوى الفايروسات مثل تلك التي تصيب الجهاز التنفسي.

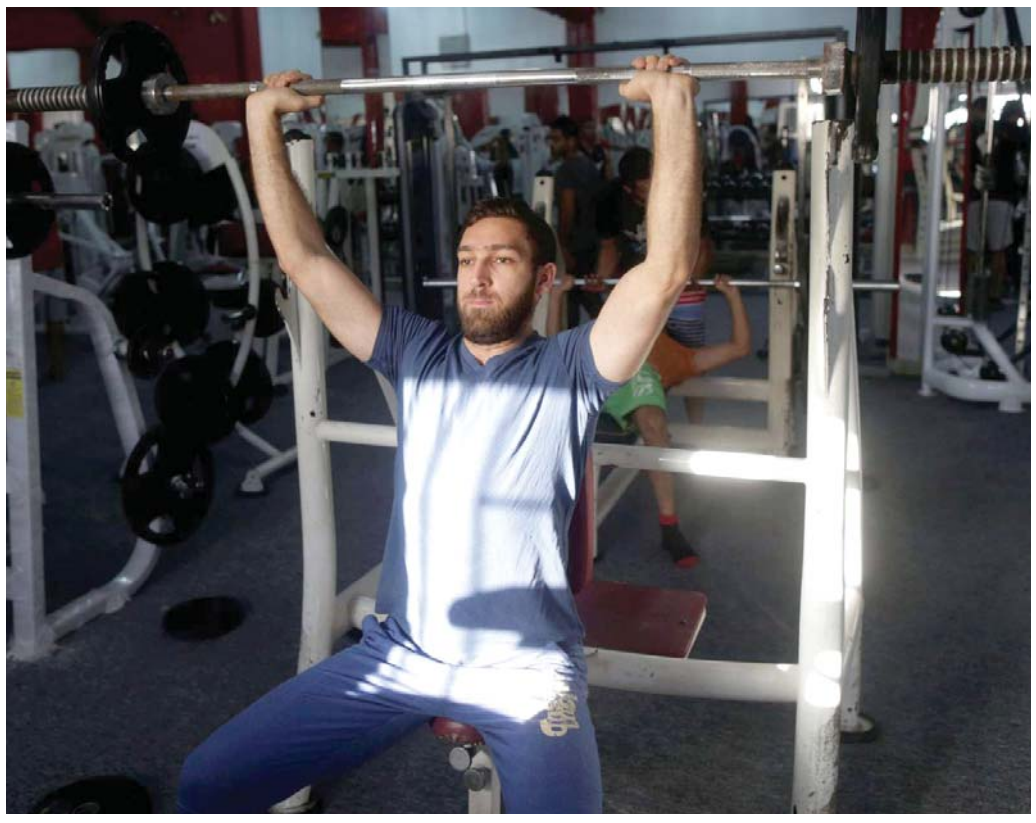

توازن بناء العضلات ضروري

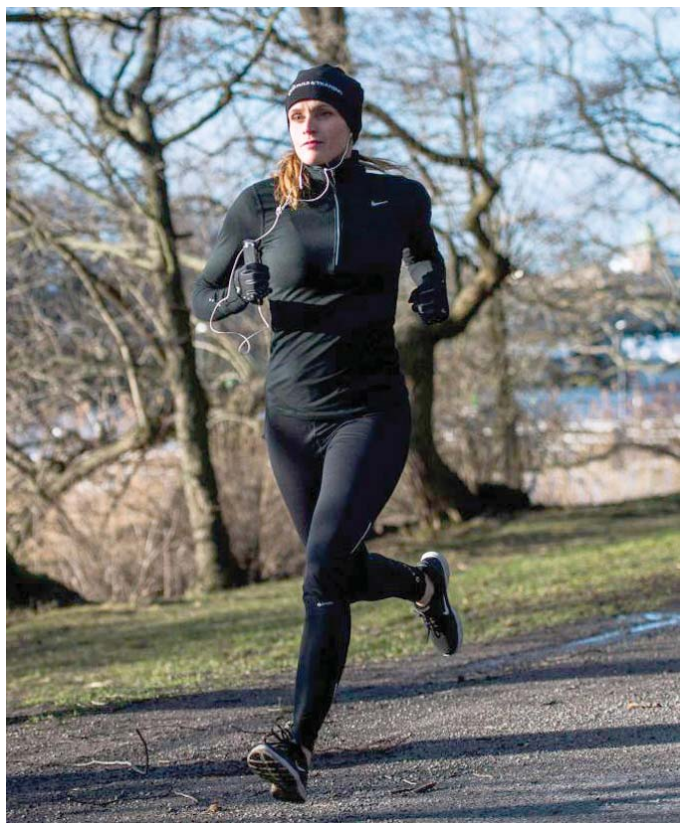

الوصول إلى الهدف يتطلب التمارين المناسبة

ويعتقد البعض خطأ أن عليهم تجنب تناول أفخاذ الدجاج بسبب كمية الدهون فيها مقابل التركيز على تناول الصدور فقط، إذ لا يوجد فرق كبير في كميات الدهون الموجودة في أفخاذ أو صدور الدجاج.

ويتجنب بعض الأشخاص الذين يمارسون الرياضة أكل البرتقال، في حين أن هذه الفاكهة الغنية بالفيتامينات تساعد في تخفيف آلام العضلات وبالتالي ينصح بتناول البرتقال قبل التمارين بدلا من التفاح.

ويضر التخلي عن المنتجات الغذائية والوجبات التي تفتقر للكربوهيدرات بصحة القلب، وقد يؤدي إلى فشل كلوي وبالتالي التسبب في مضاعفات صحية قد تصعب معالجتها، وهي ممارسة شائعة لدى كثيرين بسبب المعلومات الخاطئة بشأن الكربوهيدرات.

أما زيت الزيتون فيقبل عليه الكثير من الأشخاص بسبب فوائده الغذائية الكبيرة، فهو غني بالفيتامينات ومضادات الأكسدة ويقلل من الكوليسترول، لكنهم لا يدركون أن الإكثار منه قد تكون له تداعيات سلبية إذ أنه يحتوي على سعرات حرارية عالية، وتناول كميات كبيرة منه قد يسبب زيادة الوزن في نهاية الأمر.

تحفيز الأطفال على ممارسة الرياضة بطرق مبتكرة

لندن - تعتبر ممارسة الرياضة مسألة ضرورية بالنسبة للأطفال باعتبار أن أجسامهم في مرحلة نمو، لكن الآباء والأمهات قد يجدون أن حث أبنائهم على ممارسة الرياضة يصبح مهمة مستحيلة في كل مرة عندما يرفض هؤلاء الأمر لأسباب عديدة، من بينها الخمول أو عدم الرغبة في ممارسة نشاط رياضي معين وتفضيل نشاطات ثقافية على ذلك أو لانشغالهم بألعاب الفيديو أو مشاهدة الرسوم المتحركة.

وينصح الخبراء في مجال التربية بأن يترك الآباء لأبنائهم حرية اختيار الرياضة التي يفضلون ممارستها وعدم جعلهم يقومون بذلك وكأن الأمر مفروض عليهم، كما يمكن تنويع النشاطات الرياضية للأطفال ليتمكنوا من تحديد أي منها يريدون ممارستها أكثر والتكريز عليها.

ويمكن تشجيع الأطفال من خلال توفير الأدوات والأجهزة التي تحفز رغبتهم في القيام بالتمارين.

ومن بين هذه الأدوات المحفزة على ممارسة الرياضة تطبيقات وأجهزة إلكترونية تساعد الأهل على مراقبة وتيرة قيام الأطفال بالتمارين وتتبع مستوى لياقتهم البدنية وتحديد أهداف معينة وحتى القيام بتحديات بين الأطفال في ما بينهم أو بين الأطفال وآبائهم أو أمهاتهم.

وتتوفر في الأسواق العديد من الأجهزة التي تعمل على تتبع اللياقة البدنية للأطفال، ومن بينها جهاز "فيتبت أيس 2" المعزز بميزات تعمل على تطوير الممارسات والعادات الصحية لدى الأطفال.

> الأدوات المحفزة على ممارسة الرياضة تشمل أجهزة إلكترونية تساعد الأهل على مراقبة قيام الأطفال بالتمارين وتتبع مستوى لياقتهم

ومن هذه الممارسات الإيجابية احتساب عدد الخطوات والدقائق النشطة وساعات النوم وتتبعها. ويشجع هذا الجهاز الأطفال على ممارسة الرياضة من خلال اقتراح تحديات وأهداف يومية وأخرى أسبوعية.

وفي ضوء النتائج التي يتابعها الأهل من خلال البيانات التي يوفرها الجهاز يمكن للآباء مكافئة أبنائهم.

كما يتوفر جهاز "غارمين فيفوفيت جي آر 2"، الذي يقيس بدوره عدد الخطوات ويراقب جودة النوم والنشاط اليومي للأطفال. ويتضمن أدوات تنبيه للآباء والأمهات بشأن نشاط أبنائهم، وهو يتكون من شاشة ملونة وسوار قابل للتعديل للأطفال ويدعم ميزة مقاومة المياه. ويمنح الجهاز مكافآت للأطفال عند تحقيق أهدافهم.

أما جهاز "نابي كومبيت" فيساعد على تشجيع الأطفال على التنافس في ما بينهم من أجل تحقيق أهداف رياضية معينة كالتسابق لمسافة معينة من أجل الفوز بمكافأة تتمثل في نقود معدنية أو النجاح في حرق عدد من السعرات الحرارية لوجبة معينة. ويمكن للأطفال إنفاق النقود المعدنية في شراء حيوان أليف افتراضي.

وتوفر ساعة "كولباد دينو 2" الذكية إمكانية تعقب الآباء لأبنائهم، وهي متوفرة بتصميم يجذب الأطفال من خلال الواجهة الجميلة والسوار المصنوع من السيليكون بألوان تناسب الأطفال.

اختيار الطفل للرياضة التي تناسبه يشجعه أكثر

العرب
الأحد 2020/02/16
السنة 42 العدد 11619

الخدمة العسكرية كابوس يشلّ حياة الشباب في سوريا

ابتكار طرق متنوعة لتأجيل المصير المحتوم بعد استنفاد خيار الرسوب الجامعي

انقلبت معايير الفشل والنجاح لدى الشباب في سوريا، بسبب ملاحقتهم لحلم وثيقة تأجيل الخدمة العسكرية، فأصبح الهدف من الدراسة الرسوب المتواصل حتى استنفاد المدة المسموح بها قبل الطرد من الجامعة، والأمراض مرحب بها من أجل الإعفاء الصحي، فيما التهجير من المدن وسيلة لفقدان العنوان والتواري عن أنظار الشرطة العسكرية.

الدراسة تؤجل هموم الحرب إلى حين

دمشق – "حلّت الكارثة ولم يعد بالإمكان تأجيل الخدمة العسكرية بعد استنفاد سنوات الرسوب في الجامعة"، وبدأت قائمة الحلول وأسعارها تتهافت على محمد من قبل الأصدقاء والمعارف الذين إما نجحوا في مهمة التهرّب من الخدمة العسكرية وإما تحولوا إلى سماسرة لشباب يطاردهم شبح التجنيد.

ويسعى الشباب إلى البقاء أطول وقت ممكن في الجامعة، فيتعمدون الطالب الرسوب، ويقصون بدل العام عامين في السنة الدراسية الواحدة، وباتت جملة "رسبت حالي بمادتين" الأشهر بين الشباب منذ سنوات مع بداية الحرب السورية، وامتداد مدة الخدمة العسكرية إلى أجل غير مسمّى.

والخيار بالنسبة إلى محمد الذي أنهى دراسته الجامعية في الاقتصاد دون أن يحصل على معدل يخوّل له التقدم للماجستير من أجل الاستمرار في الحصول على وثيقة تأجيل خدمة العلم، هو التواري عن الأنظار بعيدا عن الحواجز لحين إيجاد حلّ آخر يستطيع به التحرك في دمشق.

ويعتبر محمد (28 عاما) الذي لا يستطيع الكشف عن اسمه كاملا، أن من حسن حظه أنه لا يقيم في بيته الذي هجره منذ عام 2013، ويقيم في بلدة أخرى في ضواحي دمشق، أي أن عنوانه الفعلي غير موجود في السجلات الرسمية، وبالتالي يمكنه الاختباء في منزله حتى يجد حلا لمشكلته.

ختم التأجيل حلم

تشترط الدوائر السورية الرسمية على الشباب ممن تجاوزوا التاسعة عشرة، الحصول على ختم التأجيل في دفتر خدمة العلم للموافقة على طلبات التوظيف والسفر والزواج.

ويعتبر التأجيل الدراسي الوسيلة الأكثر سهولة وشيوعا للتهرّب من الخدمة الإلزامية، رغم تشديد القوانين على الطلاب، لتقليص فرص الحصول على التأجيل، كما تم تخفيض تأجيل السفر من سنة إلى أربعة أشهر فقط، وفرض موافقة سفر لكل شاب يريد مغادرة البلاد.

ويبذل طلاب السنة الرابعة في الجامعات جهودا كبيرة للتقدم إلى درجة الماجستير من أجل الحصول على سنوات إضافية، وفي حال فشلوا بذلك لجؤوا إلى الدبلوم، وفي حال تعثّر الأمر، طرقوا أبواب التعليم المفتوح أو الموازي أو الجامعات الخاصة التي قد تمنح بعضها درجات الماجستير بمبالغ مالية طائلة، لكنها توفر تأجيلاً دراسيا أقلّ كلفة مما لو حاول الطالب أن يختار حلولا أخرى.

وأصبحت جملة "يحق للدارسين لدينا الحصول على تأجيل للخدمة العسكرية"، في إعلانات المعاهد التدريسية والجامعات الخاصة، دعاية كافية لإقبال الشباب عليها، دون الاهتمام بمستواها التعليمي أو الاختصاص الذي تدرّسه كما هو الحال بالنسبة لمعهد "الست رقية" لدراسة العلوم الشرعية، والذي يلتحق به الطلاب ممن لم تسمح لهم درجاتهم بالبكالوريا من دخول جامعة دمشق، أو من الطلاب الميسورين الذين يجدون في المعاهد والجامعات الخاصة مهربا من الجامعة الحكومية.

ويلجأ الكثيرون إلى بلدات نائية وبعيدة عن دوريات الشرطة العسكرية، فهناك عشرات الآلاف من المتخلّفين عن الخدمة العسكرية في مدن السويداء والسلمية والحسكة وريف دير الزور والمناطق التي لا تتواجد فيها القوات الأمنية بشكل مكثّف كما هو الحال في العاصمة دمشق والمدن الكبرى مثل حلب واللاذقية وطرطوس وحمص وحماة.

سوق سمسرة

"كل شي بصير بالمصاري، لكن كلفة العسكرية غالية" عبارة يرددها سماسرة المعاملات الإدارية الصعبة، ويقول أحد موظفي شعبة التجنيد إن الخدمة الإلزامية تتطلب مبالغ أكثر من المعتاد، فيمكن أن يُعفى أي مطلوب للخدمة من العسكرية باستثناء من وزير الدفاع، ويتراوح المبلغ من أجل ذلك بين 20 و30 مليون ليرة سورية (حوالي 60 ألف دولار)، لكن الموضوع ليس سهلا وغير مضمون ويكثر فيه النصب والاحتيال.

وانتشرت "حمى السمسرة" في هذا المجال، نظرا إلى اضطرار الكثير من الشباب للتخلّص من ملاحقة دوريات الأمن والحواجز التي لديها قائمة بأسماء المطلوبين للخدمة العسكرية، ويكفي أحيانا تاريخ الميلاد لسحب الشباب من الحواجز في حال لم يمتلكوا وثيقة التأجيل، لكن المشكلة أن الباحث عن الحصول عن تأجيل على دفتر خدمة العلم يصعب عليه اكتشاف صحة الختم من عدمه نظرا إلى تصدّر لرواج "السمسرة" في هذا المجال داخل شعب التجنيد وخارجها.

وتداولت المواقع الإلكترونية السورية وشبكات التواصل الاجتماعي في الآونة الأخيرة أخبارا عن إلقاء القبض على شخص يقوم بتزوير أوراق

> **يلجأ بعض الشباب إلى إجراء عمليات جراحية وهمية كشق منطقة في الجسم وإعادة خياطتها، ثم تزوير تقرير طبي عن عملية قلب مفتوح أو عملية في العمود الفقري للحصول على إعفاء طبي من الخدمة العسكرية**

ووثائق رسمية في منزله بدمشق، وضبط بحوزته أربعة دفاتر خدمة علم، وعدد من الأوراق الثبوتية".

وكان يتقاضى مبلغ 125 ألف ليرة سورية عن كل وثيقة تأجيل مزوّرة، دون حضور أصحاب العلاقة، بعد إيهامهم بأنه حصل عليها بشكل قانوني. ويقوم أيضا بتزوير موافقات سفر مقابل مبلغ 65 ألف ليرة سورية عن كل موافقة (إذن سفر حسب التسمية الرسمية في سورية)، ويعمل في تعقيب المعاملات أمام الدوائر الحكومية دون ترخيص.

وتعتبر هذه المبالغ ليست كبيرة نظرا إلى تدهور قيمة الليرة السورية (الدولار = 1000 ليرة سورية)، لكنها أيضا تشكّل عبئا على غالبية الشباب، إذ يبلغ متوسط رواتب العاملين في الدولة في سوريا حوالي 60 ألف ليرة فقط.

يمثّل تاريخ 22 من مايو، كابوسا لكثير من الشباب السوريين الذين بلغوا التاسعة عشرة فما فوق، فهو اليوم المخصص لرفع قائمات "التخلّف" لتعميمها على حواجز التفتيش والنقاط الحدودية في الأول من يونيو، ويُصبح بعدها الشاب مطلوبا لكل الجهات الأمنية والعسكرية في البلاد، وفور وصوله إلى إحدى هذه الجهات يساق مباشرة بعدها إلى خدمة الوطن الإلزامية، في صفوف الجيش وغالبا ما تكون على جبهات القتال، وهي معاناة مضاعفة لمن لا يريدون الانخراط في الحرب.

ومع نهاية شهر مايو من كل عام، تعيد الحواجز ونقاط التفتيش انتشارها في مراكز المدن ومناطق تجمّع الشباب، وتبدأ حملات اعتقال المتخلفين والهاربين، فيُساق المتخلفون بداية إلى مقرّ الشرطة العسكرية، ثم فرع الأمن العسكري من أجل التحقيق الذي يستمر حوالي عشرة أيام، وترافقه بعض أساليب "التأديب" على اختلاف أنواعها، ثم ينتقل الشاب المتخلّف "المتقاعس عن واجبه الوطني" إلى مركز التجمع المعتمد في المحافظة قبل أن يتم فرزه إلى إحدى النقاط العسكرية.

وتستحوذ مسألة التهرّب من "العسكرية"، على أحاديث الشباب وأفكارهم في كل مكان، وتعتبر أحد أسباب شلل الحياة، لذلك لم يفقد البعض منهم الأمل في البحث عن ثغرات في القانون كي يفلتوا من خدمة العلم، وأول الخيارات هو الإعفاء الصحي، من خلال الوصول إلى اللجنة الطبية المخولة بإجراء الفحوصات، وتقديم رشوة مالية كبيرة لرئيس اللجنة أو لأعضائها، أو من خلال افتعال مرض ما في الجسد من أجل أن يتم الإعفاء.

ويلجأ البعض إلى إجراء عمليات جراحية وهمية كشق منطقة في الجسم وإعادة خياطتها، للإيحاء بأن عملا جراحيا قد تم، ثم تزوير تقرير طبي عن عملية قلب مفتوح أو عملية في العمود الفقري، رغم كلفته الباهظة.

وابتدع أحد الشباب فكرة أخرى بتناول كميات كبيرة من السكر قبل الفحص الطبي، لتظهر نتائج الفحص أنه مريض سكري، وبالتالي يمكنه أن يؤدي الخدمة العسكرية في مكان إداري وليس في موقع ميداني على إحدى جبهات القتال.

كما يلجأ البعض إلى مضاعفة أوزانهم بما يفوق الحد المطلوب للخدمة الإلزامية، فإذا بلغ الشاب وزناً يزيد عن 130 كغ، يُعفى صحيا، فيداوم على تناول الحلويات والنشويات بشكل مبالغ فيه جدا على مدى أكثر من عام، ليصل إلى الوزن المطلوب للحصول على ورقة الإعفاء.

وشاع أيضا بين الشباب ما يعرف باستئجار الهوية، خصوصا أن الصور الشخصية في الهويات الوطنية قديمة ويمكن التحايل عليها بالشبه بين الأخوة والأقارب، فأصبحت هذه الحيلة وسيلة سهلة لا تكلف أموالا، حيث يتم التناوب على هوية أحدهم من غير المطلوبين للخدمة العسكرية، على أن تكون الأعمار متقاربة.

وسائل تكيف

عروة، شاب سوري يبلغ من العمر25 عاما، مطلوب لخدمة العلم منذ عامين، بعد أن أنهى دراسته في معهد إدارة الأعمال، يعمل ضمن محلّ لبيع الملابس في سوق الحميدية بدمشق، واستأجرت عائلته شقة صغيرة في منطقة ليست بعيدة جدا، حيث لا يضطر للتنقل بالسيارة.

وفي مواسم التفتيش يحاول تجنّب التنقل إلى أقلّ الحدود الممكنة دون المرور بالحواجز العسكرية التي لا تهتم أصلا بالمارة، وتصب جهودها في تفتيش السيارات الخاصة ووسائل المواصلات العامة.

والمشكلة بالنسبة إلى عروة اليوم أن الإيجار في دمشق أصبح يرهق عائلته مع ارتفاعه باستمرار، ويزداد تأمين متطلبات الحياة الأساسية صعوبة، وأصبح الحلّ بالنسبة له إيجاد طريقة للهروب خارج البلاد.

ويؤكد الكثير من الشباب الموجودين في المخيمات خارج سوريا أن السبب الرئيسي لتركهم البلاد، هو الهروب من الخدمة الإلزامية التي تعني حتما تحويلهم إلى القتال دون وجود "واسطة" كبيرة تعفيهم من المصير المحتوم.

وينص القانون المعمول به في سوريا على أن كل شاب يغترب أربع سنوات كاملة، يصير قادرا على دفع "بدل خارجي" قيمته 8000 دولار، ثم يسمى، رسميا، معفىً من خدمة العلم ويصبح بإمكانه أن يعود إلى البلاد دون أن تلاحقه الشرطة العسكرية.

لكن أصبحت تكلفة الهروب خارج البلاد مرتفعة جدا، حيث أقرّ مجلس الشعب السوري في يناير الماضي، تعديلا على إحدى مواد قانون خدمة العلم يتعلق بمن تجاوز سن الـ42 ولم يؤدّ خدمته الإلزامية ولم يدفع البدل، حيث يقضي التعديل بمصادرة أملاك وأموال المتخلّفين عن دفع مبلغ البدل، بما يعادل ثمانية آلاف دولار أميركي دون إنذار مسبق.

وتم تعديل هذه المادة بحذف كلمة الاحتياطي واستبدالها بكلمة التنفيذي، لتنتفي الحاجة إلى إنذار المكلف. وتنص المادة الجديدة "يُحصل بدل فوات الخدمة المترتب بذمة المكلف عند تجاوزه سن 42 عاما وفقا لقانون جباية الأموال العامة ويقرر الحجز التنفيذي على أمواله، دونما حاجة لإنذاره، ويُلقى الحجز الاحتياطي على الأموال العائدة لزوجات وأبناء المكلف ريثما يتم البت بمصدر هذه الأموال في حال كانت أموال المكلف غير كافية للتسديد".

الخدمة العسكرية إلى أجل غير مسمى

العرب
الأحد 2020/02/16
السنة 42 العدد 11619

ريادة في عالم المال والأعمال

نبوغ وطاقات علمية فريدة

حضور فكري متميز

عربيات يتصدرن لائحة أقوى نساء العالم

أضواء إعلامية خافتة على إنجازات المرأة في المجتمعات العربية

تحقق النساء العربيات نجاحات وإنجازات باهرة في جميع الميادين والمجالات، لكن أحد الفروق المهمة التي ما زالت تمنعهن من البروز مثل أقرانهن من الرجال، هو عدم تسليط الضوء على إنجازاتهن، وهذا ما يجعل القليل منهنّ فقط يظهرن كنماذج يمكن الاقتداء بها في المنطقة العربية.

شيماء رحومة
صحافية تونسية

لم يمض وقت طويل على فكرة أن تمكين المرأة تعتبر فكرة سخيفة، حيث كانت معظم المجتمعات تعتقد أن ما تطالب به النساء ليس سوى ضرب من الهراء. أما في العقود الحالية فقد تغيرت العقلية التي تقف خلف تلك الفكرة وذلك المعتقد بسرعة كبيرة، وأظهرت الخبرات المتزايدة للحركات النسوية أن تمكين المرأة جعل العالم يسير نحو الأفضل.

وهذا التغيير الذي عرفه واقع المرأة يعتبر أمرا نافعا لكل دول العالم، إذ يمكن من خلاله النظر بطرق مختلفة إلى المشاكل التي تعاني منها المجتمعات، وإيجاد حلول متنوعة. وقد يعمل ذلك على توسيع الآفاق وإذكاء عملية التفكير لنصفي المجتمع، وهي عملية ضرورية من أجل التقدم والازدهار وتحقيق الاستقرار والأمان.

ويرجع سبب ذلك ببساطة إلى أن النساء يتعاملن مع مستجدات الحياة بطرق مختلفة، وتؤثر خبراتهن في الحياة على الطريقة التي يطرقن بها المشكلات ويعملن على إيجاد حلول لها.

وبمناسبة الذكرى المئوية لمرور التعديل التاسع عشر لدستور الولايات المتحدة الذي يمنع حرمان مواطني البلاد من حق التصويت على أساس الجنس، سلطت مجلة "نيوزويك" الأميركية الأضواء على التطورات الأخرى التي غيّرت القواعد التي كانت تقيّد النساء في العالم خلال الفترة الممتدة من مرور التعديل إلى اليوم.

ناجحات رغم التغييب

نوهت المجلة بالبصمة التي تركتها المرأة في العالم الغربي على غرار أميليا إيرهارت كأول امرأة تطير بمفردها عبر المحيط الأطلسي، والأيسلندية فيغديس فينبوغادوتير كأول امرأة تُنتخب لرئاسة البلاد، والناشطة البيئية الكينية، وانجاري ماثاي، كأول امرأة أفريقية تفوز بجائزة نوبل للسلام، وغيرهن من السيدات اللاتي كن فاعلات في مجتمعاتهن.

وغابت الأسماء العربية عن مجلة نيوزويك رغم أن التاريخ يحفل بنماذج الكثير من النساء العربيات الرائدات في مجالات كثيرة، ولكنهن أيضا مغيبات في مجتمعاتهن ونادرا ما تحتفي بلدانهن بما قدمنه من إسهامات بقيت بصماتها خالدة في الكثير من الحضارات.

ويبدو الحكم على إنجازات المرأة العربية أكثر صرامة مما هو عليه في بقية الدول الغربية، ما يجعل الكثير من النساء الناجحات غير معروفات، ويوجهن اهتمامهن إلى العناية بأسرهن بدلا من الإعلان عن نجاحهن في وسائل الإعلام والحوارات التلفزيونية والمؤتمرات.

وتفسر الباحثة التونسية في تحليل الخطاب الديني، زينب التوجاني، بأن السبب في ذلك عائد إلى أن "مجتمعاتنا العربية تعاني من الذكوريّة العليلة، والذكوريّة لا تعني سلطة الرّجال على النّساء بل تعني بنية الثقافة التي تميز الرجال على النساء والتي تحملها في الأغلب الأعم النساء ويمررنها لأبنائهنّ وبناتهن. فالمرأة تكاد مهما تميزت وأبدعت لا ترتبط في ذهنية المجتمع سوى بالإغراء والجنس وهي تتحمل مسؤولية الشرف والعرض".

وأضافت التوجاني لـ "العرب" أن "المجتمع يتعامل مع نجاح النساء بعداوة في حين أن النساء يمثلن أغلبيته المطلقة وهذا يكشف التناقض الذي نعيش فيه وأن النساء هن اللواتي يساهمن في تكريس التمييز ضدهن ويكشف أيضا أن الحل كامن في التضامن النسوي". ولفتت إلى أن "هذا التضامن يبدو صعبا لأسباب عديدة تتعلق ببنية النفسية العربية وببنية العلاقات الاجتماعية والصراعات والتنافس حول المصالح ولذلك يتصدع الصف النسوي لصالح الثقافة التي تحجبهن وتقصيهن من الضوء".

وتابعت "المرأة التي تحاول أن تفلت من العتمة لتبرز للعيان، تواجه اضطهادا إن لم يكن من أهلها المقربين فإنه يكون من أحكام المجتمع المحقرة لها والمستنقصة من شانها والمشككة فيها وفي عرضها وشرفها، وإذا نجت المرأة المبدعة من هذه الأحكام المسبقة فإنها توضع طي النسيان وكم من شاعرة نسي ذكرها وكم من مقاومة لم تذكرها كتب التاريخ، ولنأخذ مثالا على ذلك الأميرة نازلي التي كان لها الفضل في جعل قاسم أمين يمسي حساسا لموضوع النساء والتي استقبلته في صالونها وأثرت فيه هو وثلة من المصلحين أبرزهم الإمام محمد عبده وسعد زغلول الذين ناصروا حرية المرأة وتعليمها فهؤلاء اللواتي أثّرن نسين وأما التاريخ فقد احتفظ باسم الرجال من المصلحين. وفي ذلك مكر عظيم بتاريخ النساء".

والأمر ذاته في تونس، إذ نسي الجميع تقريبا وجود مقاومات إلى جانب المقاومين، ونسي التاريخ ذكر أسماء النساء اللواتي ساهمن في الاحتجاج على أوضاعهن المتردية، في حين كتب أسماء الرجال واحتفظ بذكرهم. وتجد في السعودية أيضا كاتبات مبدعات وجامعيات بارعات بدأن منذ الثلاثينات مع لطيفة الخطيب وغيرها ولكن أين هن من الذاكرة العربية ومن المشهد الإعلامي العربي؟ إنهن وراء الحجب الرمزية وهي أشد وطأة من الحجب المرئية. إن هذا الوضع متشابه في كل البلدان العربية حيث تحجب النساء وراء الصمت والتجاهل والنسيان رغم ارتفاع أصواتهن المطالبة بحقوقهن إلا أن واقع الحال يكشف عمق مأساتهن والتمييز الذي يعانينه".

كسر الحواجز والارتقاء

إلا أن ذلك لم يمنع نماذج لنساء حققن العديد من النجاحات في مختلف المجالات، وكسرن حواجز التقاليد والنواميس المجتمعية الرافضة للاعتراف بفضلهن في الارتقاء بمجتمعاتهن.

إذ تعد المرأة السعودية -على إيقاع الاحتفال باليوم الدولي للمرأة والفتاة في ميدان العلوم الموافق لـ11 من فبراير الحالي- من بين الرائدات في العلوم.

وغادة المطيري خير دليل على ذلك، فهي باحثة سعودية تحمل أكثر من 10 براءات اختراع في مجال طب النانو، وهي أستاذة في الكيمياء الصيدلية وعضو في هيئة التدريس بجامعة كاليفورنيا منذ عام 2008.

وتمكنت المطيري من اكتشاف معدن يُمكّن أشعة الضوء من الدخول إلى جسم الإنسان في رقائق تسمى "الفوتون" بما يسهل معه الدخول إلى الخلايا ويساعد على التحكم بأعضاء داخل الجسم دون الاضطرار لإجراء جراحة.

وهناك لفتة قام بها نادي الرياض الأدبي، مؤخرا، يمكن اعتبارها تنضوي تحت لواء بوادر التغيير التي ارتبطت بالسعوديات منذ تولّي العاهل السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز العرش، حيث أطلق النادي كتاب معجم أعلام النساء في المملكة، الذي قدم تراجم وسير 338 سيدة سعودية ذوات اختصاصات مختلفة وقصص كفاح متنوعة.

وقالت مؤلفة الكتاب غريد الشيخ إنها "عملت مع فريق من الباحثين والجامعين لتوفير معجم يوثق مسيرة وجهود سيدات سعوديات رائدات في الطب والعلوم والتكنولوجيا ومخترعات وعالمات وروائيات وشاعرات وفنانات تشكيليات، وأميرات تركن بصمة في العلم والأعمال الخيرية والمساهمات الإنسانية". وكشفت أن الكتاب جاء ليكون مشجعا على دراسة تاريخ المملكة من خلال دراسة عطاءات المرأة وكفاحها وعملها وعلمها ومساهماتها الوطنية.

النساء في جل البلدان العربية بحاجة لمثل هذه الإضاءة على إنجازاتهن ومساهماتهن في النهوض بمجتمعاتهن، إلا أنهن في المقابل يعانين من عدة عقبات من بينها أن معظم المضامين التي تمررها وسائل الإعلام أو ما دونته وتدونه كتب التاريخ أو ما تكتبه الدراسات الميدانية لا تعكس دور المرأة في عملية التنمية، بل تغيّبها كليا عن عملية الإنتاج والنشاط الاقتصادي، وتقصيها من عملية الإبداع في أي مجال من المجالات.

وهذا ما لفتت إليه التوجاني قائلة إن "خلاصة الموضوع تتعلق بأن الذي يكتب التاريخ ينتقي زاوية النظر إليه وقد كتب التاريخ مؤسسات ذكورية لذلك فإن هذا التاريخ أسقط أسماء المبدعات والفاعلات وتم تجاهلهن. أما المرأة المعاصرة فإنها تفتك حقها في التعليم وتجد بعد ذلك نفسها -مع أن نسب نجاح الفتيات أعلى من نسب نجاح الذكور- عاطلة عن العمل حيث ترتفع نسبة تشغيل الذكور عن الإناث إلى جانب التمييز في الأجور".

ورغم الاعتقاد السائد في أغلب البلدان العربية بأن المرأة أقل إنتاجية من الرجل وأقل قدرة على القيام بالأعمال الإدارية، فإن الواقع أثبت العكس ودحض تلك النظريات، التي ما زالت ترى المرأة على أنها عضو قاصر في المجتمع.

وتؤكد الأبحاث الغربية أن عدد النساء الرائدات في المشاريع التقنية في الشرق الأوسط هو الأعلى نسبيا من أي مكان آخر في العالم. ويكتسب دور المرأة العربية في الحياة المهنية أهمية يوما بعد يوم مع توليها مراكز متقدمة في مختلف القطاعات رغم أن النسبة الأكبر يحتكرها الرجال.

ووفقا لتقرير نشرته مجلة "فوربس"، مؤخرا، عن أقوى سيدات الأعمال في الشرق الأوسط لعام 2020، فإن العديد من السيدات يتربعن على قمة مؤسسات حكومية مهمة مثل البورصات وأسواق المال، تمثلهن في القائمة 13 سيدة.

وتضم قائمة العام الحالي 21 وجها جديدا وتشمل 23 جنسية مختلفة عبر 28 قطاعا متنوعا. وتشكل السيدات العصاميات الجزء الأكبر من القائمة، بواقع 79 سيدة، من بينهن 16 سيدة أنشأن شركاتهن بأنفسهن. و21 سيدة يعملن في شركات عائلية، وبدأت الكثيرات منهن مسيرتهن المهنية في الوقت الذي كانت تندر فيه رؤية النساء في مكان العمل.

وتهيمن الإمارات على القائمة برصيد 22 سيدة، تليها مصر بواقع 9 سيدات، ثم 8 سيدات في كلّ من لبنان وسلطنة عمان.

وتجلت القيادة النسائية المبهرة من الشرق الأوسط على الصعيد العالمي العام الماضي، عندما صنفت فوربس الأميركية ثلاث سيدات طموحات من المنطقة ضمن قائمتها لأقوى مئة سيدة في العالم. وتصدرت سيدة الأعمال الإماراتية رجاء عيسى القرق، التي تدير المجموعة العائلية الضخمة التي أسسها والدها، والتي احتلت المرتبة 84 في القائمة العالمية.

متميزات لكن خارج الوطن

لا تتجلى نجاحات النساء العربيات في مجال المال والأعمال فحسب، بل أثبتن جدارتهن في الكثير من الميادين وحصلن على مراكز متقدمة في مسابقات عالمية، حيث أصبحت لاعبة التنس التونسية، أنس جابر المصنفة 78 على العالم، على سبيل المثال، يناير الماضي، أول لاعبة عربية تصل إلى الدور ربع النهائي وكذلك دور الثمانية ببطولات غراند سلام.

وتتطلع نجمة التنس التونسية لأن تكون مصدر إلهام للشباب في بلادها والمنطقة العربية بعد مسيرتها التاريخية في بطولة أستراليا المفتوحة للتنس، أولى بطولات الغراند سلام الأربع الكبرى.

كما أكدت هنادي الهاشمي، وهي أول إماراتية ترفع علم بلادها فوق أعلى عشر قمم جبلية حول العالم، أن هدفها من هذه المغامرات الصعبة هو كسر الصورة النمطية عن المرأة الخليجية والعربية عموما، وتأكيد قدرتها على الوصول إلى مناطق جغرافية صعبة.

وأصبحت جوخة الحارثي أول شخصية عربية تفوز بجائزة مان بوكر الدولية عن روايتها سيدات القمر، وهي أول مؤلفة من الخليج العربي يتم ترشيحها لهذه الجائزة.

لكن للأسف هناك عربيات وجدن في الفضاء الغربي حاضنة لكفاءاتهن العلمية والعملية، أفضل مما يمكن لبلدانهن الأم أن توفرها لهن.

ويرى الأستاذ المغربي في الفكر الإسلامي والفلسفة، بادوي مصطفى، أن "تمكن المرأة من إثبات وجودها العلمي والتحصيلي والقيادي في المجتمعات الغربية يعكس أمرين اثنين، الأول أن البيئة الحقوقية في المجتمعات الغربية تجاه المرأة هي غير تمييزية مع الأخذ بالاعتبار جنسها وعرقها العربي داخل مجتمع غربي، والأمر الثاني، يعكس لنا التراجع الحقوقي في مكتسبات المرأة العربية في المجتمعات العربية".

وأضاف مصطفى لـ "العرب" إن "المجتمعات العربية عادة ما تنظر للمرأة نظرة تمييزية، إذ ينظر إليها ككائن 'ناقص عقل' أو ككائن رديف في مستوى الشغل الإنساني أو في مستوى القدرة على الإبداع الفكري والعلمي، ومن هذه الخلفية، يصبح عمل المرأة بالنسبة لها، مسيرة نضال ضد عقلية تمييزية بطريركية، لا تسلم منها في الأسرة والمجتمع وكل قطاعات العمل، بعكس المجتمعات الغربية التي ترى في الإنسان بغض النظر عن البعد البيولوجي، إنسانا له فاعليته وله القدرة على الإبداع".

وتابع "في العالم العربي، ينظر للمرأة في المجمل نظرة قيمية، وغالبا ما تكون المرأة في هذه النظرة القيمية، شيئا لا إنسانا، بحيث أن التعامل معها غالبا ما يكون محددا بالإنجاب والزواج".

وهذه العقلية يترتب عليها حصر قدرات المرأة في أشغال بسيطة غير منتجة، بحسب الباحث المغربي، مشيرا إلى أن هذه النظرة القيمية للمرأة العربية تنظر للمرأة ككائن مزاحم للرجل في قطاعات الإنتاج أو حتى قطاعات التحصيل والبحث العلمي.

وشدد مصطفى في خاتمة حديثه قائلا "وهذا خطأ لأن الواقع الاقتصادي والعلمي يظهر المرأة مثلا في الصحافة، 'كأول امرأة ربان طائرة' أو 'أول طبيبة في تخصص معين'، هذه الصورة في الحقيقة بقدر ما تعكس تفوق المرأة في تخصصات علمية بقدر ما هي مهينة جدا لها، لأن التقارير الصحافية والإعلامية التي تحتفي بالمرأة العربية قد تعكس الصورة الحقيقية لكون أن حالات نادرة جدا هي التي تبرز فيها المرأة علو كعبها، وهذا كفيل لنفهم من الإعلام والصحافة بشكل عكسي مدى عدم احتضان المجتمعات العربية لعقل المرأة العربية بعكس المجتمعات الغربية".

21

وجها جديدا تنضاف لقائمة أقوى سيدات الأعمال في الشرق الأوسط لهذا العام

وترى التوجاني أنه "في المناخ الغربي لا توجد ثقافة مختلفة في جوهرها عن الثقافة العربية بل إن الذكورية مرض منتشر في كل مكان لكن المؤسسات التي ترعى وتدعم النساء وحقوقهن هي التي تحدث الفرق، إضافة إلى ذلك فإن طبيعة العلاقات القائمة على الكفاءة لا الولاء والتي تخضع لمعيار الجدارة والنجاعة هي التي تجعل المرأة الغربية تبدو أكثر بروزا وفاعلية.

وتعد ظاهرة التمييز ضد النساء وتحقيرهن وحجبهن والخوف من نجاحهن أمرا شائعا في الشرق والغرب، لكن الفارق أن القوانين الغربية تحفظ حقوق المواطنين وتقوم الدولة باحترام المواطنة أما في بلداننا العربية فلا تزال المرأة تحمل على أكتافها عبء القبيلة والعلاقات القبلية المعقدة المثقلة بالسلاسل التي تكبلها وتجعلها عاجزة عن تحقيق ذاتها في بيئة تشدها إلى الماضي، وفقا للباحثة التونسية.

وتعتبر التوجاني أن الوسائل الحديثة مكنت أصوات النساء من الانفلات، وأنها سلاح جديد في معركة افتكاك النساء حقوقهن، آملة أن تتمكن كل امرأة مبدعة من أن تفرض عبر إنجازها وعملها ذاتها. في انتظار المهمة العاجلة المتمثلة أولا في إعادة كتابة التاريخ من وجهة نظر نسائية لتحقيق التوازن المطلوب الذي ينصف النساء ويعيد لهن ما سرقته منهن الثقافة الذكورية. وثانيا في مأسسة جهود النساء ضمن شبكات تضمن لهن التضامن لافتكاك مساحة لهن تحت النور".

لا سلاح للمرأة إلا إنجازاتها

كيف تحافظين على طلاء أظافرك لفترة أطول

برلين – تعاني جميع النساء من أزمة مشتركة تتمثل في عدم بقاء طلاء الأظافر لمدة طويلة، وهو ما ينعكس سلبا على مظهرهن.

ويعتبر طلاء الأظافر عنوانا لأناقة المرأة ويرتبط ارتباطا وثيقا بمظهرها الخارجي. وللحفاظ على طلاء الأظافر لمدة طويلة ينصح بتنظيف الأظافر بمزيل الطلاء وهي مرحلة مهمة من مراحل وضع الطلاء ثم تجفيف اليدين جيدا.

ولتلافي خفوت بريق اللون الذي يحدث عادة بعد ثلاثة أيام من وضع الطلاء ولحماية الأظافر من التشقق ينصح بتطبيق اللون الشفاف كطبقة أساس للمحافظة على لمعان اللون.

وأشارت مجلة فرويندين الألمانية إلى أن هناك بعض المواقف المحرجة التي قد يظهر فيها طلاء الأظافر بشكل متشقق أو غير مقبول.

وأكدت فرويندين أنه يمكن استعمال طلاء الأظافر الشفاف على المواضع المتشققة بطلاء الأظافر، وبعد ذلك يتم مسحه بواسطة منشفة ورقية، ومع ألوان الطلاء الداكنة يمكن وضع طلاء الأظافر الشفاف عدة مرات. ويعتبر تقليم الأظافر بشكل متوسط الطول من الخطوات الهامة التي تحافظ على ديمومتها ذلك أن الأظافر الطويلة تكون عرضة للصدمات أكثر من الأظافر القصيرة ما يجعل طلاء الأظافر يزول بشكل أسرع.

وحتى تحافظي على طلاء أظافرك لمدة أطول ينصح بوضع قفازات مطاطية عند غسل الأطباق لأن المواد الكيمياوية التي تدخل ضمن تركيبة سوائل التنظيف تصيب الأظافر بالتشقق.

مراهم الكرتيزون تعالج حساسية البشرة

برلين – قالت الجمعية الألمانية للحساسية والربو إن حساسية مساحيق الغسيل والمنظفات تندرج ضمن ما يعرف "بالحساسية التلامسية"، وهي تحدث نتيجة لحساسية الجلد تجاه المواد الموجودة في مساحيق الغسيل والمنظفات مثل الإنزيمات والمواد العطرية والأصباغ.

وتتمثل أعراض حساسية مساحيق الغسيل في الطفح الجلدي واحمرار وجفاف الجلد والحكة والتورم والألم بالموضع المصاب، وفي الحالات الشديدة قد يصل الأمر إلى حد الإصابة بضيق التنفس.

وأشارت الجمعية إلى أنه يتم علاج حساسية مساحيق الغسيل من خلال مضادات الهستامين والمراهم المحتوية على الكورتيزون، مع مراعاة استخدام مساحيق الغسيل والمنظفات المخصصة لمرضى الحساسية.

ماذا عن مواصفات جسم الرجل؟

آرون رانين

نيويورك – يعتبر النقاش حول مواصفات جسم المرأة المثالية التي اعتبرها الكثيرون غير واقعية موضوع جدل طويل. لكن، لم يصل النقاش الذي يتناول مواصفات جسم الرجال إلى نفس المستوى ولم يخلق نفس الضجة.

مثّلت هذه الحقيقة منطلق عرض ريان سيكريست، الذي اعتبر حدثا مختلفا تميّز عن غيره من العروض التي نُظّمت في إطار أسبوع الموضة في نيويورك. وجمع مجموعة من الرجال الذين لم يخجلوا من إظهار وزنهم الزائد.

وتحدّث العارض جوزيف دياز، البالغ من العمر 36 عاما، عن المشاكل التي يمكن أن يخلقها الوزن الزائد للرجال. وتطرّق إلى تجربته بصفته "شخصا بدينا"، حيث قلّصت الكيلوغرامات الزائدة من فرصه في سوق العمل.

وقال إثر العرض الذي شارك فيه ليلة الأربعاء الماضي "مثل باربي التي تواجه المشاكل، يواجه كين هذه المعضلات أيضا".

سار دياز على منصة العرض مرتديا بنطالا قصيرا أسود مصمما للذين يقودون الدراجات وعباءة مثل تلك التي يرتديها الأبطال الخارقون في القصص المصورة.

أرادت المديرة الإبداعية والمصممة، ميريام تشالك، تنمية الوعي لدى الشباب الذين يعانون من الاكتئاب والرغبة في الانتحار بسبب خجلهم من أجسادهم التي تجعلهم هدفا للمتنمّرين.

كما أشارت إلى مخاطر إساءة استخدام الستيرويد، والرجال الذين يعاقبون أنفسهم بروتين رياضي يعتبر قاسيا للحصول على أجسام الأبطال الخارقين.

كانت الرسالة واضحة. ودعت إلى وضع حد لهذا الضغط الذي يواجهه الرجال.

وأكد العارض دانييل جين ضرورة إظهار حب الشخص لجسمه ونفسه للآخرين. واعترف بالصعوبات التي يواجهها الرجال مع الصور النمطية التي تعتمدها الأوساط الفنية ووسائل التواصل الاجتماعي لتصوير مواصفات أجسامهم المثالية.

ارتدى جان عباءة حريرية باللون الأرجواني الفخم. وكان من بين الـ15 رجلا الذين شاركوا في العرض.

العلاج بالتبريد يحسن صحة االبشرة

العلاج بالتبريد بديل طبيعي للبوتوكس

التجميد المؤقت للبشرة يحفز إنتاج الكولاجين ويخفف تجاعيدها

يعتبر الماء البارد والثلج من أكثر العلاجات التقليدية التي تستعمل في علاج الالتهابات وتخفيف التورم وإعادة النضارة إلى الوجه. وتطور هذا العلاج ليصبح اليوم من أشهر العلاجات المستعملة في مجال التجميل والعلاج الطبيعي. وقد طوّر الخبراء تقنية تعرف بالعلاج بالتبريد تساعد على تجديد خلايا البشرة والحفاظ على نضارتها كما تساهم في مقاومة الألم وتعزيز قدرة الجسم.

لندن - اتخذت عمليات التجميل أبعادا جديدة مع تطور تقنيات العلاج البديل والعودة إلى الطبيعة والمنتجات الصحية. والموضة اليوم في هذا المجال هي العلاج بالتبريد (Cryotherapy). وهي تقنية مستمدة من فكرة تقليدية عن معالجة التورم والالتهاب عبر الماء شديد البرودة أو وضع الثلج على مكان الألم، أو على الوجه الشاحب لاستعادة نضارته.

تنتشر في مختلف أنحاء العالم اليوم منتجعات خاصة تقدم هذا العلاج الذي يقوم على تعريض الوجه أو كامل الجسم لدرجات حرارة منخفضة جدا (تصل إلى 90 درجة مئوية تحت الصفر) بشكل يعرّض البشرة لتجميد مؤقت.

وهذه العملية تحفّز على إطلاق هرموني الأندروفين والأدرينالين بطريقة سريعة وبمستويات مرتفعة. ويمكّن العلاج بالتبريد من تجديد خلايا البشرة ومكافحة شيخوختها من خلال تحفيز إنتاجها للكولاجين. وأصبح العلاج بالتبريد مثل العلاجات البديلة الأخرى من روتين علاجات الوجه المصممة لتحسين صحّة البشرة.

ويساعد هذا العلاج على تضييق الأوعية الدموية وفق جراح التجميل يانيس ألكساندرايدس، الذي أشار إلى أن الانقباض الحاصل عند تعرض البشرة لدرجة حرارة منخفضة جدا يمكن أن يساعد على تحقيق مجموعة واسعة من الفوائد منها شد العضلات وتقوية البشرة.

ويقلص هذا العلاج الخطوط الرفيعة من البشرة ويقلل من تجاعيدها ويساعدها على إنتاج الكولاجين مما يجعلها نقية ونضرة. ويساهم في تفتيت السموم المخزنة تحت الجلد والتخلص منها.

وتعني هذه النتائج أن العلاج بالتبريد يمكن أن يكون في بعض الحالات بديلا عن البوتوكس وحقنه وآثارها الجانبية. ويقول خبراء التجميل إن العلاج بالتبريد صار عند الكثير من النساء البديل الأنسب للبوتوكس لشدّ الوجه. هذا فضلا عن أن العلاج بالتبريد يساعد على التقليص من ظهور السيلوليت الذي يعدّ نقصا في إمداد البشرة بالطاقة. وتقول أدا أوي، وهي خبيرة في العلاجات المصممة لجراحات تجميل الوجه، إن "رد فعل صدمة البرودة" يجعل الدم يتدفق بشكل أكبر إلى المنطقة المراد علاجها. وأوضحت أوي أن المزيد من الدم يعني المزيد من الأكسجين والمغذيات وطرد السموم وتقليل احتباس الماء.

> العلاج بالتبريد يقلّص الخطوط الرفيعة من البشرة ويقلل من تجاعيدها ويساعدها على إنتاج الكولاجين مما يجعلها نقية ونضرة. ويساهم في تفتيت السموم المخزنة تحت الجلد والتخلص منها

ويعمل العديد من جرّاحي التجميل على دمج مبادئ العلاج بالتبريد في علاجاتهم الروتينية داخل عياداتهم. ويستخدم المعالجون مكعبات الثلج على الوجه لتهدئة الانتفاخ وتقليل حدّته بسرعة.

ومع تطور هذا العلاج تنوعت الأدوات التي تساعد الأطباء على تحقيق نتائج جيدة، من ذلك تقنية استخدام كرة صغيرة مصنوعة من الفولاذ المقاوم للصدأ، يتم تبريدها، وتستعمل لتديلك الوجه.

وتعدّ التجربة قاسية عند مقارنتها بطرق أخرى مثل التدليك باستخدام قطعة ثلج. لكن، توفّر هذه الطريقة قدرة أكبر على اختراق الجلد لمستوى أعمق مما يحقق فوائد أكثر، خاصة على مستوى تقليص المسامات وشد البشرة والعضلات.

ويساعد العلاج بالتبريد على مدّ الجسم بدفعة متجددة من الطاقة وذلك لأنه يسمح للدماغ بإطلاق هرمونات الأندروفين التي تعطي شعورا بالراحة. وينصح خبراء التجميل بتجربة هذا العلاج نظرا لفوائده، مشيرين إلى أن من لم تتوفر له الإمكانيات المادية للعلاج في أحد المراكز الخاصة يمكنه تجربة هذا العلاج في المنزل بالطرق التقليدية، أو من خلال الاستعانة بأدوات طوّرها الخبراء في هذا المجال، على غرار الكرة الفولاذية المقاومة للصدأ أو مكعبات الثلج وحمام الماء البارد.

أشعة الهواتف الذكية تدمر خلايا الجلد

لندن - أكدت الدراسات الحديثة أن الأشعة التي ترسلها الهواتف الجوالة وهي الأشعة ذاتها التي ترسلها الشمس (الأشعة فوق البنفسجية) تتسبب في شيخوخة الجلد. وأثبت عدد من البحوث أن قضاء أربع جلسات، مدة كل منها 8 ساعات أمام الكمبيوتر، يعرض الفرد للقدر نفسه من الأضرار التي لحقت بالجلد، مثل نحو 20 دقيقة في شمس منتصف النهار.

وقالت الدراسات إن الاستخدام اليومي المتكرر للهاتف، يؤدي إلى زيادة التعرض لهذا النوع من الأشعة، وخاصة لما يعرف بـ"الضوء الأزرق" وهو لون في طيف الضوء المرئي الذي تمكن رؤيته بعيني الإنسان.

وتتمثل خطورة أشعة "الضوء الأزرق" الذي يتميز بطول موجة أكبر من الأشعة فوق البنفسجية، في كونها تخترق الجلد وتتغلغل فيه حتى أنه يمكنها الوصول لما يعرف بطبقة "الأدمة" أسفل البشرة، لتضعف إنتاج نوعين من البروتينات مسؤولين عن صلابة البشرة ومرونتها، هما الكولاجين والإيلاستين الأمر الذي يؤدي إلى زيادة في احتمالية ترهل الجلد وظهور التجاعيد. كما تساهم هذه الأشعة في عملية تدمير الحمض النووي للخلايا، مما يسرّع من ظهور التجاعيد والبقع البنية على البشرة.

وتبدأ علامات الشيخوخة الأولى بالظهور على سطح البشرة منذ سن الخامسة والعشرين تقريبا حيث تظهر الخطوط الرفيعة أولا، ثم تأتي التجاعيد ويفقد الجلد حجمه ثم يفقد مرونته المعتادة وتضعف بنية البشرة وتفقد مرونتها ومتانتها كلما نضجت. إذ يصبح الجلد أكثر جفافا ويبدو أكثر تجعدا ويفقد رونقه المرتبط بالبشرة الفتية.

ولتجنّب الشيخوخة المبكّرة للجلد، ينصح خبراء التجميل بالإصلاح الداخلي، وليس باستخدام الكريمات والمستحضرات التي تقلل من العلامات الخارجية للتقدم بالسن ومن ذلك التقليل من الاستعمال اليومي للهاتف الجوال، والجلوس أمام شاشات الكمبيوتر بأقل قدر ممكن، والوقاية من أشعة الشمس.

ويحتوي ضوء الشمس على أنواع ضارة من الأشعة تخترق الجلد وتعمل على تدمير خلاياه وتدمير الألياف المرنة التي تحافظ على نضارته وتبقيه قويا ومشدودا، مما يتسبب في ظهور التجاعيد، كما أن الشمس هي المسؤولة عن ظهور البقع على المناطق المعرضة لأشعتها كالوجه واليدين.

ولذلك ينصح خبراء التجميل بالابتعاد قدر المستطاع عن أشعة الشمس واستعمال واق مناسب لنوع البشرة وارتداء القبعات. كما يعتبر العلاج بالتبريد بديلا آمنا لعلاج الكثير من الأمراض لامتيازه بسهولة الاستخدام وتدني أسعاره بالإضافة إلى نتائجه التجميلية الجيدة.

العرب
الأحد 2020/02/16
السنة 42 العدد 11619

كبار أوروبا يستعدون لمواجهات ساخنة بدوري الأبطال

نجوم صغار يتطلعون إلى ترك بصمتهم في المسابقة القارية

يتزايد رهان الأندية الكبرى المشاركة في دوري أبطال أوروبا على توفير طاقة إضافية تسمح لها بكسب جولة الذهاب وتحقيق أسبقية معنوية في النتيجة تعزز عبورها إلى الدور ثمن النهائي، فيما ستكون عدسات الكاميرات مركزة على العناصر الجديدة التي سيحفل بها دور الـ16 من المسابقة القارية والذي ينطلق الأسبوع المقبل.

لندن – تستعد الفرق الأوروبية الكبرى لخوض جولة جديدة من دوري أبطال أوروبا مع انطلاق منافسات الدور ثمن النهائي الثلاثاء المقبل، وسط توقعات بأن يكون الصراع مركّزا على فرق بعينها يراودها الحلم ببلوغ النهائي والظفر باللقب هذا العام، فيما تجد فرق أخرى نفسها منقسمة بين المنافسة المحلية (الدوري والكأس) والمسابقة الأوروبية مما يُضعف رهانها على اللقب هذا الموسم.

وكشفت قرعة الدور ثمن النهائي، التي أجريت في وقت سابق بمدينة نيون السويسرية، عن مواجهات ساخنة لكبار أوروبا تتخلّلها مباراتا قمة لكل من ريال مدريد الإسباني (13 لقبا) وليفربول الإنجليزي حامل اللقب في الموسم الماضي.

واصطدم ريال مدريد صاحب الرقم القياسي في الفوز بالبطولة بمانشستر سيتي بطل الدوري الإنجليزي في المواسم الثلاثة الأخيرة والطامح إلى تركيز اهتمامه هذا العام على المسابقة القارية، فيما يلاقي ليفربول حامل اللقب أتلتيكو مدريد الإسباني الساعي بدوره إلى لملمة جراحه محليا والتركيز على المنافسة القارية.

صدامات قوية

من بين الصدامات القوية أيضا لقاء قمة بين بايرن ميونخ الألماني وتشيلسي الإنجليزي، بينما يخوض باريس سان جرمان مواجهة صعبة أمام بوروسيا دورتموند العائد بقوة هذا العام إلى المسابقة القارية الثلاثاء 18 فبراير الحالي.

وحملت القرعة أيضا مواجهة سهلة نسبيا بالنسبة إلى برشلونة، حيث يواجه نابولي الإيطالي العائد بدوره إلى الساحة العالمية و"العنيد" على أرضه وأمام جماهيره، وكذلك الحال بالنسبة إلى يوفنتوس الذي يلتقي ليون الفرنسي.

وفي مباراتين متكافئتين يلعب فالنسيا الإسباني مع أتالانتا الإيطالي وتوتنهام الإنجليزي مع لايبزيغ الألماني.

ورغم الإقرار بتكافؤ الفرص في المواجهة بين الفرق الأربعة الأخيرة، إلا أن جوزيه مورينيو بدا أكثر تحمّسا لمواجهة لايبزيغ. وشوهد "السبيشل وان" في ملعب "أليانز أرينا" مؤخرا وهو يُتابع لقاء الفريق أمام بايرن ميونخ. وأكد مورينيو أن "الأمر مهم للغاية بالنسبة إليّ، حيث يتيح لي مشاهدة التفاصيل الصغيرة، ومن بينها عمليات الإحماء وما يقوم به كل لاعب بشكل فردي، وهي أمور لا يمكن متابعتها من التلفزيون".

رغم المشاكل العديدة التي يعيشها برشلونة، إلا أن الفريق الكتالوني يعول كثيرا على تعاقده الأخير مع فرانشيسكو ترينكاو ليكون له طوق النجاة

ويرى محللون رياضيون أن دخول المسابقة في مرحلة الإقصاء يفرض على جميع الفرق استعدادا مضاعفا وخصوصا تلك المراهنة على الذهاب بعيدا في المسابقة، فيما يتزايد الضغط على فرق الصدارة في الدوريات المحلية باعتبار أنها مطالبة بخوض الصراع على أكثر من جبهة.

وكان مدرب ليفربول يورغن كلوب واضحا حين أقر بأن فريقه مستعد للمواجهة على الجبهتين المحلية والقارية. وقال كلوب في تصريحات سابقة "نعرف الجدول، نعرف ما ينتظرنا وكل ذلك صحيح، لكن لا نتوقع أي تراجع".

وأبدى المدرب الألماني تفاؤله بإمكانية عبور أتلتيكو مدريد الإسباني في ثمن النهائي، وقال في تصريح للنادي عقب سحب القرعة مباشرة "قرعة مثيرة للاهتمام، توقعت مواجهة أحد قطبي مدريد في ثمن النهائي، ومدريد مكان لا نملك فيه سوى ذكريات رائعة".

وأضاف "الأمر صعب، لكن بالنظر إلى القرعة كاملة تجد أن هناك 5 أو 6 مباريات يمكنها أن تكون نهائية، دون شك هي مباراة صعبة، وأعتقد أن السيد سيميوني المدير الفني لأتلتيكو لا يركض في منزله فرحا بمواجهة ليفربول".

قرعة لا ترحم

لم تكن القرعة رحيمة بأتلتيكو، حيث سيحتضن ملعب "واندا متروبوليتانو" مباراة الذهاب في 18 فبراير الحالي على أن تقام جولة الإياب في "أنفيلد" معقل الريدز في 11 مارس المقبل.

وأرادت كل الفرق تجنّب مواجهة ليفربول في دور الـ16. ففي الوقت الذي لا يقدم فيه الريدز نفس المستوى المبهر الذي قدمه في العامين الماضيين 2018 و2019، لكن حامل اللقب الأوروبي بات يتمتع بعقلية خطيرة للغاية على جميع الخصوم وهي ثقته الكبيرة في الفوز بأي مباراة في أي لحظة.

وفي المقابل لا يبدو أتلتيكو في أفضل أحواله هذا الموسم ولاسيما على مستوى الجاهزية والنتائج المحققة في الدوري والكأس. هذا الوضع دعا مدرب الفريق دييغو سيميوني إلى تشديد لهجته مؤخرا، حين قال إن فريقه يحتاج إلى الانتصارات في الفترة المقبلة لـ"يثبت أنه لا يزال على قيد الحياة"، ما فسّره محللون رياضيون بأن لقاءه أمام ليفربول هو بمثابة حياة أو موت للعملاق المدريدي.

كفتا الفريقين متساويتان

في الجانب الآخر من المنافسة يتوجب على ريال مدريد تقديم أحسن أداء ممكن واستخراج الأفضل من إمكانيات لاعبيه، إذا أراد تخطي عقبة مانشستر سيتي والتأهل لثمن نهائي المسابقة.

ويأمل الفريق الملكي في المضي قدما بدوري الأبطال، بهدف استعادة اللقب الذي أحرزه 3 مرات متتالية قبل الخروج في الموسم الماضي من دور الـ16 على يد أياكس أمستردام.

ومن ناحيته لن يهدر سيتي فرصة المنافسة على اللقب الأوروبي، خصوصا بعد تعمّق الفارق بينه وبين ليفربول، لذلك فإنه من البديهي أن يركز أبناء بيب غواردیولا على المنافسة القارية هذا الموسم.

وتبدو كفتا الفريقين متساويتين على الورق، خصوصا وأن نتائج ريال مدريد هذا الموسم لا تعكس المستوى الحقيقي أو القدرات الكامنة بين لاعبي الفريق، في وقت وَقع فيه سيتي ضحية لنجاحاته المحلية في الموسمين الماضيين ليتراجع الفريق قليلا إلى الوراء في البريميرليغ.

وأبدى غواردیولا سعادة واضحة بمواجهة ريال مدريد. وقال في تصريحات نقلتها صحيفة "ماركا" بعد القرعة مباشرة، "مواجهة ريال مدريد ستكون خاصة، لأن زيدان من الأفضل في العالم، حلمت أن ألعب إلى جانبه حين كنت لاعبا، لكن ذلك لم يحدث أبدا".

ولعب الفريقان أربع مباريات في ما بينهما بمسابقة دوري أبطال أوروبا، حيث تواجها في دور المجموعات بالموسم 2012 – 2013، وفاز ريال مدريد على أرضه 3–2. لكن المواجهة الأبرز بين الفريقين كانت في نصف نهائي الموسم 2015 – 2016، حيث تعادل الفريقان 0–0 على ملعب الاتحاد، قبل أن يفوز ريال إيابا بهدف وحيد أحرزه البرازيلي فرناندو عن طريق الخطأ في مرمى فريقه سيتي.

التاريخ ينحاز لتشيلسي

لم تبعد قرعة ثمن نهائي دوري أبطال أوروبا بايرن ميونخ عن المواجهات النارية بعدما أوقعته في طريق تشيلسي.

ومن المقرر أن يتواجه الفريقان ذهابا على ملعب ستامفورد بريدج بالعاصمة الإنجليزية لندن في منتصف فبراير الجاري على أن يلتقيا في ميونخ إيابا في مارس المقبل.

ولم يتقابل الفريقان من قبل في دور الـ16 بدوري الأبطال، لكن آخر مواجهة جمعت بينهما في البطولة كانت على ملعب أليانز أرينا في نهائي عام 2012.

ويقف التاريخ في صف البلوز في مواجهاته ضد الفريق البافاري بدوري الأبطال، إذ لم يلتق الفريقان سوى ثلاث مرات على مدار تاريخ البطولة.

لكن أسطورة الكرة الألمانية مايكل بالاك كان له رأي مخالف عن المرشح الأوفر حظا بين العملاقين لتجاوز عقبة دور الـ16، وعبّر عن رأيه عندما سئل عن أي من الفريقين يرشح للمرور إلى الدور المقبل، قائلا إنه "بالنسبة إلي، بايرن هو المرشح للعبور".

ويمتلك البافاري قوة ضاربة في خط الهجوم بقيادة البولندي روبرت ليفاندوفسكي هداف البطولة حتى الآن برصيد 10 أهداف، كما يتميز بخيارات هجومية عديدة متمثلة في وجود كينغسلي كومان، سيرجي جنابري، إيفان بيريسيتش وفيليب كوتينيو.

وعلى الجهة المقابلة يعتمد المدرب الإنجليزي فرانك لامبارد منذ بداية الموسم على عدد من المواهب الشابة لتعويض اللاعبين الراحلين، ولاسيما بعدما حرم النادي من إبرام صفقات جديدة في الصيف بقرار من الاتحاد الدولي.

وحصل النادي اللندني مؤخرا على طوق النجاة من المحكمة الرياضية التي قلصت العقوبة وأتاحت له فرصة التحرك في يناير المقبل لجلب لاعبين جدد.

كما أن تشيلسي لديه أيضا نقاط قوة متمثلة في المهاجم الإنجليزي تامي أبراهام والأميركي كريستيان بوليسيتش، بالإضافة إلى وسط ملعبه المميز المكون من الثلاثي جورجينيو، نجولو كانتي وماتيو كوفاسيتش.

ودون شك ستتجه الأنظار إلى الأزمة الداخلية التي عصفت بالفريق مؤخرا. بينما يظل أكبر تحدّ للبارسا هو إيجاد بديل مناسب للنجم الأوروغوياني لويس سواريز الذي سيغيب إلى نهاية الموسم كما التحق به الفرنسي عثمان ديمبيلي الذي تعرض هو الآخر إلى إصابة ستجبره على الغياب إلى موفى الموسم الحالي.

كل هذه المشاكل تضع العملاق الإسباني أمام رهان حقيقي لتحقيق نتيجة إيجابية في لقاء الذهاب أمام نابولي المتحمس بدوره للعودة إلى السباق القاري وفرض اسمه بين الكبار.

ويعول برشلونة على تعاقده الأخير مع الشاب البرتغالي فرانشيسكو ترينكاو الذي يلقب بـ"خليفة رونالدو" ليكون طوق النجاة. وستكون هذه المواجهة هي الأولى بين الفريقين على المستوى القاري، حيث لم يواجه برشلونة نابولي في أي مباراة سابقة أوروبيا.

يبدو أن القرعة كانت رحيمة بيوفنتوس لاسيما وأن الفريق كان من المحتمل أن يواجه فرقا ذات تاريخ وخبرة أكبر من ليون مثل ريال مدريد أو تشيلسي أو بوروسيا دورتموند أو توتنهام.

ويمتلك يوفنتوس حظوظا أكبر من ليون في عبور دور الـ16 والتأهل للدور ثمن النهائي من المسابقة خاصة أنه سيستضيف مباراة الإياب على ملعبه بتورينو.

ومن بين الأسباب الأخرى التي تُمهد طريق "السيدة العجوز" المواجهة القوية بين برشلونة ونابولي الإيطالي والتي يتزايد فيها الضغط أكثر على برشلونة الساعي إلى استعادة هيبته القارية. لكن الفريق الكتالوني يمر بفترة ضاغطة و لا سيما بعد خروجه من مسابقة الكأس، إضافة إلى

سلاح لامبارد الهجومي

ويقدم الفريقان كرة هجومية خالصة لا تصاحبها أي تحفظات دفاعية، بل اللعب ككتلة واحدة بمبادئ يرسخها توماس توخيل مدرب باريس ونظيره السويسري لوسيان فافر في دورتموند.

التاريخ يقف إلى جانب تشيلسي في مواجهاته مع بايرن ميونخ بدوري أبطال أوروبا، إذ لم يلتق الفريقان سوى ثلاث مرات على مدار تاريخ البطولة

أما الحالة الاستثنائية، فتتمثل في مواجهة توخيل لفريقه القديم الذي أشرف على تدريبه لموسمين خلال الفترة من 2015 إلى 2017، ورحل بطريقة مثيرة للجدل بعد أيام قليلة من تتويجه بطلا لكأس ألمانيا، بسبب خلافاته القوية مع المدير الرياضي للنادي الألماني، هانز يواخيم فاتسكه.

لكن توخيل رفض التقليل من خصمه وحذّر من القوة الهجومية للفريق الألماني. وقال توخيل "أعلم أن دورتموند يتلقى العديد من الأهداف، لكن في الوقت ذاته يمكنه تسجيل 6 أو 7 أهداف في كل مباراة، إنه فريق قوي للغاية، وستكون مواجهته صعبة، بل معقدة جدا".

وتاريخيا لعب باريس سان جرمان ضد دورتموند مرة واحدة في موسم 2010 – 2011، حيث تبادلا التعادل 1–1 و0–0 في المجموعة العاشرة للدوري الأوروبي "يوروبا ليغ".

لقاء العقدة والثأر

"ستكون مباراة هجومية واستعراضا كرويا، كما أنها استثنائية".. هكذا لخص ليوناردو المدير الرياضي لنادي باريس سان جرمان تصوره لمواجهة بوروسيا دورتموند الألماني في دور الـ16 لدوري الأبطال.

العرب
الأحد 2020/02/16
السنة 42 العدد 11619

خبرة الرجاء تعاند صلابة الإسماعيلي في كأس محمد السادس للأندية

جولة ذهاب فاصلة تعبّد الطريق إلى نهائي البطولة العربية

ستكون الأنظار شاخصة نحو ملعب الإسماعيلية في مصر، الأحد، لمتابعة قمة واعدة بين الرجاء البيضاوي المغربي والإسماعيلي المصري تندرج ضمن ذهاب نصف نهائي كأس محمد السادس للأندية الأبطال، فيما ستقام جولة الإياب يوم 15 مارس القادم في المغرب.

معركة حاسمة

القاهرة – يلتقي فريقا الرجاء البيضاوي المغربي ومضيفه الإسماعيلي المصري الأحد في مواجهة فاصلة سيكون التركيز فيها منصبا على تحقيق نتيجة إيجابية تضمن حظوظا أوفر لكلا الفريقين لحسم ورقة العبور إلى نهائي كأس محمد السادس للأندية الأبطال.

وفي حين يخطط الفريق البيضاوي للعودة بنتيجة إيجابية من مصر رغم قوة المواجهة، يسعى الإسماعيلي إلى استغلال لقاء الذهاب على أرضه وأمام جماهيره لتحقيق الفوز بأكبر عدد ممكن من الأهداف وضمان أسبقية مريحة في لقاء الإياب.

ويضع الرجاء البطولة العربية ضمن أولوياته هذا الموسم رغم أن الفريق يطمح إلى المنافسة على أكثر من جبهة هذا الموسم، ومن بين هذه الجبهات دوري أبطال أفريقيا والدوري المحلي.

وبالمثل يركز الإسماعيلي على هذه البطولة ويعتبرها بمثابة تحدّ كبير للمدير الفني الفرنسي ديدييه غوميز الذي أقر بأن فريقه فقد منطقيا الأمل في المنافسة على لقب الدوري المحلي (يحتل المرتبة التاسعة بـ21 نقطة) وسيركز اهتمامه على لقب البطولة العربية خصوصا أنه تقدّم أشواطا هامة وبات قريبا من اللقب.

> التاريخ يشهد على تفوق طفيف لفريق الإسماعيلي المصري طيلة المواجهات التي جمعته بعدد من الفرق المغربية

ويرى محللون أن الوضع الذي يمر به كلا الفريقين من سوء النتائج وتراجع الأداء والأهم من ذلك معضلة الإصابات التي ضربت عددا كبيرا من اللاعبين، كلها عوامل من شأنها أن تؤثر على سير اللقاء.

وستتركز الأنظار على التشكيلة الرسمية التي سيخوض بها الفريقان اللقاء في وقت يعاني فيه كلاهما من أزمة إصابات طرأت في الأيام الأخيرة وبدّدت أمل مدربيهما في العثور على بدائل.

وبالعودة إلى أطوار المباراة، تبرز العديد من المشاكل التي ستكون حاسمة في تحديد هوية الفائز بلقاء الذهاب بين الفريقين العربيين.

ويعاني الرجاء المغربي من غيابات مؤثرة قد تكون ورقة ضغط ضدّه، وهو ما حدا بالمدير الفني للفريق جمال السلامي إلى التعبير عن تذمّره من الإصابات المتكررة التي ضربت الفريق مؤخرا.

وشكا السلامي في تصريح تلفزيوني من واقع حال الفريق جراء الإصابات المتكررة التي طالت 10 لاعبين أساسيين، قائلا "لا يسعنا إلا أن نقول الله يلطف بنا، محمد الدويك انضم إلى القائمة وموسمه انتهى فعليا". وأضاف مدرب الرجاء "لا نعلم متى يعود جبرون والعديد من العناصر الأخرى، الجميع يعلم وضعهم الصحي وأنا محبط للغاية، لأن هذه الإصابات تحولت إلى كابوس مزعج، لاسيما أننا مقبلون على أهم فترة في الموسم الحالي".

وواصل السلامي "لا نملك إلا قبول الوضع الحالي وأن نحاول مجاراته بما يتطلبه الأمر من حكمة وصبر إلى غاية انجلاء هذه الغمامة عن سمائنا".

وضربت الإصابات مجموعة من اللاعبين الأساسيين حيث سيحرم الرجاء من 9 لاعبين مهمين أمثال محسن متولي وأيوب ناناح وعبدالإله الحافيظي ومحمود بنحليب وعمر بوطيب.

وسيكون المدير الفني للفريق البيضاوي مطالبا بإيجاد بدائل لسد الفراغات التي سيتركها غياب هؤلاء اللاعبين المؤثرين.

وكان الرجاء قد سقط في مباراة الكلاسيكو أمام الجيش (1 – 0) الأربعاء الماضي قادما من الاتفاق السعودي. وتألق بن يوسف بشكل لافت في أول ظهور له مع الإسماعيلي بعد أن شارك في مباراتين أحرز خلالهما هدفين.

وفي المقابل أعلن الجهاز الفني للفريق المصري أنه سيفتقد خدمات مهاجمه الأوغندي باتريك كادو المنتقل حديثا خلال فترة الانتقالات الشتوية الماضية بداعي الإصابة.

وأكد مصدر مسؤول داخل الجهاز الفني للإسماعيلي أن باتريك كادو سيغيب عن مواجهة الرجاء المغربي. ونوّه إلى أن كادو تعرض إلى شدّ في العضلة الخلفية خلال مران الفريق، وسيجبره على الغياب لمدة قد تصل إلى 10 أيام.

ويشهد التاريخ على تفوق طفيف لفريق الإسماعيلي المصري طيلة المواجهات التي جمعته بعدد من الفرق المغربية.

وتحمل مواجهة الأحد الرقم 6 في تاريخ لقاءات "الدراويش" مع الأندية المغربية، حيث فاز الإسماعيلي مرتين وتعادل في مثلهما وخسر مواجهة واحدة.

وكانت البداية في 6 مايو 2007 لحساب ذهاب دور الـ16 لبطولة الكونفيدرالية الأفريقية عندما فاز الإسماعيلي على الوداد البيضاوي في المغرب (1 – 0)، قبل أن يكرر انتصاره عليه في مصر يوم 18 مايو بهدفين دون رد في مباراة الإياب.

أما المواجهة الثالثة فجمعت بين الإسماعيلي والرجاء يوم 14 أغسطس 2015 في كأس شمال أفريقيا في المغرب وفاز الفريق البيضاوي (1 – 0).

بوغبا يحنّ إلى حضن السيدة

مراد البرهومي
كاتب صحافي تونسي

خسر الفرنسي بول بوغبا الرهان، خسر مثلما فعل ذلك سابقا أليكسيس وإبراهيموفيتش ولوكاكو، بوغبا لم يعد بمقدوره أن يقدم يد العون لمانشستر يونايتد، لم يعد حلقة الوصل بين التألق التاريخي في الماضي والتطلع إلى واقع أفضل في المستقبل.

ربما يصح القول إن الخلل لا يكمن أساسا في قدرات بوغبا وغيره من هؤلاء اللاعبين الذين مروا على "مسرح الأحلام" دون النهوض بالفريق من جديد، بل هو "شرخ" كبير للغاية حدث في جنبات "معقل الشياطين" وبات إصلاحه أشبه بمهمة مستحيلة.

بوغبا كابد في بداياته الكروية عندما برز مع نادي لوهافر الفرنسي قبل أن ينتقل إلى الدوري الإنجليزي، فمرّ بمانشستر يونايتد لكنه لم يقدر في تلك الحقبة على ترك إرث كبير، لم ينجح في فرض بصمته وإظهار قدراته، ربما بسبب صغر سنه لم يكن مؤهلا كي يحقق النجاح سريعا.

غادر "الغزال" الفرنسي مكرها نحو أفق أرحب، انتقل سنة 2012 إلى نادي يوفنتوس، وبدأ مرحلة جديدة. ففي الدوري الإيطالي تفتقت موهبته وبرزت مهاراته، وانطلق مثل السهم الجارح لا ينوي شيئا سوى إسعاد أنصار فريقه وضرب كل الخصوم في مقتل.

موسم تلو آخر، و"الغزال" الشارد يقدم أفضل العروض وأمتع اللوحات الكروية مع "السيدة العجوز"، حتى تحوّل إلى نجم النجوم، وأصبح لاعبا عالميا يضاهي في تأثيره مع اليوفي تأثير كبار اللاعبين مثل ميسي ورونالدو.

قضى بوغبا ما يزيد عن أربعة مواسم مع اليوفي حقق خلالها إنجازات رائعة ومتميزة، كان بحق لاعبا استثنائيا، بل هو صمام الأمان في الفريق وصاحب القدرات الخارقة التي تغيّر كل الأمور في اليوفي، كلما تعطلت بقية المكونات.

طيلة هذه الفترة الذهبية في إيطاليا كان النجم الفرنسي حلما ومطمعا لكل الأندية القوية الأخرى. إدارة برشلونة عقدت العزم على التعاقد معه، ومثلها فعلت إدارة ريال مدريد، كما كان هدفا رئيسا لباريس سان جرمان، لكن كل هذا لم يكن كافيا للاستحواذ على "الصيد الثمين" والظفر بتوقيع "الغزال".

وحده يونايتد من برع في هذا المجال وكسب الرهان، لقد تمكن من إقناع بوغبا وكذلك إدارة اليوفي كي يعيد بوغبا من جديد إلى "مسرح الأحلام"، فعاد هذا اللاعب لإنهاء حلمه القديم الذي لم يكتمل.

عاد بمبلغ مالي قياسي، عاد وفي جعبته تجربة رائعة وقدرات بدنية مذهلة وموهبة فذة، عاد إلى مانشستر علّه يساعده على استعادة هيبته المفقودة منذ رحيل السير أليكس فيرغسون.

لكن بعد مرور ثلاثة مواسم لا شيء من هذا القبيل حصل، لم ينجح يونايتد في استعادة كبريائه الغائب، ولم ينجح أيضا بوغبا في أن يقدم نفسه في دور الملاك المنقذ والمخلّص.

لم يكن من السهل أبدا أن تعود الأمور في الفريق مثلما كانت في السابق، فشيء ثمين ونادر للغاية كسر في "معقل الشياطين الحمر" منذ رحيل فيرغسون، ومهما كان عدد اللاعبين الأفذاذ الذين يقع التعاقد معهم فإن الزلزال الذي قسم "المعقل" إلى نصفين قد يتطلب سنوات طويلة لإعادة هيكلته من جديد.

من الثابت أن يونايتد لم يخسر وحده الرهان، بل أيضا بوغبا خسر بدوره، بعد أن أعيته "الجراح" وأثقلت الإصابات خطاه، وما يعيش على وقعه الآن يؤكد أنه لم يعد بالمرة ذلك "الجواد الرابح" القادر على إعادة ترتيب البيت.

هي حقيقة أصبحت تتضح ملامحها يوما بعد يوم، فبوغبا الغائب عن الملاعب منذ فترة طويلة بات بحاجة إلى التغيير، ومثله فإن يونايتد بات بحاجة إلى أكثر من بوغبا كي يتبدل وضعه.

والفراق يبدو حلاّ مطروحا بشدة وملحّا أكثر من أي وقت مضى. ربما في الموسمين الأخيرين كان بوغبا مرشحا للخروج وخوض تجربة جديدة خاصة وأن ريال مدريد طلب ودّه في أكثر من مناسبة، لكن في كل مرة تتمسك إدارة النادي بخدماته.

لكن في هذا الموسم، تغيّرت الأمور وإدارة اليونايتد أضحت مستعدة للتفريط في بوغبا الذي لم يكن سعيدا بالمرة طيلة هذه التجربة. لقد أدرك الجميع أن اللاعب الفرنسي لم تعد لديه أي رغبة في البقاء طويلا، وهاجسه الآن هو الخروج من "الأتون" نحو مكان أكثر اعتدالا وأمنا.

هي حقيقة بدأت تتكشف خيوطها يوما بعد يوم، والتصريح الأخير لمينو رايولا وكيل بول بوغبا يؤيد هذا المعطى عندما صرّح بأن فرضية مغادرة اللاعب لفريقه الحالي باتت مطروحة بشدة في ظل عدم ممانعة إدارة يونايتد في مناقشة العروض المقدمة بشأن هذا اللاعب.

بالتوازي مع ذلك وقع الحديث عن فرضية عودته إلى اليوفي، ذلك الفريق الذي عرف معه بوغبا المجد والتوهج، ذلك النادي الذي نجح في ترويض "الغزال الشارد".

عمالقة السلة يتنافسون في مباراة «كل النجوم» تكريما لبراينت

نيويورك – تتجه أنظار محبي كرة السلة العالمية إلى مدينة شيكاغو الأحد أين تقام مباراة هامة يلتقي فيها نجوم اللعبة. وينتظر أن يطغى تكريم أسطورة لوس أنجلس ليكرز كوبي براينت، الذي لقي حتفه الشهر الماضي في تحطم مروحية، على مباراة كل النجوم "أول ستارز".

وقضى براينت (41 عاما) في 26 يناير الماضي في لوس أنجلس إثر حادث مروحية، أسفر أيضا عن وقوع ثماني ضحايا بينهم ابنته جيانا البالغة من العمر 13 عاما.

وتؤكد مصادر صحافية أن النسخة الـ69 من الحدث السنوي لن تكون كسابقاتها، إذ ستخصص لتكريم براينت الذي خاض هذه المباراة في 18 مناسبة وحصل على جائزة أفضل لاعب فيها أربع مرات (رقم قياسي بالتشارك مع بوب بيتيت نجم ميلووكي سانت لويس هوكس سابقا الذي بات يعرف الآن بأتلانتا هوكس).

وسيتولى ليبرون جيمس نجم ليكرز والصديق المقرب لكوبي، والذي نال أكبر عدد من الأصوات من قبل المشجعين، قيادة فريق المنطقة الغربية حيث سيسعى إلى فوزه الثالث كقائد في مباراة كل النجوم، فيما سيقود اليوناني يانيس أنتيتوكونمبو نجم ميلووكي باكس للعام الثاني على التوالي فريق المنطقة الشرقية.

وسيرتدي فريق جيمس في المباراة الرقم 2 الخاص بجيانا التي حملت هذا الرقم في فريق "مامبا" التابع لأكاديمية مامبا الرياضية التي أسسها براينت، فيما سيرتدي فريق يانيس الرقم 24 الذي ارتداه براينت خلال النصف الثاني من مسيرته. كما ستوضع على القمصان تسع نجوم تكريما للضحايا التسع.

> الحدث السنوي لن يكون كسابقاته، إذ سيخصص لتكريم براينت الذي خاض 18 مباراة فيه وتوج بلقب أفضل لاعب 4 مرات

وستُعتمد صيغة جديدة في مباراة "أول ستارز" هذا العام من أجل تكريم ذكرى براينت. إذ سيكون كل ربع من الأرباع الثلاثة الأولى بمثابة "مباراة مصغرة" من أجل خدمة مكافحة الفقر، مع اعتماد ربع أخير من دون توقيت مع هدف الوصول إلى رقم معين لكي يحسم الفوز لأحد الفريقين.

وسيتم تصفير النتيجة مع انتهاء كل من الأرباع الثلاثة الأولى، قبل أن يعاد العمل بالنتيجة في بداية الربع الأخير لكن دون توقيت، على أن يكون الهدف النهائي الذي يتحقق الفوز بموجبه، أن يصل الفريق الذي أنهى الأرباع الثلاثة الأولى متقدما، إلى النقطة 24 في الربع الأخير لكي يحسم المباراة، وذلك تكريما لبراينت الذي ارتدى الرقم 24.

وقالت رابطة الدوري إنه إذ كان الفريق متقدما على منافسه 100 – 95 في نهاية الربع الثالث، فعليه أن يصل أولا إلى النقطة 24 في الربع الأخير لكي يفوز بالمباراة، فيما سيتوجب على الفريق الآخر أن يسبق منافسه للفوز بتسجيله 29 نقطة (5 نقاط أكثر من الفريق الآخر لتعويض النقاط الخمس التي تخلف بها في نهاية الربع الثالث).

وستقدم المغنية جينيفر هادسون، الفائزة بجائزة أوسكار وجائزة غرامي والمولودة في شيكاغو، أغنية تكريما لكوبي وابنته والضحايا السبع وذلك قبل تقديم اللاعبين.

واختار كل من ليبرون وأنتيتوكونمبو فريقيهما من اللاعبين الأساسيين والبدلاء الذين حصلوا على أعلى نسبة تصويت للمشاركة في الحدث الاستعراضي.

وهذه هي المرة الأولى التي ستضم المباراة الاستعراضية ثمانية لاعبين من خارج الولايات المتحدة (رقم قياسي).

نزال ثأري بين جابر وريسك في بطولة دبي المفتوحة

دبي – وضعت القرعة، السبت، اللاعبة التونسية أنس جابر في مواجهة اللاعبة الأميركية أليسون ريسك في الدور الأول بالجدول الرئيسي لبطولة دبي المفتوحة.

وسبق لجابر أن واجهت ريسك مرة وحيدة في بطولة ميامي عام 2018، وانتهت لصالح اللاعبة الأميركية بمجموعتين دون رد، وهو ما يعني أن اللقاء سيكون ثأريا للنجمة التونسية.

ويذكر أن جابر صنعت الحدث مؤخرا في أستراليا المفتوحة ببلوغها الدور ربع النهائي للبطولة، ما مكنها من قفز 33 مركزا في التصنيف العالمي.

وكانت البطلة التونسية قد علقت على الإنجاز التاريخي، الذي حققته كأول رياضية تبلغ هذا المستوى في رياضة التنس، قائلة إن "الوصول إلى ربع نهائي بطولة كبرى مثل أستراليا، إنجاز رائع ومن أفضل الإنجازات التي حققتها في مسيرتي، وما زاد من سعادتي هو أنّني أصبحت أول عربية تدرك هذا الدور المتقدم".

وأضافت في إجابة عن سؤال عما إذا كانت تطمح إلى بلوغ أبعد من هذا المستوى "التأهل إلى ربع النهائي يُعدّ إنجازا رائعا. كنت أتمنى الذهاب أكثر في البطولة لكنني اصطدمت بالأميركية صوفيا كينين، ومواجهتها كانت صعبة، كما أنّ بعض التعب انتابني من المقابلات التي خضتها".

وشهد التصنيف العالمي الأخير لمنافسات الفردي سيدات تقدما كبيرا لجابر، التي جاءت في المرتبة 45 عالميا، وتتصدر عربيا بفضل إنجازها اللافت في أستراليا.

وتقدمت المصرية ميار شريف 5 مراكز لتأتي في المرتبة 188 عالميا والثانية عربيا، فيما صعدت مواطنتها ساندرا سمير 12 مركزا لتأتي في المرتبة 367 عالميا والثالثة عربيا.

وتراجعت العمانية فاطمة النبهاني 51 مركزا لتحتل المرتبة 581 عالميا والرابعة عربيا، فيما تقدمت الجزائرية إيناس إيبو مركزا وحيدا لتأتي في المرتبة 632 عالميا والخامسة عربيا.

العرب
الأحد 2020/02/16
السنة 42 العدد 11619

سعوديات يعدن ترتيب أوراق البلوت في البطولة الرجالية

افتتحت الدورة الثالثة من بطولة "شتاء الرياض للبلوت" بمشاركة غير مسبوقة للعنصر النسائي، حيث فُتح باب جديد أمام السعوديات للتميز والتنافس والحصول على جوائز إلى جانب اللاعبين من الرجال.

لا مكان بعد الآن لأي منافسة دون نساء (من صفحة الهيئة العامة للترفيه بتويتر)

الرياض – تنافس النساء السعوديات لأول مرة في تاريخ السعودية في بطولة محلية في لعبة البطاقات الشهيرة "بلوت"، جنبا إلى جنب مع 18 ألف رجل، للفوز بجائزة كبرى.

وتخوض حوالي 20 امرأة سعودية للمرة الأولى غمار بطولة "شتاء الرياض للبلوت" التي تقام للمرة الثالثة في المملكة خلال الفترة من 13 فبراير الحالي إلى غاية الـ22 منه.

وانتظمت البطولة بمشاركة عدد كبير من اللاعبين واللاعبات في المملكة التي بدأت تُخفف القيود الاجتماعية ممّا يوفر للنساء السعوديات تجربة أكثر غنى، ويمكّن المحترفات والهاويات من فرصة التباري والتنافس، إذ تضم المسابقة عددا من الفرق النسائية، إلى جانب أكثر من 600 حكم، وفقا لمصادر إعلامية محلية.

ولا تعد هذه الفرصة الأولى التي يسمح فيها للمرأة بالمشاركة في منافسات كانت حكرا على الرجال فحسب، إذ شهدت بطولة الملك سلمان العالمية للشطرنج في عام 2017، حضورا للعنصر النسائي جمع بين سعوديات وأجنبيات.

ويعود ذلك إلى تنفيذ السعودية برنامجا إصلاحيّا تطلق عليه "رؤية 2030" يخفف تدريجيا من القيود الاجتماعية في المملكة، وينهي حرمان النساء من المشاركة في الكثير من الأنشطة الترفيهية، فالسعودية تشهد منذ وصول الأمير محمد بن سلمان إلى السلطة بتوليه ولاية العهد، في يونيو 2017، حالة جديدة غير مسبوقة في المجتمع.

ورفعت السلطات السعودية، في السنوات الأخيرة، الحظر المفروض على دور السينما، وأعادت فتحها أمام الجمهور بعد أكثر من ثلاثة عقود من الإغلاق، كما سمحت للمرأة بقيادة السيارة ودخول الملاعب وغير ذلك من الفعاليات.

وشهدت البطولة المقامة حاليا تحت إشراف الهيئة العامة للترفيه وتنظيم الاتحاد السعودي للرياضات الإلكترونية والذهنية، سلاسة في التنظيم وفي دخول اللاعبين إلى منطقة اللعب التي بلغت أربع مناطق، بطاقة استيعابية تتجاوز الألفي شخص في الجلسة الواحدة التي تصل مدتها إلى 40 دقيقة.

وتُعد لعبة البلوت أحد فروع أوراق اللعب الشهيرة، وتنتشر في دول الخليج العربي، فلا يكاد مجلس يخلو منها، وتقوم على أربعة لاعبين، ولها قوانينها الخاصة التي تميزها عن باقي فروع ألعاب الورق، التي تحتاج إلى أربعة لاعبين أيضا.

ويرجع تاريخ لعب الورق عند العرب إلى أكثر من 700 عام وتحديدا إلى القرن الرابع عشر عندما دخلت اللعبة عن طريق المهاجرين الهنود في عهد الإمبراطورية العثمانية حين هاجروا إلى الحجاز في المملكة العربية السعودية. أما لعبة البلوت فتذكر بعض المصادر أن تاريخها يعود إلى بدايات القرن العشرين، وتختلف مسميات اللعبة من مجتمع إلى آخر.

صباح العرب

عدلي صادق

عبدالظاهر ورمضان

حكاية طارق سعيد رمضان مع النساء، تحتاج لعرضها، إلى روائي ومخرج مسلسلات وكاتب سيناريو، ومعهم منتج مغامر. وسيكون عنصر التشويق في العمل الدرامي، أن طارق ولد وتربى في بيت "إخواني" وتخصص في دراسات الدين وتأويلاته الفلسفية وفي روحانياته، لكنه لم يستطب من المرأة سوى تلك التي يغتصبها. فلا تزال تظهر بين الحين والآخر، نساء يزعمن أن الشيخ طارق قد اغتصبهن، ويقدمن البراهين الكثيرة على ما يقولون. فمسلسل طارق سيكون جاذباً لجمهور المتحرشين، أما البطل، فسيكون كريهاً في ناظر الناس الأوادم، بخلاف ما كان عليه الحال، بالنسبة إلى بطل راوية بهاء طاهر ومسلسلها "واحة الغروب". فمحمود عبدالظاهر، ضابط البوليس المصري في العقد الأخير من القرن التاسع عشر، كان فحلاً، لكنه لم يكن -على كثرة مضاجعاته قبل أن يستقر على زوجته الأيرلندية- وضيعاً ومغتصباً. فالرجلان، طارق الحقيقي وعبدالظاهر المتخَيل، ينتمي كل منهما إلى جذر ذي طقوس دينية. الأول سَلَفي يتمثل النقاء ويتقمص دور المسؤول عن تنقية الآخرين، والثاني صوفي يتوخى الحب الإلهي المنزّه عن الأوحال. وقد بدأت حكاية محمود عبدالظاهر، مع بدء الاحتلال البريطاني لمصر. فقد كان متعاطفاً مع الثورة العُرابية ويكره المستعمر. أما طارق فهو ابن رجل ذهبت عاطفته في الاتجاه المعاكس، إذ انحاز إلى البريطانيين في العدوان الثلاثي على بلاده في 1956. ثم إن محمود كان ضابطاً ممتازاً تعمد البريطانيون إحباطه بإسناد مهام تافهة له، كحراسة المنشآت ومرافقة الوفود، ثم ضجروا منه فأبعدوه إلى واحة "سيوة" لكي يتولى منصب "المأمور" هناك، لعله يموت في الطريق وتدفنه الرمال الهائجة مع زوجته "كاترين" تحت كثبانها. أما سعيد الذي أنجب طارق، فهو وزير خارجية "الإخوان" في الخمسينات، الذي حظي باستقبال الرئيس ايزنهاور، في ذروة جموحه إلى بناء الأحلاف العسكرية، وهو الذي تكفلت المخابرات الأميركية بإكرامه في أوروبا، وتدخلت لدى الألمان لتسليم جماعته مسجد ميونخ الشهير.

محمود عبدالظاهر، الضابط الوطني المصري، اختار زوجته الأيرلندية "كاترين" على قاعدة مشاعر مشتركة ومضادة للمستعمر البريطاني. أما طارق رمضان فقد ظل عابراً للنساء بوحشية استعمارية يختار طريداته، من النساء سليلات الشعوب المسلمة المظلومة.

المفارقة أن التأسيس الأول لمنهجية سعيد، صهر حسن البنا، بدأ في العام 1959 عندما منح حاكم قطر في ظل الحماية البريطانية، علي بن عبدالله آل ثاني فيلا يمتلكها في سويسرا، هدية لسعيد رمضان، لكي يبني عليها مركز نشاطه ومقر مجلته، قبل أن يولد طارق، في ذلك الأرجوان، بثلاث سنوات!

ضابط روسي يحاصر حبيبته بالدبابات

موسكو – طلب ضابط روسي حبيبته للزواج محاطا بدبابات قتالية نظمها على "شكل قلب".

وتظهر في مشاهد بثتها وزارة الدفاع الروسية 16 دبابة من طراز "تي – 72 بي 3" وهي تشكل قلبا وسط الثلوج في قاعدة ألابينو العسكرية قرب موسكو.

وأطل الضابط دنيس كاسزانتزيف ممسكا بيد حبيبته ألكسندرا كوبيتوفا وقد عصب عينيها وقادها إلى وسط القلب الذي تشكله الدبابات، وفقا لمشاهد بثها تلفزيون الجيش الروسي "زفيزدا".

وقد ركع الضابط بعد ذلك ليطلب يد حبيبته حاملا باقة من الورد الأحمر، حيث قال لها "نحن معا منذ فترة طويلة جدا وتجاوزنا الكثير من الصعاب بسبب المسافة التي تفصل بيننا أحيانا. تزوجيني!". وقد وافقت حبيبته بإيماءة رأس قبل أن يضع خاتم الخطوبة في إصبعها.

وقالت الشابة لمحطة الجيش "لا أدرك حتى الآن ما حصل. كان ذلك غير متوقع بتاتا".

وستشارك الدبابات المستخدمة في العرض العسكري السنوي في مايو المقبل والذي سيقام في الساحة الحمراء بمناسبة الانتصار على ألمانيا النازية، وفق توضيح المحطة.

تستعد الممثلة المصرية مي عزالدين للانطلاق في تصوير مشاهدها بمسلسلها الجديد «خيط حرير» المقرر عرضه في الموسم الرمضاني المقبل، وكانت مي أعلنت في وقت سابق أن المسلسل الذي ستؤدي دور البطولة فيه من المحتمل ألا يعرض في رمضان بسبب ضيق الوقت.

عراقيون يحفرون أنفاقا للوصول إلى منازلهم

أربيل (العراق) – عمل سكان إحدى القرى القريبة من مدينة حاج عمران التابعة لمحافظة أربيل العراقية، على حفر أنفاق تحت أمتار من الثلوج المتراكمة للوصول إلى منازلهم.

وكان سكان أغلب المحافظات العراقية استفاقوا، الثلاثاء الماضي، على تساقط ثلوج غطّت الشوارع والسيارات والأشجار وأسطح البنايات في ظاهرة غير مسبوقة لم يعهدها العراقيون منذ أكثر من 12 عاما.

ووفقا لما ظهر في مقطع فيدو، قامت صفحة قناة "كردستان 24" الكردية بنشره على موقع فيسبوك، عمد سكان القرية إلى حفر أنفاق تحت الثلوج ليتمكنوا من الوصول إلى أبواب منازلهم التي طمرت تحت أمتار من الثلوج.

ووقع تداول الفيديو على نطاق واسع بين نشطاء مواقع التواصل الاجتماعي، حيث بدا مشهد الأنفاق الشبيهة بمداخل الكهوف مثيرا للفضول.

وشهدت أغلب المناطق شمال كردستان العراق منذ أسابيع حالات جوية شديدة البرودة تسببت في هطول كميات كبيرة من الثلوج، بالإضافة إلى أن استمرار انخفاض درجات الحرارة في الإقليم تسبب في إغلاق معظم الطرق الخارجية وتوقف شبه تام لحركة السيارات وتعطيل الدوام المدرسي، مطلع الأسبوع الماضي.

ويُعرف العراق بأنه إحدى أكثر دول العالم حَرًا لكنّ هذا الشتاء يشهد درجات حرارة منخفضة بشكل غير مألوف.

علماء أميركيون يفكّون شيفرة رقصة النحل

مينيسوتا (الولايات المتحدة) – تمكن فريق من علماء الأحياء الأميركيين من فك رموز أكثر من 1500 "رقصة نحل" مماثلة لفهم أكبر لما يفضله النحل من أغذية والمساعدة تاليا في حماية النحل الذي تتراجع أعداده.

ومعروف منذ زمن بعيد أن النحلة تهزّ مؤخرتها للتواصل مع زميلاتها في حقول الزهور، إلا أن هذه الرقصة المميزة باتت الآن محط دراسة علمية معمّقة.

وتقول مورغن كار- ماركل، وهي طالبة دكتوراه في جامعة مينيسوتا والمعدة الرئيسية للدراسة، إن "الأمر الأكثر إثارة للاهتمام لدى النحل هو طريقة التواصل مع بعضه البعض. وهو ما أردت استكشافه لمساعدة مربّي النحل على الاستفادة منه".

ووضع العلماء مستعمرات نحل في قفران مراقبة زجاجية في موقعين مختلفين في ولاية مينيسوتا.

وسجّل فريق العمل على مدى عامين رقصات إناث النحل على "حلبة الرقص"، وهي عبارة عن مساحة موجودة على مدخل الخلايا. يشار إلى أن ذكور النحل لا تقوم بأيّ دور سوى التزاوج.

وتؤدّي النحلة رقصة تقوم خلالها بهزّ بطونها بدرجات متفاوتة بحسب زاوية الشمس، للإشارة إلى اتجاه الغذاء. على سبيل المثال، 270 درجة بالنسبة إلى الشمس (درجة صفر هي اتجاه الشمس، 180 درجة هو الاتجاه المعاكس، فيما 270 درجة تقع على اليسار).

أمّا بالنسبة إلى المسافة، فتقوم النحلة بتعديل مدّة هزّ جسمها، بحيث توازي كلّ ثانية هزّ نحو 750 متراً. أخيراً، كلما كان مصدر الطعام أكثر وفرة، كرّرت النحلة الرقصة وقيامها بدوران سريع.

وبيّنت النتائج المستخلصة من مراقبة نحو 1528 رقصة أن "النحل يتواصل بشكل متكرّر مع شقيقاته للدلالة على مصادر الرحيق في المروج خصوصا في نهاية موسم البحث عن الطعام".

واكتشف العلماء أيضاً أنواع الزهور التي تعدّ الأكثر أهمّية بالنسبة إلى النحل. وقد تم التوصّل إلى ذلك عبر عزل بعض النحل وجمع حبوب اللقاح التي يحملها وتحليلها.

وتابعت مورغن "يمكننا القول إن النحل يصنّف سبعة أنواع من المروج على أنها مصادر جيّدة لحبوب اللقاح".

امرأة إيطالية ترتدي قناعا وزيا تاريخيا خلال مشاركتها في «مسابقة أجمل زي تنكري»، على هامش فعاليات الكرنفال السنوي في البندقية